رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تثقيف الألسنة
بتعريف الأزمنة

للإمام المحدث الحافظ المؤرخ الأديب

بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي
(ت ٧٦٩ هـ)

دراسة وتحقيق
دليل محمد بكر زهران المنشوري

إشراف
عبد العاطي محيي الشرقاوي
أبي يعقوب الأزهري

علم الأحياء التراث والخدمات الرقمية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية

تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة لشركة علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية ، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب او اي جزء منه او نقله بأي وسيلة من الوسائل سواءً كانت إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك النسخ أو التصوير أو المسح الضوئي أو التسجيل او التخزين بما يمكّن من استرجاع الكتاب او اي جزء منه ولا يسمح باقتباس اي جزء منه أو ترجمته إلى اي لغة دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر .

ما ورد في هذا الكتاب يعبّر عن رأي صاحبه ولا يعبّر بالضرورة عن رأي المؤسسة

الطبعة الأولى: 1440 هـ - 2019 م

رقم الإيداع المحلي : 27227 / 2018

رقم الإيداع الدولي : 978 - 977 - 85365 - 9 - 1

ISBN 978-977-85365-9-1

9 789778 536591

international library of manuscripts (ILM)

1155726

للتواصل معنا:

info@ilmarabia.co.uk

+2 01126007700

علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية

التجمع الخامس - الحي الثالث - المنطقة الأولى - خلف مسجد فاطمة الشربتلي - فيلا 152

لإحياء التراث والخدمات الرقمية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تثقيف الألسنة
بتعريف الأزمنة

للإمام المحدث الحافظ المؤرخ الأديب

بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي

(ت ٧٦٩ هـ)

دراسة وتحقيق

دليل محمد بكر زهران الشنشوري

إشراف

عبد العاطي محيي الشرقاوي
أبي يعقوب الأزهري

عالم
عالم الأحياء التراث والخدمات الرقمية

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور العلامة
محمود شاكر القطان الشنشوري

بسم الله الرحمن الرحيم

رغب إلي الابن العزيز وائل، وهو ابن الأخ الكريم المرحوم محمد بكر حسن زهران الذي تعاصرنا سويًا في الزمن القديم الجميل في التعليم الأولي في أربعينات القرن الماضي، وكان نعم الزميل والصديق الحبيب إلى نفسي.

وقد كنَّا ابنَي قرية واحدة هي شنشور مركز أشمون محافظة المنوفية، بل كنَّا ابنَي رطقة واحدة من هذه البلدة الحبيبة إلى نفوس أهلها.

رغب إليَّ ابن هذا الصديق العزيز رحمه الله أن أقدم لكتابه: تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة.

وأقول بادئ ذي بدء: إن موضوع هذا الكتاب غريب عليَّ؛ لأنه لم يتيسر لي أن قرأت شيئًا من موضوع هذا الكتاب؛ لأنه يخوض في أشياء، ويورد معلومات لم تقع في طريقي، أو توجد أمامي في يوم من الأيام، رغم ما قرأت من كتب.

ولذا فإني أقول إن تحقيق مثل هذا اللَّون من الكتب يحتاج إلى مجهود كبير، وعمل شاق، لتذليل ما يعترض قارئ هذا النوع من الكتب من مصاعب جمة، وصعوبات شاقة.

وقد بذل المحقق لهذا الكتاب الكثير من العمل، والمزيد من الجهد؛ ليخرج بهذه الصورة اللائقة التي توحي بأن المحقق الشاب قد بذل الكثير من العمل المضني، والجهد الشاق.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أشدَّ على يدي هذا المحقق الشاب، وأقدم له الكثير من الإعجاب وأرجو له مواصلة العمل الجاد في تحقيق المزيد من كتب التراث، التي تحوي الكثير من الكنوز، وتضم العديد من الأفكار والمعلومات، التي نحن بحاجة إلى الإقبال على قراءتها، والنَّهل من موردها العذب؛ حتى يعود علينا ذلك بالنَّفع والفائدة.

عزيزي وائل:

أهمس في أذنك وأقول لك: احرص على الخوض في مثل هذه التجربة في تحقيق كتب التراث، الذي يحوي الكثير والكثير من العلم الثَّمين الذي تحويه هذه الكنوز المدفونة في طيَّات تلك المخطوطات التي لا مثيل لها في ثقافة العالَم.

دكتور محمود شاكر القطان

كليات التربية والآداب، جامعة المنوفية

والتربية بالمدينة المنورة

١/ ١/ ٢٠١٨

مقدمة فضيلة الأستاذ الدكتور العلامة
محمود شاكر القطان الشنشوري

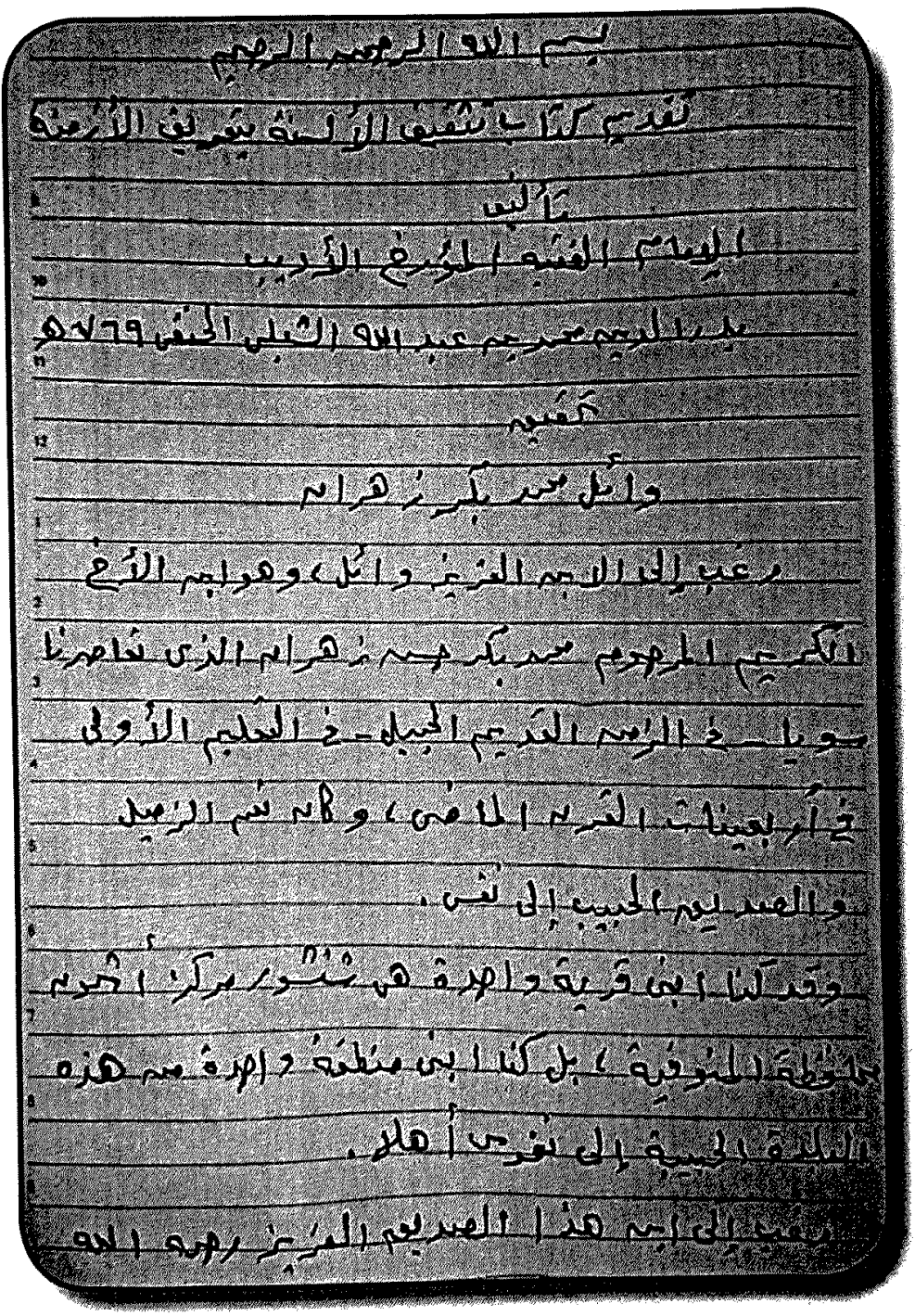

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم كتاب تشنيف الأسماع بتعريف الأمة

بأبي

الإمام الفقيه المؤرخ الأديب

سيدي الحبيب محمد مرحوم عبد الله الشبلي الحنفي ٧٦٩هـ

تحقيق

وائل محمد بكر دهمان

مرغب إلى الله الجليل العزيز وائل وهو اسم الأخ

الكريم المرحوم محمد بكر محمد دهمان الذي تحاصرنا

سويا في الرحم الكريم الحبيب في الحجم الأولى

في أربعينات القرن الماضي، وهم نعم الرحيل

والمصير الحبيب إلى نفس.

وقد كنا أبناء قرية واحدة هي سنون بركة أحمد

محافظة الغربية، بل كنا أبناء منطقة واحدة من هذه

البلدة الحبيبة إلى نفوس أهلها.

أرغب إلى الله هذا الهدية المتواضعة

أيها أقدم للكتاب :

تقييم الأدلة بتعريف الإرهاب

وأقول بادئ ذي بدء إنه موضوع هذا الكتاب غريب
مثيرا
على بابه لم يتيسر لي أن قرأت أعمق موضوع هذا
الكتاب؟ لأنه يوهمني أشياء ويورد معلومات
لم تقع في طريقي، أو توهمه أمامي في يوم من الأيام،
مع كم ما قرأت من كتب.

ولذا فإني أقول إنه تنبيه مثل هذا للوهم من
الكتب يحتاج إلى مجهود كبير، وعمل شاق، لتدليل
ما يعترض قارئ هذا النوع من الكتب من صعاب
جمة، ومتاعب شاقة.

وقد بذل المؤلف لهذا الكتاب الكثير من الجهد،
والمزيد من الجهد، ليخرج لهذه الصورة اللائقة
التي توحي بأن المؤلف قد بذل الكثير من الجهد

الفني، والجهد الشاق.

ولا يخفى في هذا المجال الإنساني أشد على يدي هذا المتميز الشاب، وأقدم له الكثير من الإعجاب وأرجو له مواصلة العمل الجاد في تقصي المزيد من كنوز التراث، التي تحوي الكثير من الكنوز، وتضم الكثير من الأفكار والمعلومات، التي حان الوقت إلى الإقبال على قراءتها، والنهل من موردها العذب، فهي تعود علينا دائما بالنفع والفائدة.

عزيزي وائل:

أهنئك وأقول لك: احرص على الخوض في مثل هذه التجربة في تقصي كتب التراث، الذي يحوي الكثير والكثير من العلم الغني الذي تحويه هذه الكنوز المدفونة في طيات تلك المخطوطات التي لا مثيل لها في ثقافة العالم.

د. ناصر بن سعود بن عبد الله السلوم
كلية التربية والآداب - جامعة المنورة
والتربية بالمدينة المنورة

٣٠/١١/١٤١٨هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل فلا هادِيَ له، وأشهد أَنْ لَا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ١٧].

أما بعد: فهذا مرجعٌ علميٌّ فريدٌ في بابه، لإمام بحرٍ عالمٍ فقيهٍ أُصوليٍّ مؤرخٍ هو الإمام الشِّبليُّ الحنفيُّ، تلميذُ الإمام الذَّهبيِّ رحمهما الله، تكلَّم فيه عن الأَزمنة والمواقيت والأيَّام المشهورة، فجمع فيه جمعًا حسنًا وافيًا من مصادر مختلفة وفنون متنوعة، منها ما وقفنا عليه ومنها ما لم نقف عليه، يُنبئ عن مكانة هذا الإمام العظيمة وسعة اطلاعه، ثمّ ختم كتابه بقصيدةٍ فِي عِلمِ أَوَائِلِ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ وَزَائِدِهَا وَنَاقِصِهَا وَمَا يَتَوَسَّطُ مِنَ المَنَازِلِ فِي وَقْتِ الفَجْرِ، وعلَّق عليها تعليقًا مختصرًا، فكان كتابه هذا مرجعًا علميًا فريدًا في بابه، مع حُسن عبارته ولُطف معانيه.

أثنى عليه العلماء منهم الإمامُ المَارِدِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال:

وقفتُ على هذا الكتاب الذي لم يُصنِّف أحدٌ في الدُّهور والأزمان نظيرَه، فرأيت أفنانه بالبلاغة والبَراعة مونقة نضيرة، واجتليت منه عرائس أبكارٍ أسفرت فأخجلت الشُّموس المُستنيرة، واجتنيت منه غرائس أفكارٍ هي للمعاني الغريبة منيرة، وللحِكم العجيبة مُثيرة، فصار بذلك علمًا يُهتدى بمناره ويُرجع إليه، وأصلًا يقتدى بأثره ويعتمد عليه.

وقد حقَّقنا الكتاب على نُسخة خطيَّة فريدةٍ بخطِّ مؤلِّفها، وبذَلْنا وسعنا لكي نُقدِّم للقارئ نصًّا صحيحًا، كما تركه مؤلِّفه رحمه الله تعالى، ونسأل الله تعالىٰ أن يتقبله، وأن ينفع به المسلمين.

والشُّكر والتَّقدير لأخي وصديقي الحبيب دليل محمد بكر حمدان المنشوري، المدير العِلمي لمؤسسة عِلم، الذي قام بتحقيق الكتاب والتَّعليق عليه.

كتبه

عبد العاطي محيي الشرقاوي

العلوم الأزهري

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة الإمام الشِّبلي[1]

اسمه وكنيته:

هو محمد بن عبد الله الشِّبليُّ السَّابقيُّ الدِّمشقيُّ، ثمَّ الطرابلسيُّ الحنفيُّ، بدر الدين بن تقي الدين.

قال ابن حجر: كان أبوه قيم الشِّبلية بدمشق.

مولده:

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة اثنتي عشرة وسبع مائة.

وظائفه

قال ابن حجر: ولي قضاء طرابلس سنة ٧٥٥ بعد قتل قاضيها شمس الدين ابن نمير الحنفي بيد اللُّصوص، وكان الشِّبليُّ بدمشق فتوجَّه لمَّا بلغه قتله إلى القاهرة، فسعى في ذلك وأخذ توقيعه، ورجع إلى دمشق، ثمَّ توجَّه إلى طرابلس فاستمرَّ في قضائها إلى أن مات.

وقال ابن تغري بردي: باشر الحكم خمس عشرة سنة.

---

(١) ينظر ترجمته في: «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي (ص٢٣٧)، و«تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» (٢٣٥/٥) لابن حبيب، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٢٣٥/٥)، و«الوافي بالوفيات» للصفدي (٣/ ٢٩٨)، و«الوفيات» لابن رافع (٣٢٣/٢)، و«تاج التراجم» لابن قُطلوبغا (٤٣)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» مخطوط (٢/ق١٤٥)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١٠٠/١١)، و«دستور الأعلام بمعارف الأعلام» لابن عزم (ق/أ)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١، ١٦٠٩، ١٦٣٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٦٤)، و«إيضاح المكنون» (٦٢١/١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١١٢).

ثناء العلماء عليه

قال الذَّهَبِيُّ: الفقيه العالم المحدث، من نُبَهَاءِ الطَّلَبَةِ وَفُضَلاءِ الشَّباب، سمع الكثير وعني بالرِّواية، وقرأ على الشُّيوخ وسمع في صِغره، كتبَ عنِّي.

وقال ابنُ حجر: وطلب بنفسه بعد الثَّلاثين فأكثر ورحل إلى القاهرة، وكان كثيرَ الفوائدِ[١].

وقال ابنُ حَبيب: كان يتثبَّت في أحكامه، ويحقِّق ما يبديه على ألسنة أقلامه، ويُرابط في السَّواحل، ويلبس السِّلاح ويقاتل، وكان ذا محاضرةٍ مفيدةٍ ومنظومٍ ومنثورٍ، سمع وجمع وأفاد وألَّف ونفع، اجتمعتُ به بطرابلس كثيرًا، وسمعت من فوائده[٢].

وقال الصَّفَدِيُّ: الفقيهُ العالمُ المُحدِّث، يكتبُ خطًّا حسنًا.

وقال ابن تَغري بَردي: كان عالمًا دينًا مجاهدًا مُرابطًا، يلبس السِّلاح في سبيل الله ويغزو، وسمع الكثير وجمع وألَّف وأفتى ودرَّس وانتفع النَّاس به، وباشر الحُكم خمس عشرة سنة.

ونقل السَّخاويُّ عن شيخه في ترجمة حسن بن محمد بن حسن بن إدريس[٣] قال: له تصنيف لطيف في آداب الحمام بخطِّه، قرَّضه له علماء العصر كالبُلقيني وغيره، ثمَّ نقل كلام شيخه فقال:

---

(١) «الدرر الكامنة» (٥/٢٣٥).

(٢) «تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه» (٥/٢٣٥).

(٣) «الضوء اللامع» (٣/١٢٣).

مؤلفاته

١- «آكام المرجان في أحكام الجان»[١].

مطبوع طبعة قديمة بالقاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ٢٣٤ص. ولم نقف عليها.

وطبعة أخرى بما تسمى بدار الكتب العلمية قالوا إنهم اعتمدوا على نُسختين خطيَّتين من دار الكتب المصرية على غلاف الكتاب، ثمَّ لم يقدِّموا للكتاب بأيِّ كلمة ولا وضعوا صورًا للمخطوطات، بل بدأوا الكتاب بكلام المؤلف مباشرة، فالله المستعان.

* وقد لخَّصه السُّيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ وسماه «لقط المرجان».

* ولخَّصه أيضًا نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي وسماه «عقد المرجان فيما يتعلق بالجان».

٢- «تثقيف الألسنة». وهو كتابنا هذا.

٣- «رسالة في آداب الحمام»[٢].

---

(١) «الدرر الكامنة» (٢٣٥/٥)، و«تاج التراجم» (ص٢٦٣)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» مخطوط (٢/ق١٤٥)، و«أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ» (٤٩/١)، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم (ص٢٨١)، و«الأشباه والنظائر» للسيوطي (ص٢٥٥)، «دستور الأعلام بمعارف الأعلام» لابن عزم (ق/أ)، و«كشف الظنون» (٨١/١)، «أبجد العلوم» (ص٢٣٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢٣٤/٦).

(٢) «الدرر الكامنة» (٢٣٥/٥)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» مخطوط (٢/ق١٤٥)، و«الضوء اللامع» (١٢٣/٣)، و«معجم المؤلفين» (٢١٩/١٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢٣٤/٦).

٤- «الزَّهو البديع في زهر الرَّبيع»[١]. مخطوط بأياصوفيا برقم ٤٠٢٢.

وهو اختصار لكتاب «ربيع الأبرار» للزَّمخشري، أوله: الحمد لله الذي جعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .. وبعد: فلما كان كتاب العلامة أبي القاسم الزَّمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ كما سمي ربيع الأبرار، وسيع القرار، لراحة القلوب المتعبة بإحالة الأفكار .. إلى أن قال: وسميته «**الزهو البديع في زهر الربيع**».

النُّسخة تقع في ٣٣٨ ورقة، نُسخت في الرابع عشر من شهر رمضان، عام ٧٧٨هـ، على يد الفقير إلى ربه القدير: أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الكاتب بصالحية دمشق المحروسة

٥- «**محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل**»[٢]. طبع بدار النفائس.

قال حاجي خليفة[٣]: وهو علمٌ يتعرَّف منه أوائل الوقائع، والحوادث، بحسب المواطن، والنسب.

وموضوعه وغايته: ظاهرة.

وهذا العلم: من فروع التَّواريخ، والمحاضرات، لكنه ليس بمذكور في كتب الموضوعات؛ وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه.

---

(١) «هدية العارفين» (١٦٤/٢)، و«إيضاح المكنون» (٦٢١/٣)، و«معجم المؤلفين» (٢١٩/١٠).

(٢) «المعجم المختص للذهبي» (ص٢٣٧)، و«الدرر الكامنة» (٢٣٥/٥)، و«تاج التراجم» (ص٢٦٣)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» مخطوط (٢/ق١٤٥)، و«أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ» (٤٩/١)، و«هدية العارفين» (١٦٤/٢)، و«معجم المؤلفين» (٢١٩/١٠)، و«الأعلام» للزركلي (٢٣٤/٦).

(٣) «كشف الظنون» (١٩٩/١).

وفيه كتب كثيرة، منها: كتاب «الأوائل» لأبي هلال: حسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وهو أولُ من صنَّف فيه، و«محاسن الوسائل» للشِّبلي. أهـ

قلنا: وقد لخَّصه الحافظ ابن حجر وسماه «إقامة الدلائل على معرفة الأوائل» كما جاء في «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»[1] للإمام السَّخاوي.

ولخَّصه أيضًا إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الحموي الطرابلسي الشافعي، برهان الدين، السوبيني ٨٥٨هـ/ مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم ١١٩٧، ٥١٠ تاريخ، في ٩٩ ورقة.

٦- «**الينابيع في معرفة أصول التَّفاريع**»[2]. **وهو شرح على «مختصر القدوري»**.

وقد شكَّك في نسبته ابن قُطلوبغا فقال: والمعروف أنه لمحمود بن رمضان الحنفي الرومي، وكذا نقل في «هدية العارفين» أنه وقف على نسخة من الكتاب لمحمود الرومي وقال: ألَّفه وبيَّضه في حلب في مدرسة نور الدين المسمى بالحلاوية في أواخر جمادى الأولى من سنة ٦١٦.

أولها الحمد لله الذي أوضح السبل للسالكين، ونوَّر بنوره قلوب الشاكرين، وبعد: قال المذنب أبو عبد الله محمود بن رمضان أصلح الله باله.

---

(١) «الجواهر والدرر» (٢/٦٦١-٦٦٢).

(٢) «تاج التراجم» (ص٢٦٣)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» مخطوط (٢/ق١٤٥)، و«كشف الظنون» (٢/١٦٣١)، و«هدية العارفين» (٢/١٦٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٢٣٤).

قلنا: وقد وقفنا على سبع نسخ خطيَّة للكتاب منها: نسخة الظاهرية، ونسخة الغازي خسرو، ونسخة بلدية الإسكندرية، ونسخة الأزهرية، وكلها لمحمود الرومي، وبعضها فيه: محمد الرومي، وليس فيها أي نسخة خطيَّة منسوبة للإمام الشِّبلي، والله أعلم.

وفاته

مات رَحِمَهُ اللَّهُ وهو على قضاء طرابلس في الثاني من صفر سنة ٧٦٩.

○○○

توثيق نسبة الكتاب

* الكتاب بخطِّ مصنِّفه رَحِمَهُ اللَّهُ الحسن الجميل، كما وصفه بذلك الصَّفَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* قال الإمام الشِّبْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كلامه على يوم حُنين: وقد أشرنا إلى خبَره في كتابنا المسمى بـ «محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل».

وقال أيضًا في كلامه على يوم الاثنين: وَقَدْ بَسَطْنَا القَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا المُسَمَّى: «مَحَاسِنُ الوَسَائِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَوَائِلِ»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ، وَلَهُ الحَمْدُ.

* كما نسبه له: البغدادي في «هديَّة العارفين» (٢/١٦٤)، والزِّركلي في «الأعلام» (٦/٢٣٤).

○○○

أهميةُ الكتاب وثناءُ العلماءِ عليه

جاء في أولِ النُّسخة الخطيَّة تقريظٌ لابن قاضي الجبل الحنبلي[١] وقراءة الشِّبليِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لكتابه عليه ونصه:

أما بعدَ حمدِ الله الذي أشرقَ بدرَ المعارفِ على كَرِّ الدُّهورِ والأعوامِ، وحقَّقَ قدرَ لطائفِ العَوارفِ على مرِّ الشُّهورِ والأيَّامِ، جاعلِ الحركاتِ الفلكيَّةِ أسبابًا لظُهورِ الأوقاتِ، وعلاماتٍ على اختلافِ الأزمانِ والحالاتِ، ومصيِّرِها مجالًا لما قضاهُ وقدَّرَ، وأجلًا لما نَدبَ إليْه وأمرَ، خالقِ اللَّيلِ والنَّهارِ، ومسخِّرِ الشَّمسِ والقمرِ، ناقلِ الخَلقِ على اختلافِ الأطوارِ، وسائِقهمْ إلى ما تحقَّقَ لهم بمقدارٍ، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾.

والصَّلاةُ على سيِّدنا محمدٍ الدَّاعي إلى النَّهجِ الأَقومِ، وعلى آلهِ وصحبِه وسلَّم ما أشرقَ علمٌ وأَورقَ سَلْمٌ.

فقد قرأَ عليَّ هذا الكتابَ مصنِّفُه الشَّيخُ الإمامُ البارعُ الأوحدُ الحافظُ المُتقنُ، بدرُ الدِّين، جمالُ العلماءِ، فخرُ الفُضلاءِ أبو عبد الله

---

(١) هو الإمام العلامة شرف الدين أحمد بن حسن بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي صاحب فنون وذهن سيَّال وتودُّدٍ. قال الذهبي رحمه الله: سمع معي من التَّقي بن مؤمن، وطلب الحديث وقتًا وحدَّث.

مولده سنة ثلاث وتسعين وست مائة بقول إسماعيل، توفي في رجب سنة ٧٧١، ولم يحمد من مباشرة القضاء.

ينظر ترجمته في «المعجم المختص للذهبي» (ص٢٣٧)، و«الدرر الكامنة» (١/١٣٨).

محمدُ ابنُ الشيخِ الصَّالحِ الزَّاهدِ تقيِّ الدِّين أبي محمدٍ عبدِ الله الشِّبْليّ الحنفيُّ، منحَهُ اللهُ أَكْرَمَ صِلَةٍ، وعَائِد، وَنَفَعَ بمَا أَوْضَحَهُ مِنْ فَرَائِدِ الفَوَائِدِ، مِمَّا اشْتَمَلَ كِتَابُهُ عَلَيْهِ مِنْ تحقيقاتِ مُسمَّياتِ الزَّمانِ، والفَحْصِ عن أَلْقَابِها، وتَدْقِيقاتِ البَحْثِ عنْ إيجازِها وإسْهابِها، والسِّرِّ في وَضْعِها، ولُغاتِ أفرادِها وجَمْعِها، وما يَتعلَّقُ بفَوائِدِها ويَنْتَظِمُ في سِلْكِ فَرَائِدِهَا من تَسْمِياتٍ ضُبطَتْ شَوَارِدُها، وقُيِّدتْ أَوَابِدُها، وتَنبيهَاتٍ تَأَنَّسَتْ غَرَائِبُها، وتَجَلَّتْ بِها تَرَائِبُها، وأَعْرَبَ جَالبُها بِمَا دَلَّ على اطِّلاعِه على مَسَالِكِ العُلُومِ، ووُقُوفِهِ على مَدَارِكِ الفُهُومِ، وَتَبَصُّرِه لِأَقْوَمِ الطَّرِيقِ، وسُلوكِه منهجَ التَّحقيقِ، وأَغْنَى بمَا أَبْرَزَهُ مِنْ كِتَابِهِ عنْ كَثِيرٍ مِنَ المُطَوَّلاتِ، وَجَمْعٍ مِنَ المُؤَلَّفَاتِ؛ فَهُوَ وَإِنْ صَغُرَ حَجْمًا كُنَيِّفٌ مُلِئَ عِلْمًا.

وذَلِكَ في أَوْقَاتٍ مِنَ العَشْرِ الأُولى مِن شَهْرِ رَجَبٍ الفَرْدِ، سَنَةَ ثَلاثٍ وأَرْبعِينَ وسَبْعِمائَةٍ بالجامِعِ المُظَفَّرِيِّ بسَفْحِ قَاسِيون.

وكتب الفقير أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد الحَنْبَلِيُّ، حامدًا لله تعالى على نِعَمِه وإِفْضَالِهِ، ومُصلِّيًا على سيِّدنا محمد وآله وصحبه ومُسلمًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

○○○

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

و تقريظٌ آخر للمَارِدِينِيِّ الحَنَفِيِّ، نصَّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حقَّ حَمْدِهِ، والصَّلاةُ على سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

أمَّا بعدُ، فَقَدْ وَقَفْتُ على هذا الكِتَابِ الَّذِي لَمْ يصنِّف أحدٌ في الدُّهُورِ والأَزْمَانِ نظيرَه، فرأيتُ أَفْنَانَهُ بِالبَلَاغَةِ وَالبَرَاعَةِ مُونِقَةً نَضِيرَةً، وَاجْتَلَيْتُ مِنْهُ عَرَائِسَ أَبْكَارٍ أَسْفَرَتْ فَأَخْجَلَتِ الشُّموسَ المُسْتَنِيرَةَ، وَاجْتَنَيْتُ منه غَرَائِسَ أَفْكَارٍ هِيَ لِلْمَعَانِي الغَرِيبَةِ منيرة، وَلِلْحِكَمِ العَجِيبَةِ مُثِيرَةٌ، فَصَارَ بِذَلِكَ عَلَمًا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ ويُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَأَصْلًا يُقْتَدَى بِأَثَرِهِ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، واللهُ المَسْئُولُ أَنْ يُبْقِيَ مُؤَلِّفَهُ لِلْفَضَائِلِ يُبْدِيهَا وَيُعِيدُهَا، وَلِلطَّلَبَةِ يُعَلِّمُهَا وَيُفِيدُهَا، وَحَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ.

وقد أجزتُ له حَفِظَه الله تعالى أن يَرْوِيَ عنِّي جميعَ ما يجوزُ لي روايتُه مِن مَسْموعٍ ومَقروءٍ ومُجَازٍ ومُنَاوَلٍ ومُصَنَّفٍ ومَنْظُومٍ ومَنْثُورٍ.

كتبه العبد الفقير عليُّ بن عثمان بن إبراهيم المَارِدِينِيُّ الحَنَفِيُّ، لطف الله تعالى به، في الحادي والعشرين من شهر شوَّال، من شهور سنة سبع وأربعين وسبعمائة، أحسن الله تعالى خاتِمَتها في سِتْرٍ وعَافِيةٍ، بالقاهرة المحروسة عمرها الله تعالى وصانها.

○○○

منهج التحقيق

سلَكْنا في تحقيق هذه المخطوطة الفريدة الآتي:

١- حافَظْنا بقَدْر المُسْتطاع على إخراج النصِّ كما غادَره المؤلِّف، ولَمْ نتصرَّف في شيء منه بتعديلٍ، أوْ تصحيحٍ، أوْ حَذْفٍ، أوْ إضافةٍ.

٢ - راعَيْنا عند نَسْخ المخطوطة ومقابلتها قواعدَ الإملاء الحديثة التي تعارَف عليها القوم.

٣- قابلنا الكتاب على نُسخته الخطِّية، ثمَّ قابلناه مرَّة أخرى للتَّثبُّت وزيادةٍ في ضبط الكتاب.

٤- كما قُمْنا بتقْييد الأسماء، والكُنَى، والأنساب، والألقاب، وأسماء البلدان والأنساب بالشَّكْل في أصْل النَّصِّ، وذلك بالرُّجوع إلى الكتب المُعْتَمدة في ذلك، ولَمْ نُصرِّح بالمصدر في كلِّ مرَّة؛ خَشْيةَ الإثقال.

٥- نَظَمْنا النَّصَّ على نسَقٍ واحد مِن أوَّله إلى آخِره، بما يُفيد فهْمَ النَّصِّ فَهْمًا جيِّدًا، ويُظْهِر مَعانيَه ودلالاتِه واضحةً.

٦- ضبطنا الكتاب كاملًا بنيةً وإعرابًا.

٧- قمنا بتخريج الشَّواهدِ الشعرية وبيان بحورها، قام بذلك الشيخ حاتم محمد عبد العال الدسوقي.

٨- قُمْنا بعَزْو الآيات القرآنية إلى مواطنها، مع ترقيم تلك الآيات، وجعَلْنا ذلك في سَوَاد الكتاب.

٨- عزَوْنا الأحاديث باختصار إلى مَن أخرجها مِن أهل العِلْم، مع بيان حكمها من كلام أهل العلم إن وُجد، ولَمْ نُغْفِل تلك الأخبار التي يُشِير إليها المؤلِّف دون التَّصريح بها.

١٢- ترْجَمْنا لغالِب الأعلام الوارِد ذِكْرُهم في الكتاب ترجمةً مُوجَزةً؛ وأعرَضْنا عن التَّعريف بالصَّحابة وغيرهم من أصحاب الكتب المطبوعة التي نقل عنها المؤلف.

١٤- قُمْنا بعمَل فهرستْ لموضوعات الكتاب، ويشمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكتب المذكورة في سَوَاد الكتاب.
- فهرس الموضوعات.

كتب

دليل محمد بكر زهران المنشوري

شنشور، أشمون، المنوفية، مصر الحبيبة

○○○

توصيف النسخة الخطية

العنوان على غلاف النسخة: كتاب تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة.

العنوان من قيد الفراغ: آخر كتاب تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة.

المؤلف على غلاف النسخة: محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي.

المؤلف من قيد الفراغ: على يد مؤلفه محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي.

قيمة النسخة: نسخة نفيسة بخطّ المؤلف.

بيانات النسخ:

الناسخ: على يد مؤلفه محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي.

تاريخ النسخ: في العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

الوصف المادي:

الشكل: ناقصة الأول، لعل الناقص ورقة.

عدد الورق: ٥٢ ورقة، بها نظام التعقيبة، ١٩ سطر.

ألوان المداد: كتبت العناوين ورؤوس الفقر والعبارات الهامة بالمداد الأسود الغليظ، وميزت رؤوس الفقر بخط بالمداد الأحمر من فوقها، كتب النص بالمداد الأسود.

أول النسخة: تفسير معنى الزمان والوقت.

آخر النسخة: فصل قصيدة في علم أوائل الشهور الرومية وزائدها وناقصها وما يتوسط من المنازل في وقت الفجر.

خوارج النص أول المجموع:

- كتب في أوله تقريظ وقراءة لأحمد بن الحسن الحنبلي.

- ثم كتب تقريظ آخر وإجازة، للمارديني.

وكلا التقريظين ذكرناه بنصه في مبحث ثناء العلماء على الشبلي.

- تملك على غلاف النسخة، نصه: «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني».

- تملك آخر، نصه: «وهو حسبي من كتب العبد عثمان عزت» وتحته خاتم يظهر منه «... محمد علي».

- تملك آخر، نصه: «اللّٰهُمَّ مالك الملك، ثم تملكه العبد أحمد ... زاده القاضي بعسكر أناضولي غفر له» وتحته خاتم، نصه: «عبده أحمد».

- وخاتم وقف، نصه: «هذا وقف سلطان الزمان الغازي سلطان سليم خان بن السلطان مصطفى خان عفى عنهما الرحمن سنة ١٢١٧».

- بها تصحيحات وحواشي وتعليقات في الهامش.

- بها آثار ترميم، وبقع زيتية.

بيانات الحفظ:

المكتبة الرئيسية: السُّليمانية.

المكتبة الفرعية: لالي.

رقم الأصل: ١٦٨٦.

الدولة: تركيا.

العاصمة: إسطنبول.

○○○

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الورقة الأولى من النسخة الخطية

الورقة الأخيرة

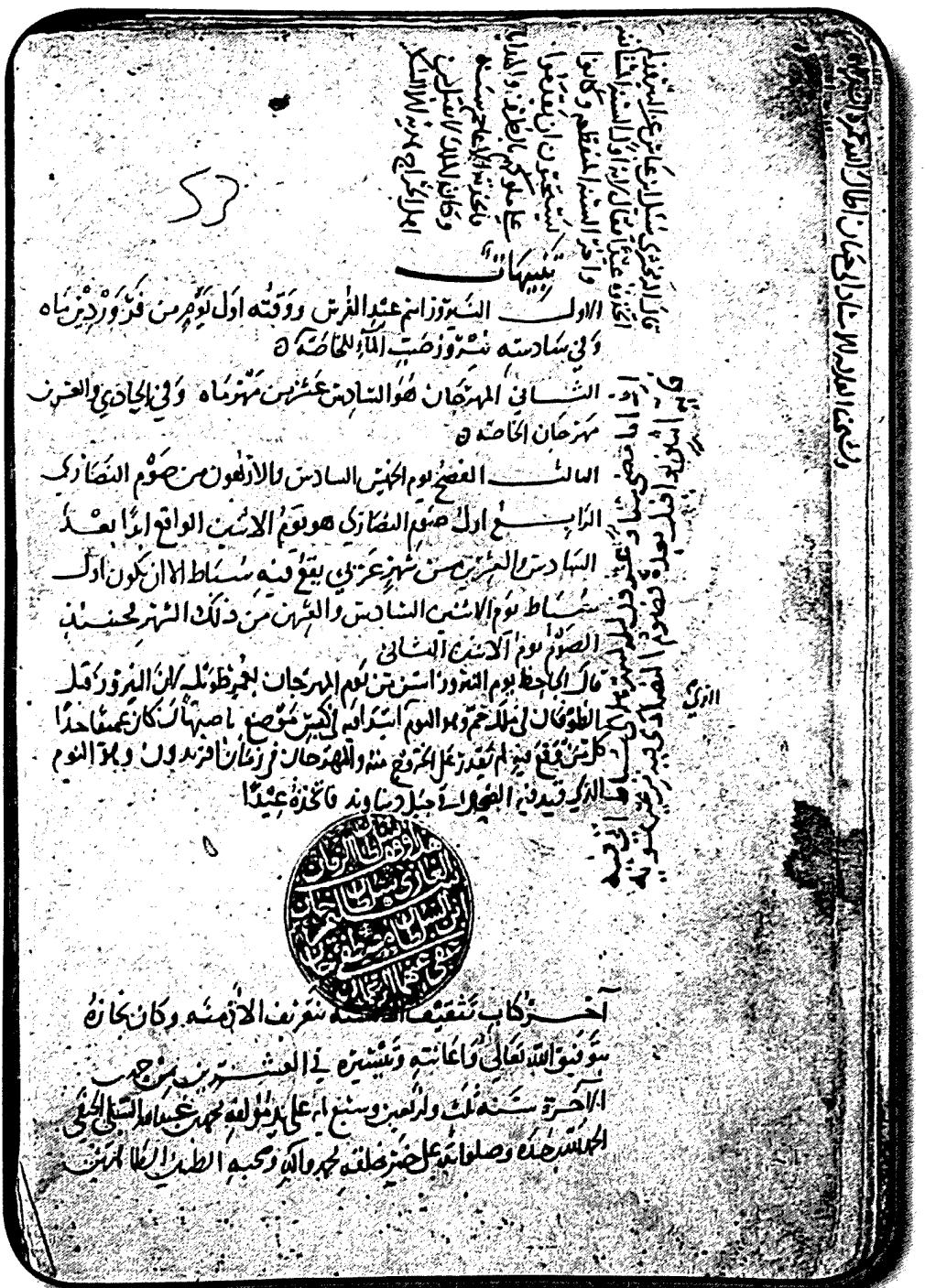

تنبيهات

الاول النيروز انما عند الفرس ووقته اول يوم من فروردين ماه وفي سادسه نثروز صبت الماء الخاصة ٥

الثاني المهرجان هو السادس عشر من مهرماه وفي الحادي والعشرين مهرجان الخاصة ٥

الثالث الفصح يوم الخميس السادس والاربعون من صوم النصارى

الرابع اول صوم النصارى هو يوم الاثنين الواقع ابدا بعد السادس والعشرين من شهر عزري يقع فيه سباط الا ان يكون اول سباط يوم الاثنين السادس والعشرين من ذلك الشهر فحينئذ الصوم يوم الاثنين الثاني

قال الجاحظ يوم النيروز اسن من يوم المهرجان بخمسة ايام وقد قيل ان النيروز قبل الطوفان في ملاحم وهو اليوم الذي اسكن الله فيه نوحا السفينة على الجودي فصامه وامر بصيامه فكان صوما ثابتا كل من وقع فيه لم يتعذر عمل الخروج منه والمهرجان فرزمان افريدون وهو النوم الذي قيد في الجبل دماوند فاتخذوه عيدا

آخر كتاب تشقيق الاقمشة تصنيف الاقمشة وكان تمامه بتوفيق الله تعالى واعانته وتيسيره في العشر الاخير من رجب الاحرة سنة ثلث ولاربعين وسبع مايه على يد مؤلفه محمد عبد الله الشيخي الحنفي الحمد لله حمدا وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تثقيف الألسنة
بتعريف الأزمنة

للإمام المحدث الحافظ المؤرخ الأديب

بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي

(ت ٧٦٩ هـ)

دراسة وتحقيق

دليل محمد بكر حمدان الشنشوري

إشراف

عبد العاطي محيي الشرقاوي

أبي يعقوب الأزهري

عالم

عالم الأجيال التراث والخدمات الرقمية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تفسير معنى «الوقت» و«الزمان»

الزَّمَانُ: أَحْدَاثٌ تَحْدُثُ عَنْ حَرَكَةِ الفَلَكِ، وَهَذِهِ الحَوَادِثُ هِيَ أَجْزَاءُ الزَّمَانِ، وَالزَّمَانُ أَجْزَاءٌ كَالسَّنَةِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ(١).

وَالْوَقْتُ: فِي الأَصْلِ مَصْدَرُ وَقَّتُّ الشَّيْءَ أُوَقِّتُهُ، إِذَا حَدَّدْتَهُ وَقَدَّرْتَهُ(٢)؛ وَلِهَذَا لَمْ يُخْبَرْ بِظُرُوفِ الأَزْمِنَةِ عَنِ الجُثَثِ(٣).

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «الْوَقْتُ مِقْدَارٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَّتَّ لَهُ حِينًا مِنَ الزَّمَانِ فَهُوَ مُوَقَّتٌ، وَيُقَالُ: وَقْتٌ مَوْقُوتٌ وَمُوَقَّتٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾(٤) أَيْ: كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ فِي أَوْقَاتٍ مُوَقَّتَةٍ»(٥).

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «الْوَقْتُ اسْمٌ(٦) وَاقِعٌ عَلَى السَّاعَةِ مِنَ الزَّمَانِ(٧) أَوِ الحِينِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي المَاضِي، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِي المُسْتَقْبَلِ أَيْضًا»(٨).

---

(١) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص١١٤)، و«الكليات» للكفوي (ص٤٨٦).

(٢) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (١٠٧/٢)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٣٣/٥).

(٣) ينظر: «الأصول في النحو» لابن السراج (٦٣/١)، و«اللمع في العربية» لابن جني (ص٢٨).

(٤) النساء: ١٣.

(٥) «تهذيب اللغة» (١٩٨/٩، ١٩٩).

(٦) قوله: «اسم». غير واضح في الأصل. وأثبته من «جْمَهَرة اللُّغة».

(٧) قوله: «من الزمان». غير واضح في الأصل. وأثبته من «جْمَهَرة اللُّغة».

(٨) «جْمَهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٤٠٨/١).

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ[١]: «التَّوْقِيتُ: تَحْدِيدُ الأَوْقَاتِ، تَقُولُ: وَقَّتُّهُ لِيَوْمِ كَذَا؛ أَيْ: أَجَّلْتُهُ، وَالْمَوْقِتُ: مَفْعِلٌ مِنَ الوَقْتِ. قَالَ العَجَّاجُ:

وَالْجَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمِ المَوْقِتِ[٢]

قُلْتُ: اسْمُ الزَّمَانِ يَجِيءُ مِنْ مَكْسُورِ العَيْنِ فِي المُضَارِعِ وَالْمِثَالِ عَلَى مَفْعِلٍ بِكَسْرِ العَيْنِ؛ كَمَوْعِدَةٍ، وَالْمِيقَاتُ أَصْلُهُ: مُوقَاتٌ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الوَقْتِ؛ وَلِهَذَا يُجْمَعُ عَلَى: مَوَاقِيتَ[٣].

قَالَ ابْنُ سِينَا: «الزَّمَانُ مِقْدَارٌ مِنَ الحَرَكَةِ مِنْ جِهَةِ المُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ».

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: «الزَّمَانُ اخْتِلَافٌ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الزَّمَانُ أَحْدَاثًا تَحْدُثُ عَنْ حَرَكَةِ الفَلَكِ، وَكَانَ البَشَرُ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَقْيِيدِ أَحْوَالِهِمْ وَتَأْرِيخِهَا بِأَحْدَاثٍ تُقَارِنُهَا، مَعْلُومَةٍ عِنْدَ المُخَاطَبِ، كَمَا يُقَيِّدُونَهَا بِالْأَمَاكِنِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا، جَعَلَ اللهُ لَهُمْ فِي حَرَكَاتِ الفَلَكِ حَوَادِثَ تَخْتَلِفُ بِمَا يُقَارِنُهَا مِنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَانْحِدَارِهَا؛ لِأَنَّ الحَرَكَاتِ لَا تَخْتَلِفُ لِذَوَاتِهَا وَلَا تَتَمَيَّزُ بِأَنْفُسِهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الحَوَادِثُ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ الزَّمَانِ مَعْلُومَةً عِنْدَ جَمِيعِ المُخَاطَبِينَ، جَعَلُوهَا تَأْرِيخًا وَتَقْيِيدًا لِأَفْعَالِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ وَمَوْتِهِمْ وَجَمِيعِ الأُمُورِ النَّازِلَةِ بِهِمْ، فَلَا

---

(١) «الصِّحاح» للجَوهَري (٢٧٠/١).

(٢) هذا صدرُ بيتٍ للعجَّاج منْ بحرِ الرَّجَز، عجزه: (بعد المَمَات وَهُوَ محي المَوْت).

ينظر: «ديوانه» (٤١٠/١). وانظر أيضًا: «خزانة الأدب» للبغدادي (٢٩٩/٨)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١٠٨/٢).

(٣) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (١٠٨/٢)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٣٣/٥).

مَعْنَى لِوَقْتِ الفِعْلِ إِلَّا أَنَّهُ حَادِثٌ يُقَارِنُهُ حَادِثٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ مَنْ تُخَاطِبُهُ، فَإِذَا أَخْبَرْتَهُ أَنَّ فِعْلَكَ قَارَنَ ذَلِكَ الحَادِثَ المَعْلُومَ عِنْدَهُ تَوَقَّتَ لَهُ وَتَقَيَّدَ، فَسَمَّيْنَاهُ: وَقْتًا، وَلَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُقَيَّدَ وَيُؤَرَّخَ بِمَا يُقَارِنُ الفِعْلَ مِنَ الحَوَادِثِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ الزَّمَانِ اسْتَغْنَيْتَ عَنِ الزَّمَانِ؛ مِثْلَ أَنْ تَقُولَ: قُمْتُ عِنْدَ خُرُوجِ الأَمِيرِ، وَخَرَجْتُ عِنْدَ قُدُومِ الحَاجِّ، أَوْ مَعَ قُدُومِ الحَاجِّ، لَكَانَ أَيْضًا ذَلِكَ تَوْقِيتًا وَتَأْرِيخًا، وَلَكِنَّ الَّذِي هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ جَمِيعِ المُخَاطَبِينَ إِنَّمَا هِيَ [ق/٣أ] أَجْزَاءُ الزَّمَانِ؛ كَالسَّنَةِ وَالشَّهْرِ وَالْيَوْمِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ»[١].

قَالَ: «وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَدْ لَاحَ لَكَ سِرُّ قَوْلِهِمْ: إِنَّ ظُرُوفَ الزَّمَانِ لَا تَكُونُ إِخْبَارًا عَنِ الجُثَثِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِقَوْلِكَ: زَيْدٌ اليَوْمَ أَوِ الغُلَامُ غَدًا؛ لِأَنَّ الجُثَثَ لَيْسَتْ بِأَحْدَاثٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَقْيِيدِهَا بِمَا يُقَارِنُهَا، وَتَأْرِيخِهَا بِمَا يَحْدُثُ مَعَهَا، إِلَّا إِذَا أَرَدْتَ حُدُوثَ الجُثَّةِ وَوُجُودَهَا فَهُوَ أَيْضًا حَادِثٌ، فَجَازَ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهُ بِالزَّمَانِ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ يَسَعُ مُدَّتَهَا، مِثْلَ مَا تَقُولُ: نَحْنُ فِي زَمَانِ كَذَا، وَكَانَ الحَجَّاجُ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَهِلَ المُخَاطَبُ وُجُودَ زَمَنٍ قَيَّدْتَهُ بِزَمَانٍ يَسَعُهُ، فَإِنْ كَانَ الزَّمَانُ أَقْصَرَ مِنْ مُدَّةِ الوُجُودِ لَمْ يَجُزِ التَّقْيِيدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الحَوَادِثِ، كَمَا لَا يَجُوزُ: «شَبَّ زَيْدٌ غَدْوَةً»، وَلَا «شَاخَ ضَحْوَةً»؛ لِأَنَّ الوَقْتَ أَقَلُّ مِنَ المُوَقَّتِ، فَلَا تَقُولُ: نَحْنُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلَا: الحُجَّاجُ يَوْمَ الخَمِيسِ»[٢].

○○○

(١) «نتائج الفكر» (ص٣٢٩).

(٢) «نتائج الفكر» (ص٣٢٩، ٣٣٠).

فصل

لَيْسَ مُطْلَقُ الزَّمَانِ مُنْحَصِرًا فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ(١)، وَاتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ المِلَلِ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَتِلْكَ الأَيَّامُ قَطْعًا لَمْ تَكُنْ مُقَدَّرَةً بِهَذِهِ الأَفْلَاكِ؛ لِأَنَّ الأَفْلَاكَ إِنَّمَا خُلِقَتْ فِيهَا، بَلْ تِلْكَ الأَيَّامُ مُقَدَّرَةٌ بِحَرَكَاتٍ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ إِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ، وَانْتَثَرَتِ الكَوَاكِبُ، وَقَامَتِ القِيَامَةُ، وَدَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، كَانَ فِي الجَنَّةِ زَمَانٌ مُقَدَّرٌ بِحَرَكَاتٍ أُخْرَى كَمَا يَشَاءُ اللهُ ﷻ، وَكَمَا قَالَ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(٢)، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا**»(٣).

وَقَدْ جَاءَتِ الأَحَادِيثُ [ق/٣ب] الصَّحِيحَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ يَوْمُ المَزِيدِ(٤).

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٢) مريم: ٦٢.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٣٣، ٣٣٣٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: حديث غريب.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣٤/٢): «في سَنَدِهِ ضَعْفٌ».

(٤) رواه البزار (٢٨٨١) من حديث حُذيفة، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٠٨٤) من حديث أنس رضي الله عنهما.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٧٩/١١): «رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف».

وَلَيْسَ فِي الجَنَّةِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[1]، وَلَا هُنَاكَ حَرَكَةُ فَلَكٍ، بَلْ ذَلِكَ الزَّمَانُ مُقَدَّرٌ بِمَا شَاءَ اللهُ مِنَ الحَرَكَاتِ، كَمَا جَاءَ فِي الآثَارِ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِأَنْوَارٍ تَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ العَرْشِ، أَوْ بِإِرْخَاءِ الحُجُبِ وَرَفْعِهَا[2]، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، فَحِينَئِذٍ مِقْدَارُ جِنْسِ الزَّمَانِ هُوَ مِقْدَارُ جِنْسِ الحَرَكَةِ، وَلَا تَتَعَيَّنُ حَرَكَةُ هَذِهِ الأَفْلَاكِ فِي جِنْسِ الزَّمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى كَوْنِ الزَّمَانِ غَيْرَ مُنْحَصِرٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَا رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مِقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ اليَوْمَ، فَيَنْظُرُ مِنْهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ فَيُغْضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ يَجِدُونَهُ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَيُسَبِّحُهُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَسُرَادِقَاتُ العَرْشِ وَالْمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَسَائِرُ المَلَائِكَةِ**»[3].

هَكَذَا رَوَاهُ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ.

---

(١) الإنسان: ١٣.

(٢) روى في ذلك الطبري في «تفسيره» (٢٢١/١٨) عن زهير بن محمد في قول الله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبدًا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٨٨٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠١/١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عبد السلام. قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز - أو عبيد الله على الشك - لم أر من ذكره».

وَبَعْضُهُمْ يُقَسِّمُ الزَّمَانَ إِلَى: مُحَقَّقٍ وَمُقَدَّرٍ، وَبَعْضُهُمْ يُقَسِّمُهُ إِلَى: عَدَمِيٍّ وَوُجُودِيٍّ، وَيَعْنِي بِالعَدَمِيِّ مِنَ الزَّمَانِ نَحْوَ الأَيَّامِ السِّتَّةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا العَالَمُ، وَالصَّوَابُ أَنَّ ذَلِكَ الزَّمَانَ لَيْسَ بِعَدَمِيٍّ، بَلْ مُقَدَّرٌ بِحَرَكَاتٍ شَاءَهَا اللهُ تَعَالَى [ق/٤أ]، فَإِنَّهُ ﷻ لَمْ يَزَلْ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَا شَكَّ فِي حُدُوثِ عَيْنِهِمَا وَنَوْعِهِمَا؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾[1].

قَالُوا: وَالزَّمَانُ مَعْنًى سَيَّالٌ، وَالْمَكَانُ مَعْنًى جَامِدٌ.

○○○

فَصْلٌ

أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ، وَهُمُ الحُكَمَاءُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ، الزَّمَانَ الَّذِي هُوَ الحَالُ، وَجَعَلَ الزَّمَانَ إِمَّا مَاضِيًا انْقَضَى أَوْ مُسْتَقْبَلًا سَيَأْتِي لَيْسَ إِلَّا.

قَالَ: «لِأَنَّ كُلَّ زَمَانٍ يُفْرَضُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ وُجِدَ أَوْ لَا، فَإِنْ كَانَ وُجِدَ فَقَدْ مَضَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وُجِدَ بَعْدُ فَسَيَأْتِي، وَلَوْ قِيلَ بِوُجُودِ الحَالِ لَزِمَ وُقُوفُ الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ لِأَنَّ الحَالَ مَعْنَاهُ الزَّمَنُ الَّذِي لَيْسَ بِمَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ، فَلَزِمَ مِنْ كَوْنِهِ غَيْرَ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٍ أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا الآنَ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَقِرًّا لَمْ يَكُنْ سَائِلًا، وَكُلُّ زَمَانٍ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حَالًا فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ الزَّمَانِ وَاقِفًا، فَيَلْزَمُ تَوَقُّفُهُ، وَأَنَّ المَاضِيَ يَكُونُ مَوْجُودًا الآنَ، وَأَنَّ المُسْتَقْبَلَ إِذَا وُجِدَ وَقَفَ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الزَّمَانُ كُلُّهُ وَاقِفًا، وَالزَّمَانُ سَيَّالٌ ضَرُورَةً». وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(١) الأنبياء: ٣٣.

تفسير معنى «الدهر» و«الآن»

قال ابن سينا في «رسالة الحدود»[١]: «الدهر» هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله، و«الآن» ظرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان.

وقد يقال: آنٌ [ق/٤ب] لزمانٍ صغيرِ المقدارِ عندَ الوهمِ، مُتَّصلٍ بالآنَ الحقيقيِّ من جنسِهِ»[٢].

○○○

(١) اسمه «رسالة في الحدود» طبع بإيران لكن لم أقف عليه.

(٢) ينظر: «معيار العلم في فن المنطق» للغزالي (ص٣٠٣)، و«معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» للسيوطي (ص١٣٦).

تفسير معنى «السنة» و«العام» وإيضاح الفرق بينهما

قال الإمام أبو القاسم الخثعمي في «الروض»: «اتسعت العرب في العام والسنة، واستعملت كل اسم منهما مكان الآخر اتساعًا، ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم بتنزيل الكلام فرقًا، فخذه: أولًا من الاشتقاق: فإن السنة من سنا يسنو إذا دار حول البئر، والدابة هي السانية، فكذلك السنة دورة من دورات الشمس، وقد تسمى السنة دارًا، ففي الخبر: «إن بين آدم ونوح ألف دار»[1]؛ أي: ألف سنة. هذا أصل هذا الاسم، ومن ثم قالوا: أكلتهم السنة، فسموا شدة القحط سنة؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾[2] ومن ثم قيل: أسنت القوم إذا قحطوا، وكأن وزنه: أفعتوا، لا أفعلوا، كذلك قال بعضهم»[3].

قال الجوهري: «قلبت الواو تاءً للفرق بين أسنتوا إذا أجدبوا، وبين أسنى القوم إذا أقاموا سنة في موضع»[4].

«وجعل سيبويه التاء بدلًا من الواو فهي عنده أفعلوا؛ لأن الجدوبة والخصب معتبر بالشتاء والصيف، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية[5]، ولم يقل أعوامًا، ففيه شاهد لما

---

(١) رواه الحاكم (٢/٦٥٤) من حديث ابن عباس لكن بلفظ: ألف سنة».

(٢) الأعراف: ١٣٠.

(٣) «الروض الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٣/١٧٤).

(٤) «الصحاح» للجوهري (٦/٢٣٨٤).

(٥) يوسف: ١٤٧.

تَقَدَّمَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾[١] وَلَمْ يَقُلْ سَنَةً؛ عُدُولًا عَنِ اللَّفْظِ المُشْتَرَكِ؛ فَإِنَّ السَّنَةَ قَدْ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الشِّدَّةِ وَالْأَزْمَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَلَوْ قَالَ: «سَنَةً» لَذَهَبَ الوَهْمُ إِلَيْهَا، مَعَ أَنَّ العَامَ أَقَلُّ أَيَّامًا مِنَ السَّنَةِ، [ق/٥أ] وَإِنَّمَا دَلَّتِ الرُّؤْيَا عَلَى سَبْعِ سِنِينَ شِدَادٍ، وَإِذَا انْقَضَى العَدَدُ فَلَيْسَ بَعْدَ الشِّدَّةِ إِلَّا رَخَاءٌ، وَلَيْسَ فِي الرُّؤْيَا مَا يَدُلُّ عَلَى مُدَّةِ ذَلِكَ الرَّخَاءِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَقَلَّ مِنْ عَامٍ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى العَامِ مَشْكُوكٌ فِيهَا، لَا تَقْتَضِيهِ الرُّؤْيَا، فَحَكَمَ بِالْأَقَلِّ، وَتَرَكَ مَا يَقَعُ الشَّكُّ فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى العَامِ. فَهَذِهِ فَائِدَتَانِ فِي اللفْظِ بِالْعَامِ فِي هَذَا المَوْطِنِ»[٢]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قَالَ الجَبَّانُ[٣]: «تَقُولُ العَرَبُ لِلسَّنَةِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا: العَامُ، وَلِلثَّانِيَةِ: العَامُ المُقْبِلُ وَالْقَابِلُ، وَلِلثَّالِثَةِ: قُبَاقِبُ، وَلِلرَّابِعَةِ: مُقَبْقِبٌ. وَجَمْعُ العَامِ: أَعْوَامٌ، وَجَمْعُ المُقْبِلِ: مُقْبِلَاتٌ، وَجَمْعُ القَابِلِ: قَوَابِلُ، وَجَمْعُ قُبَاقِبُ: قَبَاقِبُ، فَيَكُونُ فَرْقُ مَا بَيْنَ الوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ضَمَّ أَوَّلِ الوَاحِدِ وَفَتْحَ أَوَّلِ الجَمْعِ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِ السَّنَةِ: سُنُونَ فِي حَالِ الرَّفْعِ، وَسِنِينَ فِي حَالِ النَّصْبِ وَالجَرِّ، وَقَدْ يُقَالُ فِي جَمْعِ السَّنَةِ: سَنَوَاتٌ وَسُنُونَ، جُمِعَتْ جَمْعَ الآدَمِيِّينَ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ، وَجُعِلَ تَصْيِيرُهَا إِلَى هَذَا الجَمْعِ كَالْعِوَضِ مِنَ الحَرْفِ السَّاقِطِ مِنَ الكَلِمَةِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ السَّنَةِ سَنْوَةٌ وَسَنْهَةٌ عَلَى تَجْوِيزِ ذَلِكَ مِنْ قَوْمٍ، وَيُقَالُ مِنْ لَفْظِ السَّنَةِ إِذَا

---

(١) يوسف: ٤٩.

(٢) «الرَّوض الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٣/١٧٤، ١٧٥).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن علي الجبّان. كما بيَّنه المصنِّف فيما يأتي.

عَامَلْتَ أَوْ آجَرْتَ أَجِيرًا: سَانَهْتَهُ مُسَانَهَةً، وَسَانَيْتَهُ مُسَانَاةً، وَمِنَ اليَوْمِ مُيَاوَمَةً، وَمِنَ الليْلَةِ مُلَايَلَةً، وَمِنَ الدَّهْرِ مُدَاهَرَةً، وَمِنَ الحِينِ مُحَايَنَةً، وَمِنَ الشَّهْرِ مُشَاهَرَةً، وَمِنَ السَّاعَةِ مُسَاوَعَةً، وَمِنَ الشِّتَاءِ مُشَاتَاةً، وَمِنَ الصَّيْفِ مُصَايَفَةً، وَمِنَ الخَرِيفِ مُخَارَفَةً، وَمِنَ الرَّبِيعِ مُرَابَعَةً».

تَنْبِيهَاتٌ:

الْأَوَّلُ: حِسَابُ العَجَمِ إِنَّمَا هُوَ بِالسِّنِينَ الشَّمْسِيَّةِ، بِهَا يُؤَرِّخُونَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ الكَهْفِ: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾[1] وَلَمْ يَقُلْ أَعْوَامًا؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ مِنْ أُمَّةٍ أَعْجَمِيَّةٍ، وَالنَّصَارَى يَعْرِفُونَ حَدِيثَهُمْ وَيُؤَرِّخُونَ بِهِ، فَجَاءَ اللفْظُ فِي القُرْآنِ بِذِكْرِ السِّنِينَ المُوَافِقَةِ لِحِسَابِهِمْ، وَتَمَّمَ الفَائِدَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾[2] لِيُوَافِقَ حِسَابَ العَرَبِ؛ فَإِنَّ حِسَابَهُمْ بِالشُّهُورِ القَمَرِيَّةِ[3].

الثَّانِي: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[4] وَلَمْ يَقُلْ: عَامًا، إِنَّمَا ذَكَرَ السِّنِينَ وَهِيَ أَطْوَلُ مِنَ الأَعْوَامِ؛ لِأَنَّهُ مُخْبِرٌ عَنِ اكْتِهَالِ الإِنْسَانِ وَتَمَامِ قُوَّتِهِ وَاسْتِوَائِهِ، فَلَفْظُ السِّنِينَ أَوْلَى بِهَذَا المَوْطِنِ؛ لِأَنَّهَا أَكْمَلُ مِنَ الأَعْوَامِ[5].

---

(١) الكهف: ٢٥.

(٢) الكهف: ٢٥.

(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥١٠/٣)، و«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي (٤٦/١٢).

(٤) الأحقاف: ١٥.

(٥) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٥/٣).

وَفِيهِ فَائِدَةٌ أُخْرَى: وَهُوَ أَنَّهُ خَبَرٌ عَنِ السِّنِّ، وَالسِّنُّ مُعْتَبَرٌ بِالسِّنِينَ؛ لِأَنَّ أَصْلَ السِّنِّ فِي الحَيَوَانِ لَا يُعْتَبَرُ إِلَّا بِالسِّنِينَ الشَّمْسِيَّةِ؛ لِأَنَّ النِّتَاجَ وَالحَمْلَ يَكُونُ بِالرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ، حَتَّى قِيلَ: رِبْعِيٌّ لِلْكَبِيرِ، وَصَيْفِيٌّ لِلْمُؤَخَّرِ.

قَالَ الرَّاجِزُ [ق/٥ب]:

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ[١]

فَاسْتَعْمَلَهُ فِي الآدَمِيِّينَ، فَلَمَّا قِيلَ فِي الفَصِيلِ وَنَحْوِهِ: ابْنُ سَنَةٍ وَابْنُ سَنَتَيْنِ، قِيلَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الآدَمِيِّينَ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي المَاشِيَةِ؛ لِمَا ذَكَرْنَا، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[٢].

الثَّالِثُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾[٣] وَلَمْ يَقُلْ: سَنَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[٤] فَالرَّضَاعُ مِنَ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَقَدْ قُصِرْنَا فِي الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الحِسَابِ بِالْأَهِلَّةِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[٥].

---

(١) البيت من بحر الرَّجَزِ لأكثم بن صَيْفي، وقيل: هي لسعد بن مالك ابن ضبيعة. ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (١٢١٢/٣)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٢٠٠/٩)

(٢) ينظر: «الرَّوضُ الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٥/٣، ١٧٦).

(٣) لقمان: ١٤.

(٤) البقرة: ١٨٩.

(٥) ينظر: «الرَّوضُ الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٦/٣).

الرَّابِعُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾[١] وَلَمْ يَقُلْ: سَنَةً؛ لِأَنَّهُ يَعْنِي شَهْرًا مِنَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَحْسُبُونَ بِأَيْلُولَ وَلَا بِتِشْرِينَ؛ لِأَنَّ الأَشْهُرَ الحُرُمَ هِلَالِيَّةٌ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[٢].

الخَامِسُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[٣] وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنْهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَحِسَابُهُمْ بِالْأَهِلَّةِ وَالْأَعْوَامِ، كَمَا وَقَّتَ لَهُمْ سُبْحَانَهُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[٤].

السَّادِسُ: قَالَ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٥]، قِيلَ: إِنَّمَا ذَكَرَ أَوَّلًا السِّنِينَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي شَدَائِدَ فِي مُدَّتِهِ كُلِّهَا ﴿إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ مُذْ جَاءَهُ الفَرَجُ وَأَتَاهُ الغَوْثُ[٦].

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَيَجُوزُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ عُمُرَهُ كَانَ أَلْفًا إِلَّا أَنَّ الخَمْسِينَ مِنْهَا كَانَتْ أَعْوَامًا، فَيَكُونُ عُمُرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ يَنْقُصُ مِنْهَا مَا بَيْنَ السِّنِينَ [ق/٦أ] الشَّمْسِيَّةِ وَالْقَمَرِيَّةِ فِي الخَمْسِينَ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ خَمْسِينَ عَامًا بِحِسَابِ الأَهِلَّةِ أَقَلُّ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً شَمْسِيَّةً بِنَحْوٍ مِنْ عَامٍ وَنِصْفٍ، فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدَّرَ أَنَّ عُمُرَهُ هَذَا

---

(١) التوبة: ٣٧.

(٢) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٦/٣).

(٣) البقرة: ٢٥٩.

(٤) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٦/٣).

(٥) العنكبوت: ١٤.

(٦) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٦/٣، ١٧٧).

فَاللَّفْظُ مُوَافِقٌ لِهَذَا المَعْنَى، وَإِلَّا فَفِي القَوْلِ الأَوَّلِ مَقْنَعٌ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ»[1].

السَّابِعُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2] [المعارج: ٤] وَقَالَ: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[3] وَهَذَا كَلَامٌ وَرَدَ فِي مَعْرِضِ التَّكْثِيرِ وَالتَّفْخِيمِ؛ لِطُولِ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَالسَّنَةُ أَطْوَلُ مِنَ العَامِ كَمَا تَقَدَّمَ فَلَفْظُهَا أَلْيَقُ بِهَذَا المَقَامِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[4].

○○○

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٣/١٧٧).

(٢) المعارج: ٤.

(٣) السجدة: ٥.

(٤) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٣/١٧٧).

اشتقاق الشهر وتفسيره

الشَّهْرُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّهْرَةِ، وَهِيَ الظُّهُورُ، يُقَالُ: شَهَرْتُ الشَّيْءَ أَشْهَرُهُ شُهْرَةً وَشَهْرًا[1]. وَحَكَى الزُّبَيْدِيُّ فِي كِتَابِ «مُخْتَصَرِ العَيْنِ» أَشْهَرْتُهُ، لُغَةً غَرِيبَةً.

وَسُمِّيَ الشَّهْرُ شَهْرًا؛ لِشُهْرَةِ أَمْرِهِ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ وَحَجِّهِمْ وَمَنَاسِكِهِمْ وَصَوْمِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ[2].

ثُمَّ **الشَّهْرُ الطَّبِيعِيُّ**: مُدَّةُ سَيْرِ القَمَرِ مِنْ حِينِ يُفَارِقُ الشَّمْسَ إِلَى حِينِ يُفَارِقُهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَقِيلَ: عَوْدُ شَكْلِ القَمَرِ فِي جِهَةٍ بِعَيْنِهَا إِلَى شَكْلِهِ الأَوَّلِ، وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ بِالْهِلَالِ؛ لِأَنَّهُ كَالْمَبْدَأِ لِلْأَشْكَالِ مِنْهُ إِلَى مِثْلِهِ، وَيَتَّفِقُ عَلَى هَذَا أَنَّ العَرَبَ العَارِبَةَ وَالْمُسْتَعْرِبَةَ وَالْيَهُودَ وَالْهِنْدَ عَدُّوا أَيَّامَهُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَنِصْفَ يَوْمٍ عَلَى التَّقْرِيبِ، وَلَمَّا كَانَ ذِكْرُ الكَسْرِ فِي العَدَدِ عُسْرًا عَدُّوا [ق/٦ب] جُمْلَةَ الشَّهْرَيْنِ تِسْعَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا، أَحَدُهُمَا ثَلَاثُونَ وَهُوَ التَّامُّ وَالْآخَرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَهُوَ النَّاقِصُ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَسِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الأَوْسَطِ، وَأَمَّا بِالْمَسِيرِ المُقَوَّمِ فَإِنَّهُ يَتَّفِقُ إِذَا اسْتُعْمِلَ الشَّهْرُ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ عِيَانًا أَنْ يَتَوَالَى شَهْرَانِ وَثَلَاثَةٌ تَامَّةً، وَتَتَوَالَى كَذَلِكَ نَاقِصَةً.

---

(١) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّوميِّ (ص٣٢٥)، و«تحرير ألفاظ التَّنبيه» للنَّووي (ص٤٤).

(٢) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّوميِّ (ص٣٢٥).

وَاخْتَلَفَتِ العَرَبُ وَالْيَهُودُ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهُ مِنْ رُؤْيَةِ الهِلَالِ إِلَى رُؤْيَةِ الهِلَالِ، وَالْيَهُودُ تَسْتَعْمِلُهُ مِنَ الإِجْتِمَاعِ إِلَى الإِجْتِمَاعِ، وَهُوَ اقْتِرَانُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ.

وَالشَّهْرُ الإِصْطِلَاحِيُّ، أَيْ: فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الهَيْئَةِ: مُدَّةُ قَطْعِ الشَّمْسِ مِقْدَارَ بُرْجٍ مِنْ بُرُوجِ الفَلَكِ، وَذَلِكَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا وَثُلُثُ عُشْرِ يَوْمٍ تَقْرِيبًا، وَهَذَا مَذْهَبُ الرُّومِ وَالسُّرْيَانِ وَالْفُرْسِ وَالْقِبْطِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حِسَابٌ طَوِيلٌ وَكَلَامٌ ثَقِيلٌ.

○○○

أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الهِلَالِيَّةِ عِنْدَ العَرَبِ العَارِبَةِ

أَسْمَاءُ الشُّهُورِ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ الآنَ، وَهُوَ الَّذِي وَضَعَتْهُ العَرَبُ العَارِبَةُ، وَقِسْمٌ مُسْتَعْمَلٌ الآنَ، وَهُوَ الَّذِي وَضَعَتْهُ العَرَبُ المُسْتَعْرِبَةُ، وَكِلَا القِسْمَيْنِ مَوْضُوعٌ عَلَى القَمَرِيَّةِ، يُسَمَّى كُلُّ شَهْرٍ مِنْهَا بِالِاسْمِ الَّذِي وُضِعَ لَهُ عِنْدَ اسْتِهْلَالِ هِلَالِهِ.

فَأَمَّا القِسْمُ غَيْرُ المُسْتَعْمَلِ: فَهُوَ أَسْمَاءٌ وَضَعَتْهَا العَرَبُ العَارِبَةُ وَهِيَ: مُؤْتَمِرٌ، وَنَاجِرٌ، وَحَوَّانُ -بِالْحَاءِ المُهْمَلَةِ وَبِالْخَاءِ المُعْجَمَةِ- وَصَوَّانُ -وَيُقَالُ فِيهِ وَبْصَانُ- وَرُبَّا، وَأَيْدَةُ، وَالْأَصَمُّ، وَعَادِلٌ، وَنَاطِلٌ، وَوَاعِلٌ، وَوَرْنَةُ، وَبُرَكُ [ق/٧أ].

وَفِي هَذِهِ الأَسْمَاءِ خِلَافٌ عِنْدَ أَصْحَابِ اللُّغَةِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ المَرْجُوعُ إِلَيْهِ، وَكَانَ عَمَلُهُمْ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُ الشَّاعِرِ نَاظِمًا لِمُفَرَّقِهَا عَلَى الوَلَاءِ:

بِمُؤْتَمِرٍ وَنَاجِرٍ ابْتَدَأْنَا ... وَبِالْحَوَّانِ يَتْبَعُهُ الصَّوَانُ
وَرُبَّا وَأَيْدَةٌ ثَلَاثَةٌ بِعَوْدِ ... أَصَمَّ صُمَّ بِهِ اللِّسَانُ
وَعَادِلَةٍ وَنَاطِلَةٍ جَمِيعًا ... وَوَاعِلَةٍ فَهُمْ غُرَرٌ حِسَانُ
وَوَرْنَةُ بَعْدَهَا بُرَكٌ فَتَمَّتْ ... شُهُورُ الحَوْلِ يَعْقِدُهَا البَنَانُ[1]

وَعَلَى القَوْلِ الآخَرِ قَوْلُ كَافِي الكُفَّارِ مُنْشِدًا:

أَرَدْتَ شُهُورَ العُرْبِ فِي جَاهِلِيَّةٍ ... فَخُذْهَا عَلَى سَرْدِ المُحَرَّمِ تَشْتَرِكْ
فَمُؤْتَمِرٌ يَأْتِي وَمِنْ بَعْدُ نَاجِرٌ ... وَخَوَّانُ مَعَ وَبْصَانَ يُجْمَعُ فِي شَرَكْ

---

(١) الأبيات من بحر الوافر بلا نسبة. ينظر: «صبح الأعشى» (٢/٤٠٦)، و«نهاية الأرَب» للنُّويري (١/١٥٧).

حُـنَـيْنٌ وَرُبَّى وَالْأَصَـمُّ وَعَاذِلٌ وَنَاتِقٌ مَعَ وَعْلٍ وَوَرْنَةَ مَعَ بُرَكْ[1]

وَجَمْعُ المُؤْتَمَرِ: مُؤْتَمَرَاتٌ وَمَآمِيرُ وَمَآمِرُ، وَجَمْعُ نَاجِرٍ: نَوَاجِرُ، وَجَمْعُ خِوَّانٍ: خِوَّانَاتٌ، وَجَمْعُ وَبْصَانَ: وَبَاصِينَ، وَجَمْعُ حُنَيْنٍ: أَحِنَّةٌ، وَجَمْعُ رُبَّى: رُبَبٌ، وَجَمْعُ الأَصَمِّ: صُمٌّ إِذَا جُعِلَ صِفَةً، وَأَصَامُّ إِذَا كَانَ اسْمًا، وَجَمْعُ عَاذِلٍ: عَوَاذِلُ، وَجَمْعُ وَعْلٍ: أَوْعَالٌ، وَجَمْعُ نَاتِقٍ: نَوَاتِقُ، وَجَمْعُ وَرْنَةَ: وَرْنَاتٌ وَوِرَانٌ، وَجَمْعُ بُرَكٍ: أَبْرَاكٌ وَبِرَاكٌ، وَقَدْ قِيلَ: خُوَّانٌ وَوُبْصَانٌ، فَالْجَمْعُ إِذًا أَخْوِنَةٌ وَأَبْصِنَةٌ كَغُرَابٍ وَأَغْرِبَةٍ، وَإِنْ جَعَلْتَ بُصَّانًا مُشَدَّدًا قُلْتَ: بُصَّانَاتٌ وَبَصَاصِينُ وهُوَ فِي المَعْنَى إِذَا كَانَ مُشَدَّدًا شِبْهُ بُوبْصَانَ؛ لِأَنَّ البَصِيصَ وَالوَبِيصَ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ.

تَنْبِيهٌ:

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «الْعَرَبُ العَارِبَةُ سَبْعُ قَبَائِلَ: عَادٌ، وَثَمُودُ، وَعِمْلِيقٌ، وَطَسْمٌ، وَجَدِيسٌ، وَأُمَيْمٌ، وَحَاسِمٌ، وَقَدِ انْقَرَضَ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا بَقَايَا مُتَفَرِّقِينَ فِي القَبَائِلِ. وَقَالَ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ: «**كَذَبَ النَّسَّابُونَ**»[2]»[3].

---

(١) الأبيات من بحر الطويل، وهي للصاحب إسماعيل بن عباد. ينظر: «الأزمنة والأمكنة» للأصفهاني (ص٢١٠)، و«الكشكول» للهمذاني (٣٢١/١)

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥٦/١).

وضعَّفه ابن عبد الهادي في «جامع الآثار في السير ومولد المختار» (١١/٢).

وقال السُّهَيلِيُّ في «الرَّوض الأُنُف» (٦٦/١): فَالَّذِي صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَانَ لَمْ يَتَجَاوَزْهُ، بَلْ قَدْ رُوِيَ عَنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ عَدْنَانَ قَالَ «كَذَبَ النَّسَّابُونَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»، وَالْأَصَحّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نَنْتَسِبُ إِلَى عَدْنَانَ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ لا ندرى ما هو.

(٣) «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٣١٩/١).

أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الهِلَالِيَّةِ عِنْدَ العَرَبِ المُسْتَعْرِبَةِ وَهُوَ القِسْمُ المُسْتَعْمَلُ الآنَ

اعْلَمْ أَنَّ العَرَبَ المُسْتَعْرِبَةَ وَضَعَتْ هَذِهِ الأَسْمَاءَ عَلَى هَذِهِ الشُّهُورِ بِاتِّفَاقِ حَالٍ وَقَعَتْ فِي كُلِّ شَهْرٍ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الشَّهْرُ بِهَا عِنْدَ ابْتِدَاءِ الوَضْعِ، وَهِيَ: المُحَرَّمُ، وَصَفَرٌ، وَشَهْرَا رَبِيعٍ، وَجُمَادَيَانِ، وَشَهْرُ رَجَبٍ، وَشَعْبَانُ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ، وَشَوَّالٌ، وَذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ.

قَالَ أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ فِي «الرَّوْضِ»: [ق/٧ب] «أَكْثَرُ هَذِهِ الشُّهُورِ العَرَبِيَّةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ أَحْوَالِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ، ثُمَّ لَزِمَتْهَا وَإِنْ خَرَجَتْ عَنْ تِلْكَ الأَوْقَاتِ»[1].

○○○

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» (٦/١٣٤).

اشتقاق هذه الأسماء وكيف تجمع

أول شهر العام المحرم

قال ابن دريد: «وكان في الجاهلية يسمى: أحد الصفرين، وهما شهران من السنة، سمي أحدهما بالمحرم في الإسلام»(١).

وكذا قال ابن دحية: «إن المحرم لم يكن معروفا في الجاهلية بالكره، وإنما كان يقال له ولصفر الصفرين، وهو أول الصفرين».

قال أبو عمرو: «سمي المحرم؛ لأن القتال حرم فيه»(٢).

وقال أبو جعفر النحاس: «أدخلت الألف واللام في المحرم دون غيره من الشهور.

قال: وجمعه: محرمات ومحارم ومحاريم»(٣).

روى نوح بن قيس الهلالي، عن عثمان بن مخصن، أن ابن عباس قال: «﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١] هو المحرم، فجر السنة»(٤).

وقال أبو إسحاق السبيعي، عن الأسود، عن عبيد بن عمير قال: «المحرم شهر الله، وهو رأس السنة، فيه يكسى البيت، ويؤرخ التاريخ، ويضرب فيه الورق، وفيه يوم تاب فيه قوم، فتاب الله عليهم»(٥).

---

(١) «جمهرة اللغة» (٥٢٢/١).

(٢) ينظر: «الأزمنة» لقطرب (ص٣٧)، و«المخصص» لابن سيده (٣٨٧/٢).

(٣) «عمدة الكتاب» للنحاس (٩٩/١).

(٤) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٤٩٨/٨)

(٥) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/١).

صَفَرٌ

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي بَعْدَ المُحَرَّمِ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَصْفَارٍ»(١).

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: «سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَنْزِلُ فِيهِ بِلَادًا يُقَالُ لَهَا: صَفَرُ».

وَقِيلَ: سُمِّيَ «صَفَرٌ»؛ لِخُلُوِّ الأَوْعِيَةِ مِمَّا يُؤْتَدَمُ بِهِ مِنْ سَمْنٍ وَخِلْعٍ وَوَدَكٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُدْمِ(٢).

وَقَالَ الجَبَّانُ فِي كِتَابِ «**المَوَاقِيتِ**»: «سُمِّيَ صَفَرًا؛ لِأَنَّ أَلْبَانَهُمْ كَانَتْ تَقِلُّ، وَأَوْطَانَهُمْ تَصْفِرُ فِيهَا؛ أَيْ: تَخْلُو»(٣).

وَقِيلَ: بَلْ لِاصْفِرَارِ أَلْوَانِهِمْ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ صَفَرًا لِإِصْفَارِ مَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا إِذَا سَافَرُوا(٤).

وَقِيلَ: سُمِّيَ صَفَرًا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْزُونَ الصَّفَرِيَّةَ وَهِيَ بِلَادٌ لَهُمْ.

وَقِيلَ: بَلْ لِأَنَّ الأَشْجَارَ تَصْفِرُ فِيهَا.

وَقَالَ يُونُسُ: أَخْبَرَنِي رُؤْبَةُ قَالَ: «كَانُوا يُسَمُّونَ الشَّهْرَ صَفَرًا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْزُونَ القَبَائِلَ فِيهِ فَيَتْرُكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ صِفْرًا مِنَ المَتَاعِ»(٥).

---

(١) «الصِّحاح» (٧١٤/٢).

(٢) ينظر: «غريب الحديث» للخَطَّابِيِّ (١٢٧/١)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٤٦٢/٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٣٠٧/٨)، و«تاج العروس» للزَّبِيدي (٣٣٠/١٢).

(٥) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٣٠٧/٨)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٤٦٣/٤).

قَالَ فِي «المَوَاقِيتِ»: «وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَصْرِفُونَ صَفَرًا إِلَّا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَقِيلَ لَهُ: لَا يَمْتَنِعُ الشَّيْءُ مِنَ الصَّرْفِ إِلَّا بَعْدَ عِلَّتَيْنِ! فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مُقْنِعٍ». [ق/٨أ].

○○○

شهرا ربيع

الشَّهْرُ الثَّالِثُ مِنَ العَامِ هُوَ شَهْرُ رَبِيعٍ الأَوَّلُ[١]، وَالرَّابِعُ هُوَ شَهْرُ رَبِيعٍ الآخَرُ، سُمِّيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالرَّبِيعِ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ مَا يَكُونُ فِيهِمَا مِنَ الخِصْبِ، وَكَانُوا يُرَبِّعُونَ فِيهِمَا، وَقِيلَ: لِتَرَبُّعِهِمْ وَهُوَ اتِّخَاذُهُمُ الدِّيَارَ وَنُزُولُهُمْ فِيهَا لِكَثْرَةِ الرَّعْيِ وَالزَّرْعِ[٢].

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ: رَبِيعُ الأَوَّلِ بِالْإِضَافَةِ وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ رَبِيعٌ الأَوَّلُ بِالتَّنْوِينِ، وَيَكُونُ الأَوَّلُ وَالْآخِرُ صِفَةً لِرَبِيعٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَيُجْمَعُ رَبِيعٌ عَلَى أَرْبِعَةٍ، قَالَهُ الجَبَّانُ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «جَمْعُ الرَّبِيعِ أَرْبِعَاءُ وَأَرْبِعَةٌ؛ مِثْلُ نَصِيبٍ وَأَنْصِبَاءَ وَأَنْصِبَةٍ. قَالَ يَعْقُوبُ: يُجْمَعُ رَبِيعُ الكَلَأِ أَرْبَعَةً، وَرَبِيعُ الجَدَاوِلِ أَرْبِعَاءَ»[٣].

وَاعْلَمْ: أَنَّ شَهْرَا رَبِيعٍ مِنَ الأَشْهُرِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي لَا تَكَادُ العَرَبُ تَنْطِقُ بِهَا إِلَّا مُضَافَةً، وَهُنَّ: شَهْرَا رَبِيعٍ، وَشَهْرُ رَجَبٍ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ.

قَالَ الوَاحِدِيُّ: «رَوَى سَلَمَةُ، عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّهُ يُقَالُ: هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ، وَهُمَا شَهْرَا رَبِيعٍ، وَلَا يُذْكَرُ الشَّهْرُ مَعَ أَسْمَاءِ سَائِرِ الشُّهُورِ العَرَبِيَّةِ»[٤].

---

(١) كذا ضبطه المصنِّف بالرفع، وأيضًا قوله الآخرُ.

(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢/٢٢٥)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٢١/٣٥).

(٣) «الصِّحاح» للجَوهَري (٣/١٢١٢).

(٤) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٢/٢٦)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٧/١٦٢).

وَقَدْ أَلفَيْتُ لِلسُّهَيْلِيِّ تَعْلِيلَ بَعْضِ ذَلِكَ قَالَ: «لِأَنَّ الرَّبِيعَ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ اسْمِ الشَّهْرِ وَزَمَنِ الرَّبِيعِ، فَكَانَ فِي ذِكْرِ لَفْظِ الشَّهْرِ بَيَانٌ لِمَا أَرَادَ»(١).

قُلْتُ: وَهَذِهِ العِلَّةُ وَهِيَ الِاشْتِرَاكُ مَوْجُودَةٌ فِي شَهْرِ رَجَبٍ وَشَهْرِ رَمَضَانَ، أَمَّا رَمَضَانُ فَقَدْ نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «رَمَضَانُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ»(٢)؛ وَلِهَذَا كَرِهَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ، أَوْ هَذَا رَمَضَانُ، إِنْ لَمْ تُذْكَرْ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الشَّهْرِ.

وَكَذَا رَجَبٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ اسْمِ الشَّهْرِ وَبَيْنَ سَعْدِ رَجَبٍ الَّذِي سَنَّ رَجَبًا لِلْعَرَبِ(٣)، وَلَوْلَا عِلَّةُ الِاشْتِرَاكِ كَانَ يَنْبَغِي حَذْفُ لَفْظَةِ شَهْرٍ؛ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ حِينَئِذٍ رَاءَانِ وَيَثْقُلُ النُّطْقُ بَعْضَ الثِّقَلِ، وَالْعَرَبُ تَفِرُّ مِنِ اجْتِمَاعِ المِثْلَيْنِ كَثِيرًا؛ طَلَبًا لِلْخِفَّةِ [ق/٨ب] وَهَذِهِ المَسْأَلَةُ جَلِيلَةٌ جِدًّا، وَفِيهَا تَفْصِيلٌ، وَسَيَأْتِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا مُسْتَوْفًى بِتَوْفِيقِ اللهِ وَعَوْنِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «الرَّبِيعُ عِنْدَ العَرَبِ رَبِيعَانِ: رَبِيعُ الشُّهُورِ، وَرَبِيعُ الأَزْمِنَةِ، فَرَبِيعُ الشُّهُورِ شَهْرَانِ بَعْدَ صَفَرٍ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا شَهْرُ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَشَهْرُ رَبِيعٍ الآخِرِ.

---

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٥/٤٠٦).

(٢) لم أجد من عزا هذا القول لابن عباس، ولكنه معزوٌّ لأبي هريرة ، وروي أيضًا عن مجاهد ومحمد بن كعب نحوه. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٠)، و«الدُّر المَنثور» للسيوطي (١/٤٤٣).

(٣) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١/٧٠).

وَأَمَّا رَبِيعُ الأَزْمِنَةِ فَرَبِيعَانِ: الرَّبِيعُ الأَوَّلُ وَهُوَ الفَصْلُ الَّذِي تَأْتِي فِيهِ الكَمْأَةُ وَالنَّوْرُ وَهُوَ رَبِيعُ الكَلَأِ، وَالرَّبِيعُ الثَّانِي وَهُوَ الفَصْلُ الَّذِي تُدْرِكُ فِيهِ الثِّمَارُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّيهِ: الرَّبِيعَ الأَوَّلَ.

وَسَمِعْتُ أَبَا الغَوْثِ يَقُولُ: العَرَبُ تَجْعَلُ السَّنَةَ سِتَّةَ أَزْمِنَةٍ: شَهْرَانِ مِنْهَا الرَّبِيعُ الأَوَّلُ، وَشَهْرَانِ صَيْفٌ، وَشَهْرَانِ قَيْظٌ، وَشَهْرَانِ رَبِيعُ الثَّانِي، وَشَهْرَانِ خَرِيفٌ، وَشَهْرَانِ شِتَاءٌ. وَأَنْشَدَ[1]:

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ رِبْعِيُّونَ

فَجَعَلَ الصَّيْفَ بَعْدَ الرَّبِيعِ الأَوَّلِ.

وَالرَّبِيعُ: المَطَرُ فِي الرَّبِيعِ، تَقُولُ مِنْهُ: رُبِعَتْ فَهِيَ مَرْبُوعَةٌ.

وَالرَّبِيعُ: الجَدْوَلُ.

وَالْمَرْبَعُ: مَنْزِلُ القَوْمِ فِي الرَّبِيعِ خَاصَّةً، تَقُولُ: هَذِهِ مَرَابِعُنَا وَمَصَايِفُنَا؛ أَيْ: حَيْثُ نَرْتَبِعُ وَنَصِيفُ.

وَالنِّسْبَةُ إِلَى الرَّبِيعِ: رِبْعِيٌّ بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَكَذَلِكَ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ[2]»[3].

○○○

(١) تقدم تخريج هذا البيت قريبًا.

(٢) في الأصل: خراش. بالخاء المعجمة. والمثبت الصواب كما قيّده ابن ماكولا في «الإكمال» (٤٢٦/٢).

(٣) «الصّحاح» للجوهَري (١٢١١/٣، ١٢١٢).

جمادَيان

الشَّهْرُ الخَامِسُ مِنَ العَامِ جُمَادَى الأُولَى، وَالسَّادِسُ جُمَادَى الآخِرَةُ.

وَجُمَادَى فُعَالَى مِنَ الجَمْدِ، وَسُمِّيَا بِذَلِكَ لِجُمُودِ المَاءِ فِيهِمَا أَيَّامَ سُمِّيَتِ الشُّهُورُ، وَالأَلِفُ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ، وَيُجْمَعُ عَلَى جُمَادَيَاتٍ، قَالَهُ الجَبَّانُ.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «كَانَ هَذَا الِاسْمُ قَدْ وَقَعَ عَلَى هَذَا الشَّهْرِ فِي زَمَانِ جُمُودِ المَاءِ، ثُمَّ انْتَقَلَ بِالْأَهِلَّةِ وَبَقِيَ الِاسْمُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فِي الصَّيْفِ وَالقَيْظِ»(١).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ الجُمَادَيَانِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ عَلَمٍ وَلَا يُثَنَّى العَلَمُ، فَيَكُونُ مَعْرِفَةً إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ، وَإِنَّمَا قِيلَ: جُمَادَيَانِ؛ لِأَنَّ تَعْرِيفَهُ لَمْ يَزُلْ بِالتَّثْنِيَةِ؛ لِأَنَّهُمَا أَبَدًا مُتَلَازِمَانِ، فَالتَّثْنِيَةُ لَازِمَةٌ لَهُمَا مَعَ العَلَمِيَّةِ بِخِلَافِ الآدَمِيَّيْنِ، وَلَمَّا كَانَ جُمَادَيَانِ شَهْرَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ جُعِلَا فِي الزَّمَانِ كَأَبَانَيْنِ فِي المَكَانِ، وَلَمْ يُجْعَلَا كَالزَّيْدَيْنِ وَالْعُمَرَيْنِ اللذَيْنِ لَا تَلَازُمَ بَيْنَهُمَا، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، قَالَ الحُطَيْئَةُ:

بَاتَتْ لَهُ بِكَثِيبِ جَرْبَةَ لَيْلَةً ... وَطْفَاءَ بَيْنَ جُمَادَيَيْنِ دَرُورُ(٢)

---

(١) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٦/١٣٤).

(٢) البيت من بحر الكامل للحطيئة. ينظر: «معجم ما استُعجم» للبَكري (١/٤٣٤)، و«الأزمنة والأمكنة» للأصفهاني (ص٢١١).

فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ قَالُوا السَّمَاكَيْنِ فِي النُّجُومِ وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ، وَكَذَلِكَ الشَّرْطَانِ.

قُلْنَا: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِوُجُودِ مَعْنَى الصِّفَةِ فِيهِمَا، وَهُوَ عِنْدُ سِيبَوَيْهِ مِنْ بَابِ الحَارِثِ وَالْعَبَّاسِ فِي الآدَمِيِّينَ»[1].

تَنْبِيهٌ:

إِنَّمَا قَالُوا: جُمَادَى الأُولَى، وَلَمْ يَقُولُوا: جُمَادَى الأُخْرَى؛ لِأَنَّ أُخْرَى تَأْنِيثُ آخَرَ، وَمَدْلُولُ آخَرَ وَصْفٌ لِشَيْءٍ مُغَايِرٍ لِمُتَقَدِّمٍ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الوُجُودِ، وَكَذَلِكَ مُؤَنَّثُهُ وَمَجْمُوعُهُ، وَأُمِيتَتْ دَلَالَتُهُ عَلَى المُتَأَخِّرِ فِي الوُجُودِ حَتَّى صَارَتْ نِسْيًا مَنْسِيًّا، فَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَرَجُلٍ آخَرَ، فَلَا يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَصْفُ الرَّجُلِ بِكَوْنِهِ غَيْرَ زَيْدٍ، وَلَا يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ كَوْنُ رُؤْيَةِ الرَّجُلِ مُتَأَخِّرَةً وُجُودًا، فَعُدِلَ إِلَى جُمَادَى الآخِرَةِ؛ لِتَحْصُلَ الدَّلَالَةُ عَلَى المَقْصُودِ فِي التَّأَخُّرِ الوُجُودِيِّ؛ إِذْ لَوْ قِيلَ جُمَادَى الأُخْرَى لَمْ تَحْصُلِ الدَّلَالَةُ عَلَى ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا أَيْضًا عُدِلَ عَنْ رَبِيعٍ الآخَرِ بِفَتْحِ الخَاءِ إِلَى رَبِيعٍ الآخِرِ بِكَسْرِ الخَاءِ؛ لِتَحْصُلَ الدَّلَالَةُ عَلَى التَّأَخُّرِ الوُجُودِيِّ. هَذَا مَعْنَى كَلَامِ العَلَّامَةِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الحَاجِبِ[2]. [ق/٩أ].

○○○

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٥/٦٨، ٦٩).

(٢) ينظر: «شرح شافية ابن الحاجب» للإستراباذي (٤/٢٨٠).

شهر رجب

هُوَ السَّابِعُ مِنَ العَامِ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَرْجَابٍ، **قَالَهُ الجَبَّانُ.**

سُمِّيَ رَجَبًا؛ لِتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ رَجَبْتُ الرَّجُلَ أَرْجُبُهُ إِذَا أَكْرَمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، وَالرُّجْبَةُ: شَيْءٌ تُسْنَدُ بِهِ النَّخْلَةُ إِذَا مَالَتْ وَكَرُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا، وَالنَّخْلَةُ مُرَجَّبَةٌ(١).

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلَا رُجَّبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الجَوَائِحِ(٢)

الْعَرَايَا: جَمْعُ عَرِيَّةٍ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي يُوهَبُ حَمْلُهَا لِزَائِرٍ أَوْ ضَعِيفٍ(٣).

وَقِيلَ: سُمِّيَ رَجَبًا؛ لِتَرْجِيبِهِمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ وَهُوَ ذَبْحُهُمْ عَنْهَا(٤).

وَقَالَ يُونُسُ عَنْ رُوَاةٍ قَالُوا: كَانُوا إِذَا رَجَبَ العُودُ لِكَثْرَةِ النَّبْتِ خَرَجَ وَاحِدٌ، فَقَالَ: قَدْ رَجَبَ(٥)، فَإِذَا تَفَتَّحَ قِيلَ: قَدِ انْشَعَبَ، وَشَعْبَانُ

---

(١) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٢٦٦/١)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٤٩٥/٢).

(٢) البيت من بحر الطويل لسويد بن الصامت. ينظر: «أمالي القالي» (١٢١/١)، و«مجالس ثعلب» (ص١٩)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٤١٢/١).

(٣) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٢٦٦/١).

(٤) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّوميّ (ص٢١٨).

(٥) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٤٠٩/٧)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨٨/١).

مِنْ ذَلِكَ[١].

وَقَالَ الحُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ فِي أَمْرِ الشُّورَى: «أَنَا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ»[٢].

جُذَيْلٌ: تَصْغِيرُ جَذْلٍ، وَهُوَ: خَشَبَةٌ تُغْرَزُ فِي الأَرْضِ غَرْزًا قَوِيًّا إِلَى ثُلُثِهَا أَوْ رُبُعِهَا، فَتَحْتَكُّ بِهَا الإِبِلُ، فَرُبَّمَا وَجَدَتْ بَعْضَ رَاحَةٍ[٣].

وَعُذَيْقٌ: تَصْغِيرُ عِذْقٍ بِالْكَسْرِ، وهيَ: الكِبَاسَةُ وَبِالْفَتْحِ هِيَ النَّخْلَةُ[٤].

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: «سُمِّيَ رَجَبًا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُرَجِّبُونَ فِيهِ النَّخْلَ».

وَسَيَأْتِي بَيَانُ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**رَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**»[٥] فِي أَثْنَاءِ الكَلَامِ عَلَى أَشْهُرِ الحُرُمِ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

○○○

(١) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّومِيِّ (ص٣١٣).

(٢) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٥٥٥/٧)، و«السيرة الحلبية» (٤٨١/٣).

(٣) ينظر: «الفائق في غريب الحديث» للزَّمَخْشَرِيِّ (٢٠١/١).

(٤) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (١٥٢٢/٤)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٢٧/٢٦).

(٥) رواه البخاري (٤١٤٤)، ومسلم (١٦٧٩).

شَعْبَانُ

هُوَ الثَّامِنُ مِنَ العَامِ، سُمِّيَ شَعْبَانَ؛ لِتَشَعُّبِهِمْ فِيهِ؛ أَيْ: تَفَرُّقِهِمْ فِي طَلَبِ المِيَاهِ[١].

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: «لِتَشَعُّبِ القَبَائِلِ فِيهِ»[٢].

وَقِيلَ: لِتَشَعُّبِهِمْ فِيهِ بِكَثْرَةِ الغَارَاتِ[٣].

وَقَالَ الزَّجَاجُ: «لِتَشَعُّبِ الشَّجَرِ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ جُمُودِ المَاءِ يَجْرِي المَاءُ فِي العُودِ»[٤].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: «وَيُجْمَعُ عَلَى شَعْبَانَاتٍ وَشِعَابٍ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ». **قَالَ**: «وَحَكَى الكُوفِيُّونَ شَعَابِينَ، وَذَلِكَ خَطَأٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، كَمَا لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ فِي عُثْمَانَ عَثَامِينُ»[٥]. [ق/٩ب].

○○○

---

(١) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٣٤٤/١).

(٢) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٣٨)، و«الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس» لابن الأنباريِّ (٣٥٦/٢).

(٣) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٣٨٤/١)، و«تحرير ألفاظ التنبيه» للنَّووي (ص١٢٤).

(٤) ينظر: «العقد الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي، (٤٦/٧)، و«شرح أدب الكاتب» لابن الجواليقي، (ص١٤١).

(٥) «عمدة الكتاب» للنحاس (١٠٠/١).

شهر رمضان

هُوَ التَّاسِعُ مِنَ العَامِ، وَسُمِّيَ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَقَلُوا الشُّهُورَ عَنِ اللُّغَةِ القَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَزْمِنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا، فَوَافَقَ رَمَضَانُ أَيَّامَ رَمْضِ الحَرِّ، يُقَالُ: رَمِضَ يَوْمُنَا رَمَضًا إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَأَرْمَضَ القَوْمَ الحَرُّ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُونَ: غَوِّرُوا بِنَا فَقَدْ أَرْمَضْتُمُونَا، أَيْ: قِيلُوا بِنَا، وَقَدْ جَمَعُوا رَمَضَانَ عَلَى رَمَضَانَاتٍ وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اللُّغَةِ قَالَ: أَرْمِضَاءُ[1] بِالْمَدِّ.

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «وَلَيْسَ بِالْمَأْخُوذِ بِهِ»[2].

وَحَكَى النَّحَاسُ عَنِ الكُوفِيِّينَ: أَرْمِضَاءَ بِالْمَدِّ، وَرَمَاضِينَ.

قَالَ: «وَغَلَّطَهُمْ فِيهِ سِيبَوَيْهِ».

قَالَ النَّحَاسُ: «وَحَكَوْا فِيهِ أَرَمِضَةً».

قَالَ: «وَيَجُوزُ رِمَاضٌ، كَمَا قِيلَ شِعَابٌ فِي جَمْعِ شَعْبَانَ»[3].

○○○

(١) في الجمهرة بدلها: أرمض.

(٢) «جُمْهَرة اللُّغة» (٢/٧٥١).

(٣) «عمدة الكتاب» (١/١٠٠، ١٠١).

شَوَّالٌ

هُوَ العَاشِرُ مِنَ العَامِ، وَفِي اشْتِقَاقِهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الإِبِلَ كَانَتْ تَقِلُّ أَلبَانُهَا فِيهِ، وَتَشُولُ؛ أَيْ: تَرْتَفِعُ، وَمِنْهُ قِيلَ: شَالَ المِيزَانُ إِذَا ارْتَفَعَتْ إِحْدَى كِفَّتَيْهِ[1].

الوَجهُ الثَّانِي: أَنَّ الإِبِلَ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ تَشُولُ بِأَذْنَابِهَا إِذَا صَالَ عَلَيْهَا الفَحْلُ؛ لِتُؤْذِنَ بِذَلِكَ أَنَّهَا قَدْ عَلِقَتْ، فَإِذَا عَايَنَ الفَحْلُ ذَلِكَ مِنْهَا تَرَكَهَا[2]، الوَاحِدَةُ: شَائِلَةٌ، وَالجَمْعُ: شُوَّلٌ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلُ ... مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الأُيَّلِ[3]

[ق/١٠أ] فَوَافَقَ ذَلِكَ الوَقْتُ وَقْتًا تَشُولُ فِيهِ الإِبِلُ بِأَذْنَابِهَا فَسُمِّيَ بِهِ الشَّهْرُ شَوَّالًا. وَيُجْمَعُ عَلَى: شَوَّالَاتٍ وَشَوَاوِلَ وَشَوَاوِيلَ، حَكَاهُ النَّحَاسُ[4]. وَقِيلَ: سُمِّيَ شَوَّالًا لِشَوَلَانِهِ بِالشَّهْرِ الَّذِي قَبْلَهُ.

○○○

---

(١) ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٣/٢٣٠).

(٢) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١١/٢٨٢).

(٣) البيت من بحر الرَّجز لأبي النجم العجلي. ينظر: «التقفية في اللُّغة» لأبي بشر البَندنيجي (ص٤٦٠)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١١/٣٧٤)، و«شرح شافية ابن الحاجب» (٤/٤٨٥).

(٤) ينظر: «عمدة الكتاب» للنَّحاس (١/١٠١).

ذُو القَعْدَةِ

هُوَ حَادِي عَشَرَ شُهُورِ العَامِ، وَسُمِّيَ بِذِي القَعْدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْعُدُونَ فِيهِ عَنِ الغَزْوِ[١]؛ لِكَوْنِهِ مِنْ أَشْهُرِ الحُرُمِ. وَهُوَ بِفَتْحِ القَافِ عَلَى المَشْهُورِ، وَحَكَى صَاحِبُ «مَشَارِقِ الأَنْوَارِ» كَسْرَهَا[٢]، وَكَذَا صَاحِبُ «مَطَالِعِ الأَنْوَارِ»[٣].

قَالَ النَّحَاسُ: «حَكَى الكُوفِيُّونَ مَضَتْ أُولَاتُ القَعْدَةِ، وَحَكَوْا فِي الجَمْعِ أَيْضًا: ذَاتُ القَعْدَةِ، وَهُوَ ذَاتُ القَعْدَةِ، وَهُوَ جَائِزٌ، كَمَا يُقَالُ: هَذِهِ الشُّهُورُ وَهَؤُلَاءِ الشُّهُورُ»[٤].

وَذُو القَعْدَةِ أَوَّلُ أَشْهُرِ الحُرُمِ فِي أَصَحِّ القَوْلَيْنِ، وَسَيَأْتِي القَوْلُ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

○○○

(١) ينظر: «جُمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٦٦٢/٢)، و«مجمل اللغة» لابن فارس (ص٧٦٠).

(٢) «مشارق الأنوار» (١٩١/٢).

(٣) «مطالع الأنوار» (٣٨٧/٥)

(٤) «عمدة الكتاب» للنحاس (١٠١/١).

ذُو الحِجَّة

هُوَ آخِرُ شُهُورِ العَامِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِوُقُوعِ الحَجِّ فِيهِ[١]، وَهُوَ بِكَسْرِ الحَاءِ وَحُكِيَ فَتْحُهَا[٢].

تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ:

هَذِهِ المَسْأَلَةُ هِيَ المَوْعُودُ بِذِكْرِهَا فِي آخِرِ الكَلَامِ عَلَى شَهْرَيْ رَبِيعٍ، وَهِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى فَوَائِدَ نَفِيسَةٍ فِي ذِكْرِ لَفْظَةِ شَهْرٍ مُضَافًا إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي مَوْضِعٍ، وَحَذْفَهُ مِنَ الكَلَامِ فِي مَوْضِعٍ، وَأَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا، وَبَيَانُ الحِكْمَةِ فِي ذِكْرِهِ إِذَا ذُكِرَ وَحَذْفِهِ إِذَا حُذِفَ، وَأَيْنَ يَصْلُحُ الحَذْفُ وَيَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الذِّكْرِ.

وَقَدْ وَصَفَهَا أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرَّوْضِ» [ق/١١أ] فَأَطْنَبَ حَتَّى قَالَ: «أَوْرَدْنَا فِيهَا فَوَائِدَ يَعْجِزُ أَهْلُ العَصْرِ عَنْ تَحْصِيلِهَا، أَدْنَاهَا يُسَاوِي رِحْلَةً»[٣].

وَقَالَ فِي «نَتَائِجِ الفِكْرِ» بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهَا: «فَإِنْ فَهِمْتَ فَرْقَ مَا بَيْنَهُمَا بَعْدَ تَأَمُّلِ هَذِهِ الفُصُولِ وَتَدَبُّرِهَا ثُمَّ لَمْ تَعْدِلْ عِنْدَكَ هَذِهِ الفَائِدَةُ جَمِيعَ الدُّنْيَا فَمَا قَدَّرْتَهَا حَقَّ قَدْرِهَا، وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى وَاجِبِ شُكْرِهَا»[٤].

---

(١) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٤٨١/٢).

(٢) ينظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنَّووي (ص١٣٦).

(٣) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٤٢١/٢).

(٤) «نتائج الفكر» للسهيلي (ص٢٩٦، ٢٩٧).

وَقَدْ أَوْرَدْتُهَا كَمَا أَوْرَدَهَا، وَسَرَدْتُهَا مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ الأُسْتَاذُ أَبُو القَاسِمِ رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ مِنَ الظُّرُوفِ لَهُ اسْمٌ عَلَمٌ، فَإِنَّ الفِعْلَ إِذَا وَقَعَ فِيهِ تَنَاوَلَ جَمِيعَهُ، وَكَانَ الظَّرْفُ مَفْعُولًا عَلَى سَعَةِ الكَلَامِ، فَإِذَا قُلْتَ: سِرْتُ غَدْوَةً، فَالسَّيْرُ وَاقِعٌ فِي الوَقْتِ كُلِّهِ، وَكَذَلِكَ سِرْتُ السَّبْتَ وَالجُمُعَةَ، وَسِرْتُ المُحَرَّمَ وَصَفَرًا، وَكُلُّ هَذَا مَفْعُولٌ عَلَى سَعَةِ الكَلَامِ لَا ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لَا يَطْلُبُهَا الفِعْلُ وَلَا هِيَ فِي أَصْلِ مَوْضُوعِهَا زَمَانٌ، إِنَّمَا هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعَانٍ أُخَرَ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ شَيْئًا مِنْهَا ظَرْفًا ذَكَرْتَ لَفْظَ الزَّمَانِ، وَأَضَفْتَهُ إِلَيْهَا كَقَوْلِكَ: سِرْتُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَشَهْرَ المُحَرَّمِ، فَالسَّيْرُ وَاقِعٌ فِي الشَّهْرِ وَلَا يَتَنَاوَلُ جَمِيعَهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَالشَّهْرُ ظَرْفٌ، وَكَذَلِكَ اليَوْمُ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَمِمَّا لَا يَكُونُ الفِعْلُ إِلَّا وَاقِعًا فِيهِ كُلِّهِ: سِرْتُ المُحَرَّمَ وَصَفَرًا. هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَرَجَبٌ وَرَمَضَانُ وَأَشْبَاهُهُمَا أَسْمَاءُ أَعْلَامٍ إِذَا أَرَدْتَهَا لِعَامٍ بِعَيْنِهِ، أَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى عَامٍ تُضِيفُهُمَا إِلَيْهِ، [ق/١١ب] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صَارَ الِاسْمُ نَكِرَةً، تَقُولُ: صُمْتُ رَمَضَانَ وَرَمَضَانًا آخَرَ، وَصُمْتُ الجُمُعَةَ وَجُمُعَةً أُخْرَى، إِذَا أَرَدْتَ جُمُعَةَ أُسْبُوعِكَ وَرَمَضَانَ عَامِكَ، وَإِذَا كَانَ نَكِرَةً لَمْ يَكُنْ إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا كَمَا تَكُونُ النَّكِرَةُ فِي قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ رَجُلًا، إِنَّمَا تُرِيدُ وَاحِدًا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً وَكَانَ فِي الكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّمَادِي وَتَوَالِي الأَعْوَامِ لَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ وَاحِدًا كَقَوْلِكَ: المُؤْمِنُ يَصُومُ رَمَضَانَ. فَهُوَ مَعْرِفَةٌ؛ لِأَنَّكَ تُرِيدُهُ لِعَامٍ بِعَيْنِهِ؛ إِذِ المَعْنَى: يَصُومُ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ عَلَى التَّمَادِي، وَذِكْرُ الإِيمَانِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى

المُرَادِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ مَحْمَلُهُ إِلَّا عَلَى العَامِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، أَوْ عَامٍ تَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرٌ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[1].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا»[2].

وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ ...»[3] الحَدِيثَ.

تَرَكَ لَفْظَ الشَّهْرِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ إِيجَازًا وَاخْتِصَارًا؛ لِأَنَّ القُرْآنَ أَبْلَغُ إِيجَازًا وَأَبْيَنُ إِعْجَازًا، وَمُحَالٌ أَيْضًا أَنْ يَدَعَ عليه السلام لَفْظَ القُرْآنِ مَعَ تَحَرِّيهِ لِأَلْفَاظِهِ، وَمَا عُلِمَ مِنْ عَادَتِهِ مِنَ الِاقْتِدَاءِ بِهِ، فَيَدَعُ ذَلِكَ لِغَيْرِ حِكْمَةٍ، بَلْ لِفَائِدَةٍ جَسِيمَةٍ وَمَعَانٍ شَرِيفَةٍ، اقْتَضَتِ الفَرْقَ بَيْنَ المَوْضِعَيْنِ.

وَقَدِ ارْتَبَكَ النَّاسُ فِي هَذَا البَابِ، فَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا رَمَضَانَ، وَلَا يَقُولُوا إِلَّا شَهْرُ رَمَضَانَ، وَاسْتَهْوَى ذَلِكَ الكُتَّابَ، وَاعْتَلَّ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ بِرِوَايَةٍ مَنْحُولَةٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ: رَمَضَانَ [ق/١٢أ] اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ وَلِذَلِكَ أُضِيفَ إِلَيْهِ الشَّهْرُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ رَمَضَانَ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَهُوَ الحَرُّ، وَيُعَلِّقُ الكَرَاهَةَ بِذَلِكَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّمَا هَذَا اسْتِحْبَابٌ وَاقْتِدَاءٌ بِلَفْظِ القُرْآنِ، وَقَدِ اعْتَنَى بِهَذِهِ المَسْأَلَةِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَوِيُّ؛ لِعِلْمِهِ وَحِذْقِهِ، فَقَالَ فِي «مُصَنَّفِهِ»: «بَابُ جَوَازِ أَنْ يُقَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ أَوْ صُمْتُ رَمَضَانَ». وَكَذَلِكَ فَعَلَ البُخَارِيُّ، وَأَوْرَدَ الحَدِيثَ المُتَقَدِّمَ.

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (١٧٩٩)، ومسلم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَإِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ الحِكْمَةِ وَالتَّحْقِيقِ فِي هَذِهِ النُّكْتَةِ، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الفِعْلَ إِذَا وَقَعَ عَلَى هَذِهِ الأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَهَا، وَلَا يَكُونُ ظَرْفًا مُقَدَّرًا بِـ «فِي» حَتَّى يُذْكَرَ لَفْظُ الشَّهْرِ، أَوِ اليَوْمِ الَّذِي أَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَأَمَّا الِاسْمُ العَلَمُ فَلَا أَصْلَ لَهُ فِي الظَّرْفِيَّةِ.

وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[1] فِي ذِكْرِ الشَّهْرِ فَائِدَتَانِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ:

الْأُولَى: أَنَّهُ لَوْ قَالَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ لَاقْتَضَى اللفْظُ وُقُوعَ الإِنْزَالِ عَلَى جَمِيعِهِ، وَكَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ سِيبَوَيْهِ، وَهَذَا خِلَافُ المَعْنَى؛ لِأَنَّ الإِنْزَالَ كَانَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا، فَكَيْفَ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الشَّهْرِ؟! وَكَأَنَّ ذِكْرَ الشَّهْرِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ عَلَمٍ مُوَافِقًا لِلْمَعْنَى كَمَا تَقُولُ: سِرْتُ فِي شَهْرِ كَذَا، فَلَا يَكُونُ السَّيْرُ مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الشَّهْرِ.

وَالْفَائِدَةُ الأُخْرَى: أَنَّهُ لَوْ قَالَ: رَمَضَانُ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ القُرْآنُ، لَكَانَ حُكْمُ المَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ مَقْصُورًا عَلَى شَهْرٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ؛ إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَذَا [ق/١٢ب] الِاسْمَ وَمَا هُوَ مِثْلُهُ إِذَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَوَالِي الأَعْوَامِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، لَمْ يَكُنْ مَحْمَلُهُ إِلَّا عَلَى العَامِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، أَوِ العَامِ المَذْكُورِ قَبْلَهُ، فَكَانَ ذِكْرُ الشَّهْرِ الَّذِي هُوَ الهِلَالُ فِي الحَقِيقَةِ.

---

(١) البقرة: ١٨٥.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالشَّهْرُ مِثْلُ قُلَامَةِ الظُّفْرِ[1]

يُرِيدُ الهِلَالَ، فَكَانَ ذِكْرُهُ مُضَافًا إِلَى رَمَضَانَ مُقْتَضِيًا لِتَعَلُّقِ الحُكْمِ الَّذِي هُوَ التَّعْظِيمُ بِالْهِلَالِ، وَالشَّهْرِ المُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ مَتَى كَانَ وَفِي أَيِّ عَامٍ كَانَ، مَعَ أَنَّ رَمَضَانَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ لَا يَكُونُ مَعْرِفَةً فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدْ لِعَامٍ بِعَيْنِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الآيَةَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ وَهِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ، وَقَدْ كَانَ القُرْآنُ أُنْزِلَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ، وَلَوْ قُلْتَ: رَمَضَانُ حَجَّ فِيهِ زَيْدٌ، تُرِيدُ فِيمَا سَلَفَ، لَقِيلَ لَكَ: أَيُّ رَمَضَانٍ كَانَ وَلَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ: حَجَّ فِي رَمَضَانَ مِنَ الرَّمَضَانَاتِ حَتَّى تُرِيدَ عَامًا بِعَيْنِهِ كَمَا سَبَقَ.

وَفَائِدَةٌ أُخْرَى: فِي ذِكْرِ الشَّهْرِ، وَهُوَ التَّبْيِينُ فِي الأَيَّامِ المَعْدُودَاتِ حَتَّى يُذْكَرَ الشَّهْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ مَعْنَاهَا ثُمَّ يُضَافُ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ» فَفِي حَذْفِ الشَّهْرِ وَتَرْكِ ذِكْرِهِ فَائِدَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ تَنَاوُلُ الصِّيَامِ لِجَمِيعِ الشَّهْرِ، فَلَوْ قَالَ: مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ لَصَارَ ظَرْفًا مُقَدَّرًا بِـ «فِي» وَلَمْ يَتَنَاوَلِ الصِّيَامُ جَمِيعَهُ، فَرَمَضَانُ فِي هَذَا الحَدِيثِ مَفْعُولٌ عَلَى السَّعَةِ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ﴾[2]؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ظَرْفًا لَمْ يُحْتَجْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

---

(١) هذا عَجز بيتٍ من بحر الكامل للفقعسي، وصدره: (ابدَأْنَ من نَجْدٍ علَى ثِقَةٍ). ينظر: «غريب الحديث» للخَطَّابِيِّ (١/١٣٠)، و«المجموع المُغيث» للأصبهاني (٢/٢٣٦).

(٢) المزمل: ٢-٣.

فَإِنْ قِيلَ: فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ**» مَقْصُورًا عَلَى العَامِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِكُمْ: إِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مَعْرِفَةً [ق/١٣أ] إِذَا أَرَدْتَهُ لِعَامِكَ أَوْ لِعَامٍ بِعَيْنِهِ.

قُلْنَا: قَوْلُهُ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ**» عَلَى العُمُومِ خِطَابٌ لِكُلِّ قَرْنٍ وَلِأَهْلِ كُلِّ عَامٍ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: مَنْ صَامَ كُلَّ عَامٍ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ، كَمَا تَقُولُ: إِنْ جِئْتَنِي كُلَّ يَوْمٍ سَحَرَ أَعْطَيْتُكَ. فَقَدِ اقْتَرَنَتْ بِهِ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى التَّمَادِي وَتَنُوبُ مَنَابَ ذِكْرِ كُلِّ عَامٍ، وَقَدِ اتَّضَحَ الفَرْقُ بَيْنَ الحَدِيثِ وَالْآيَةِ»[1]. انْتَهَى كَلَامُهُ.

○○○

(١) «نتائج الفكر» للسهيلي (ص٢٩٣-٢٩٦).

تعيين الأشهر الحرم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[1].

وروى محمد بن سيرين، عن أبي بكرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبته في حجة الوداع: «**ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان. أي شهر هذا؟**»

فقلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: «**أليس ذا الحجة؟**» قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «**أي بلد هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

قال: «**أليس البلدة؟**» قلنا: بلى.

قال: «**فأي يوم هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

قال: «**أليس يوم النحر؟**» قلنا: بلى.

قال: «**فإن دماءكم وأموالكم** -قال محمد: وأحسبه قال: **وأعراضكم- عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا**

---

(١) التوبة: ٣٦.

[ق/١٣أ] فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ[1].

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ: «اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ، وَأَنَّهَا هِيَ المُرَادَةُ فِي القُرْآنِ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ عَدِّهَا عَلَى قَوْلَيْنِ:

فَالصَّحِيحُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ المَدِينَةِ وَأَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَجَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يُقَالُ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ.

وَالثَّانِي: قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ، وَحَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ عَنِ الكُوفِيِّينَ أَنَّهُ يُقَالُ: المُحَرَّمُ وَرَجَبُ وَذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ».

قَالَ: «وَالْكُتَّابُ يَمِيلُونَ إِلَى هَذَا، وَأَنْكَرَ قَوْمٌ الأَوَّلَ وَقَالُوا: جَاءَ بِهَا مِنْ سَنَتَيْنِ»[2].

---

(١) صحيح البخاري (٤١٤٤)، صحيح مسلم (١٦٧٩).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١٦٨/٣).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ الخِلَافَ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ القَولَ الأَوَّلَ ثَانِيًا، وَقَوْلَ الكُوفِيِّينَ أَوَّلًا.

وَفِقْهُ هَذَا الخِلَافِ: أَنَّ مَنْ نَذَرَ صِيَامَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ فَيُقَالُ لَهُ عَلَى القَوْلِ الأَوَّلِ: ابْدَأْ بِالْمُحَرَّمِ ثُمَّ بِرَجَبٍ ثُمَّ بِذِي القَعْدَةِ ثُمَّ بِذِي الحِجَّةِ. وَعَلَى القَوْلِ الأَخِيرِ يُقَالُ لَهُ: ابْدَأْ بِذِي القَعْدَةِ ثُمَّ بِذِي الحِجَّةِ ثُمَّ بِالْمُحَرَّمِ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ صِيَامِكَ فِي رَجَبٍ مِنَ العَامِ الثَّانِي»[1].

تَنْبِيهٌ:

قَوْلُهُ ﷺ: «**أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ**». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ المَازِرِيُّ: وَقَفْتُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الحَدِيثِ غَرَّهُ فِيهِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ التَّنْجِيمِ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تعالى أَوَّلَ مَا خَلَقَ الشَّمْسَ أَجْرَاهَا فِي أَوَّلِ بُرْجِ الحَمَلِ وَكَانَ الزَّمَنُ الذِي أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ صَادَفَ حُلُولَ الشَّمْسِ الحَمَلَ.

قَالَ المَازِرِيُّ: وَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا دعَا ذَلِكَ لِتَعْدِيلِ هَذَا اليَوْمِ فَعُدِّلَ الِاخْتِيَارُ كَمَا قَالَ فَلَمْ يُوجَدْ كَمَا زَعَمَ، وَوَجَدتُ الشَّمْسَ يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الحَجَّةِ سَنَةَ عَشرٍ قَدْ قَطَعَتْ مِنْ بُرجِ الحُوتِ عِشْرِينَ دَرَجَةً وَزِيَادة دَرَجَةٍ أَوْ نَحْوهَا، لَكِنْ أَظُنُّهَا كَانَتْ فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ سَنَةَ تِسْعٍ فِي أَوَّلِ الحَمَلِ، وَأُرَاهُ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ غَلِطَ لَوْ كَانَ الأَصْلُ الذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَحِيحًا لَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرْعِ[2].

---

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٢٥٣/١).

(٢) «المُعلم بفوائد مسلم» (٣٨٢/٢).

«وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». [ق/١٣ب]

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «إِنَّمَا قِيلَ: رَجَبُ مُضَرَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ تَعْظِيمًا لَهُ»(١).

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ: «إِنَّمَا قَالَ: «رَجَبُ مُضَرَ»؛ لِأَنَّ رَبِيعَةَ كَانَتْ تُحَرِّمُ رَمَضَانَ وَتُسَمِّيهِ رَجَبًا مِنْ رَجَّبْتُهُ إِذَا عَظَّمْتَهُ، وَرَجَّبْتُ النَّخْلَةَ إِذَا دَعَمْتَهَا؛ وَلِذَلِكَ أَكَّدَهُ فَقَالَ: «الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»(٢).

○○○

(١) «الصِّحاح» (١/١٣٣).

(٢) «الرَّوض الأُنُف» (٧/٥١١).

فَصْلٌ

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ شَهْرٍ حَرَامٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا وَثَلَاثُونَ لَيْلَةً**»(١).

قَالَ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الحَقِّ(٢): ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» وَقَالَ: «لَا يُحْتَجُّ بِهَذَا فَإِنَّهُ يَدُورُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ»(٣).

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا هُوَ الوَاسِطِيُّ، قَالَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ(٤)، وَقَالَ: «**كُلُّ شَهْرٍ حَرَامٍ تَامٍّ ثَلَاثُونَ يَوْمًا وَثَلَاثُونَ لَيْلَةً**».

○○○

---

(١) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٠٢).

(٢) «الأحكام الوسطى» (٢/٢١٠).

(٣) «التمهيد» لابن عبد البرِّ (٢/٤٦).

(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/٤٩٥، ٤٩٦).

الحكمة في تخصيص هذه الأشهر بالتحريم وكونها أربعة، وكونها واحدا فردا وثلاثة سردا

أَشَارَ السُّهَيْلِيُّ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا دَعَا لِذُرِّيَّتِهِ بِمَكَّةَ إِذْ كَانُوا بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ أَنْ يَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، فَكَانَ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَرْضِ الحَجِّ قِوَامًا لِمَصْلَحَتِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ، ثُمَّ جُعِلَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ أَرْبَعَةً، ثَلَاثَةً سَرْدًا وَوَاحِدًا فَرْدًا وَهُوَ رَجَبٌ، أَمَّا الثَّلَاثَةُ فَلِيَأْمِنَ الحُجَّاجُ وَارِدِينَ إِلَى مَكَّةَ وَصَادِرِينَ عَنْهَا [ق/١٤أ] شَهْرًا قَبْلَ شَهْرِ الحَجِّ وَهُوَ ذُو القَعْدَةِ، وَشَهْرًا بَعْدَهُ وَهُوَ المُحَرَّمُ، وَهُوَ قَدْرُ مَا يَصِلُ الرَّاكِبُ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ العَرَبِ ثُمَّ يَرْجِعُ، حِكْمَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ العَرَبَ مِنْ عَادَتِهِمْ شَنُّ الغَارَاتِ وَقَطْعُ الطُّرُقَاتِ، فَحُرِّمَتْ هَذِهِ الأَشْهُرُ الثَّلَاثَةُ عَلَى هَذَا الوَجْهِ؛ لِيَأْمَنُوا فِي ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَتِجَارَتِهِمُ الَّتِي يَجْلِبُونَهَا إِلَى أَهْلِ المَوْسِمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَقْوَاتِ وَغَيْرِهَا.

وَأَمَّا رَجَبٌ فَهُوَ شَهْرُ العُمَّارِ، يَأْمَنُونَ فِيهِ مُقْبِلِينَ وَرَاجِعِينَ، نِصْفُ الشَّهْرِ لِلْإِقْبَالِ وَنِصْفُهُ لِلْإِيَابِ؛ إِذْ لَا تَكُونُ العُمْرَةُ مِنْ أَقْصَى بِلَادِ العَرَبِ كَمَا يَكُونُ الحَجُّ، وَأَقْصَى مَنَازِلِ المُعْتَمِرِينَ مَسِيرَةُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَكَانَتِ الأَقْوَاتُ تَأْتِيهِمْ فِي المَوَاسِمِ وَفِي سَائِرِ العَامِ تَنْقَطِعُ عَنْهُمْ، يَقْطَعُهَا عَنْهُمْ ذُوبَانُ العَرَبِ وَقُطَّاعُ السُّبُلِ، فَكَانَ فِي رَجَبٍ أَمَانٌ لِلسَّالِكِينَ إِلَيْهَا، مَصْلَحَةٌ لِأَهْلِهَا، وَنَظَرًا مِنَ اللهِ دَبَّرَهُ

لَهُمْ، وَأَبْقَاهُ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يُغَيِّرْ حَتَّى جَاءَ الإِسْلَامُ، فَكَانَ القِتَالُ فِيهِ مُحَرَّمًا كَذَلِكَ صَدْرًا مِنَ الإِسْلَامِ، ثُمَّ أَبَاحَتْهُ آيَةُ السَّيْفِ، وَبَقِيَتْ حُرْمَةُ الأَشْهُرِ الحُرُمِ لَمْ تُنْسَخْ.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [التوبة: ٣٦] فَتَعْظِيمُ حُرْمَتِهَا بَاقٍ وَإِنْ أُبِيحَ القِتَالُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ تَحْرِيمَ القِتَالِ فِيهَا حُكْمٌ ثَابِتٌ لَمْ يُنْسَخْ»[1]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تَنْبِيهٌ:

قَوْلُهُ ﷻ: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

قَالَ أَبُو القَاسِمِ الحَرِيرِيُّ فِي كِتَابِ «دُرَّةِ الغَوَّاصِ»: «الْعَرَبُ [ق/١٤ب] تَخْتَارُ أَنْ تَجْعَلَ ضَمِيرَ الجَمْعِ الكَثِيرِ الهَاءَ وَالْأَلِفَ، وَضَمِيرَ الجَمْعِ القَلِيلِ الهَاءَ وَالنُّونَ المُشَدَّدَةَ، كَمَا نَطَقَ القُرْآنَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [التوبة: ٣٦] فَجَعَلَ ضَمِيرَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ بِالْهَاءِ وَالنُّونِ لِقِلَّتِهِ، وَضَمِيرَ شُهُورِ السَّنَةِ الهَاءَ وَالْأَلِفَ لِكَثْرَتِهَا، وَكَذَلِكَ اخْتَارُوا أَيْضًا أَنْ أَلْحَقُوا لِصِفَةِ الجَمْعِ

---

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٥/٨٠، ٨١).

الكَثِيرِ الهَاءَ، فَقَالُوا: أَعْطَيْتُهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً، وَأَقَمْتُ أَيَّامًا مَعْدُودَةً، وَأَلْحَقُوا لِصِفَةِ الجَمْعِ القَلِيلِ الأَلِفَ وَالتَّاءَ فَقَالُوا: أَقَمْتُ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ، وَكَسَوْتُهُ أَثْوَابًا رَفِيعَاتٍ، وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[1] كَأَنَّهُمْ قَالُوا أَوَّلًا بِطُولِ المُدَّةِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْهُ فَقَصَّرُوا المُدَّةَ»[2]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

○○○

(١) آل عمران: ٢٤.

(٢) «درَّة الغَواص» (ص٨٩، ٩٠).

تفسير النسيء

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] الآية.

قال البغوي: «النَّسِيءُ قيل: هو مَصْدَرٌ كالسَّعِيرِ والحَرِيقِ، وقيل: هو مَفْعُولٌ كالجَرِيح والقَتِيلِ»(١).

وهو مَمْدُودٌ مَهْمُوزٌ عِنْدَ أَكْثَرِ القُرَّاءِ، وقَرَأَ وَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ بِتَشْدِيدِ اليَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ(٢)، فَقَدْ قِيلَ: أَصْلُهُ الهَمْزُ فَخُفِّفَ(٣)، وَقِيلَ: مِنَ النِّسْيَانِ عَلَى مَعْنَى المَنْسِيِّ؛ أَيِ: المَتْرُوكِ(٤).

ثُمَّ فِي النَّسِيءِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهما: أَنَّهُ التَّأْخِيرُ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: «نَسَأْتُ الإِبِلَ عَنِ الحَوْضِ إِذَا أَخَّرْتَهَا»(٥)، وَمِنْهُ: النَّسِيَّةُ فِي البَيْعِ، وَيُقَالُ: أَنْسَأَ اللهُ أَجَلَهُ؛ أَيْ: أَخَّرَهُ، وَكَأَنَّ [ق/١٥أ] النَّسِيءَ عِبَارَةٌ عَنْ تَأْخِيرِ حُرْمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ.

وَالثَّانِي: هُوَ الزِّيَادَةُ.

---

(١) «معالم التنزيل» (٤/٣٧٤).

(٢) ينظر: «إبراز المعاني» (ص١٥٣)، و«النشر في القراءات العشر» (١/٤٠٥).

(٣) ينظر: «الكشف والبيان» للثَّعْلَبي (٥/٤٤)، و«المحرر الوجيز» لابن عطيَّة (٣/٣٢).

(٤) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٨/١٣٦)، و«مفاتيح الغيب» للرَّازي (٣/٦٣٧).

(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/٥٨)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٥/٤٢٣).

قَالَ قُطْرُبٌ: «نَسَأَ اللهُ فِي الأَجَلِ؛ إِذَا زَادَ فِيهِ»[١]. وَالصَّحِيحُ الأَوَّلُ، نَسَأَتِ المَرْأَةُ إِذَا حَمَلَتْ لِتَأَخُّرِ حَيْضِهَا.

وَكَانَتِ العَرَبُ تَعْتَقِدُ تَعْظِيمَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ؛ تَمَسُّكًا بِهِ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانُوا يُعَظِّمُونَ القِتَالَ فِيهَا حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ لَمْ يَهْجُهُ، فَكَانَ يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الكَفُّ عَنْ مَعَايِشِهِمْ، وَتَرْكُ الإِغَارَةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ عَلَى التَّوَالِي، فَنَسَأُوا -أَيْ: أَخَّرُوا- تَحْرِيمَ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ، فَأَخَّرُوا حُرْمَةَ المُحَرَّمِ إِلَى صَفَرٍ، فَكَانُوا يُحِلُّونَ المُحَرَّمَ وَيُحَرِّمُونَ صَفَرًا، وَإِذَا احْتَاجُوا إِلَى تَحْرِيمِ صَفَرٍ أَخَّرُوهُ إِلَى رَبِيعٍ الأَوَّلِ، هَكَذَا كُلُّ شَهْرٍ، حَتَّى يَدُورَ التَّحْرِيمُ عَلَى شُهُورِ السَّنَةِ كُلِّهَا.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «أَمَّا نَسْؤُهُمْ لِلشُّهُورِ فَكَانَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ تَأْخِيرِ حُرْمَةِ المُحَرَّمِ إِلَى صَفَرٍ؛ لِحَاجَتِهِمْ إِلَى شَنِّ الغَارَاتِ وَطَلَبِ الثَّارَاتِ.

وَالثَّانِي: تَأْخِيرُهُمُ الحَجَّ عَنْ وَقْتِهِ؛ تَحَرِّيًا مِنْهُمْ لِلسَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ، فَكَانُوا يُؤَخِّرُونَهُ فِي كُلِّ عَامٍ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ قَلِيلًا، حَتَّى يَدُورَ الدَّوْرُ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَيَعُودُ إِلَى وَقْتِهِ»[٢].

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ ثَلَاثًا: ثِنْتَيْنِ بِمَكَّةَ، وَوَاحِدَةً وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ[٣].

---

(١) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرَّازي (١٦/٤٤).

(٢) «الرَّوض الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١/٢٤٨، ٢٤٩).

(٣) «جامع الترمذي» (٨١٥) وقال: «هذا حديث غريب».

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ إِلَّا حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ حَجَّةُ الوَدَاعِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الحَجَّ قَبْلَ الهِجْرَةِ كَانَ مَنْقُولًا عَنْ وَقْتِهِ عَلَى حِسَابِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ»(١).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «كَانُوا يَحُجُّونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَامَيْنِ، فَحَجُّوا فِي ذِي الحِجَّةِ عَامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا فِي المُحَرَّمِ عَامَيْنِ، ثُمَّ حَجُّوا فِي صَفَرٍ [ق/١٥ب] عَامَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي الشُّهُورِ، فَوَافَقَتْ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، ثُمَّ حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي العَامِ المُقْبِلِ حَجَّةَ الوَدَاعِ، فَوَافَقَ حَجُّهُ شَهْرَ الحَجِّ المَشْرُوعِ وَهُوَ ذُو الحِجَّةِ، فَوَقَفَ بِعَرَفَةَ يَوْمَ التَّاسِعِ، وَخَطَبَ بِمِنًى فِي اليَوْمِ العَاشِرِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَشْهُرَ النَّسِيءِ قَدْ تَنَاسَخَتْ بِاسْتِدَارَةِ الزَّمَانِ، وَعَادَ الأَمْرُ إِلَى مَا وَضَعَ اللهُ عَلَيْهِ حِسَابَ الأَشْهُرِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»(٢).

وَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ؛ لِئَلَّا يَتَبَدَّلَ، وَنَصَّ عَلَى تَعْيِينِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ ﷺ. وَلَمْ يَحُجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ غَيْرَ حَجَّةِ الوَدَاعِ سَنَةَ عَشْرٍ، وَإِنَّمَا أَخَّرَهَا -أَعْنِي حَجَّةَ الوَدَاعِ- إِلَى سَنَةِ عَشْرٍ وَاللهُ أَعْلَمُ لِإِخْرَاجِ الكُفَّارِ الحَجَّ عَنْ وَقْتِهِ، وَلِطَوَافِهِمْ بِالْبَيْتِ عُرَاةً؛ إِذْ كَانَتْ مَكَّةُ بِحُكْمِهِمْ حَتَّى فَتَحَهَا اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ، وَكَانَ المَقْصُودُ مِنْ حَجَّةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ تِسْعٍ - وَاللهُ أَعْلَمُ- أَنْ يَتْلُوَ عَلَى النَّاسِ سُورَةَ «بَرَاءَةٌ» وَأَنْ

---

(١) «الرَّوض الأُنُف» (٧/٢٦، ٢٧).

(٢) «تفسير الطبري» (٣٧١٥).

يُنَادِيَ أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، ثُمَّ أَرْدَفَهُ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ لِيَكُونَ المُبَلِّغُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ[١].

قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ العَرَبِيِّ: «نَرَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[٢] وَخَصَّ الحَجَّ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ العِبَادَاتِ المُؤَقَّتَةِ بِالْأَوْقَاتِ تَأْكِيدًا لِاعْتِبَارِهِ بِالْأَهِلَّةِ دُونَ حِسَابِ الأَعَاجِمِ مِنْ أَجْلِ مَا كَانُوا أَحْدَثُوا فِي الحَجِّ مِنَ الِاعْتِبَارِ بِالشُّهُورِ العَجَمِيَّةِ»[٣]. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «وَكَانَ أَوَّلُ النَّسِيءِ [ق/١٦أ] فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَكَانُوا فُقَرَاءَ مَحَاوِيجَ إِلَى الغَارَةِ، وَكَانَ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ حُذَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ فُقَيْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: «الْقَلَمَسُ» وَهُوَ أَوَّلُ النَّسَأَةِ، ثُمَّ وَلِيَهُ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الإِسْلَامُ أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَ جُنَادَةُ هَذَا مُطَاعًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَى جَمَلٍ فِي المَوْسِمِ فَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ أَحَلَّتْ لَكُمُ المُحَرَّمَ فَأَحِلُّوهُ. ثُمَّ يَقُومُ فِي العَامِ القَابِلِ فَيَقُولُ: إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتْ عَلَيْكُمُ المُحَرَّمَ فَحَرِّمُوهُ»[٤].

---

(١) ينظر «الرَّوض الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٣٤١/٧)، و«السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (٢٣٢/٣)

(٢) البقرة: ١٨٩.

(٣) «أحكام القرآن» لابن العربي (٢٥٩/١).

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (١٦١/١، ١٦٢).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَجَدْتُ خَبَرًا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِ جُنَادَةَ، حَجَّ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَرَأَى النَّاسَ يَزْدَحِمُونَ عَلَى الحَجَرِ فَنَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ. فَخَفَقَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ. وَقَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: نَسَأَ قَلْعُ بْنُ عَبَّادٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَنَسَأَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أُمَيَّةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ نَسَأَ بَعْدَهُ جُنَادَةُ وَهُوَ أَبُو ثُمَامَةَ وَهُوَ القَلَمَّسُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»(١).

قَالَ: «وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ: نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَكَانَ يَكُونُ عَلَى النَّاسِ فَإِذَا هَمَّ النَّاسُ بِالصَّدَرِ قَامَ فَخَطَبَ وَقَالَ: «لَا مَرَدَّ لِمَا قَضَيْتُ فَلَا أُعَابُ وَلَا أُجَابُ». فَيَقُولُ لَهُ المُشْرِكُونَ: «لَبَّيْكَ». وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يُثْنِيَهُمْ شَهْرًا يُغِيرُونَ فِيهِ، فَيَقُولُ: «فَإِنَّ صَفَرًا العَامَ حَرَامٌ». فَيَحِلُّونَ الأَوْتَارَ وَيَنْزِعُونَ الأَسِنَّةَ وَالْأَزِجَّةَ. وَإِنْ قَالَ: «حَلَالٌ»، عَقَدُوا الأَوْتَارَ وَشَدُّوا الأَزِجَّةَ وَأَغَارُوا. وَكَانَ مِنْ بَعْدِ نُعَيْمٍ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ، وَهُوَ الَّذِي أَدْرَكَهُ النَّبِيُّ [/١٧ب] ﷺ».

وَقَالَ جُوَيْبِرٌ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَوَّلُ مَنْ نَسَأَ النَّسِيءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ»(٢).

وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ القَالِي فِي «الْأَمَالِي» أَنَّ الَّذِي نَسَأَ الشُّهُورَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ(٣).

---

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٢٥٢/١).

(٢) ينظر «معالم التنزيل» للبغوي (٤٧/٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٣٨/٨).

(٣) «الأمالي» لأبي علي القالي (٥/١).

وَقَالَ ابْنُ بَاطِيشَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ: «وَمِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنسِّئُونَ الشُّهُورَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ القُتْبِيُّ[1]: سُرَيرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، أَوَّلُ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ، ثُمَّ بَعْدَهُ القَلَمَّسُ عَدِيُّ بْنُ عَامِرٍ، وَآخِرُ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ: جُنَادَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أُمَيَّةَ»[2].

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ:

نَمَانِي أَبُو العَاصِ الأَمِينُ وَهَاشِمٌ وَعُثْمَانُ وَالنَّاسِي الشُّهُورِ القَلَمَّسُ[3]

○○○

(١) في «المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء»: القتيبي.

(٢) ينظر: «نسب قريش» لأبي عبد الله الزبيري (ص١٣)، و«تفسير العز بن عبد السلام» (ص٤١٤).

(٣) «المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء» لابن باطيش (٤٠٠/١).

فَصْلٌ

وَلَمْ يَزَالُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ حَتَّى رَفَضُوا تَخْصِيصَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ بِالتَّحْرِيمِ، فَكَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ شُهُورِ العَامِ أَرْبَعَةً كَائِنَةً مَا كَانَتْ، وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ، وَخَرَجَ حِسَابُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[1].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «أَيْ: لِيُوَافِقُوا العِدَّةَ الَّتِي هِيَ الأَرْبَعَةُ وَلَا يُخَالِفُونَهَا، وَقَدْ خَالَفُوا التَّخْصِيصَ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الوَاجِبَيْنِ، وَرُبَّمَا زَادُوا فِي عَدَدِ الشُّهُورِ فَجَعَلُوهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ؛ لِيَتَّسِعَ لَهُمُ الوَقْتُ»[2]. عَلَى حَسَبِ أَغْرَاضِهِمْ، وَدَارَ التَّحْرِيمُ عَلَى جَمِيعِ شُهُورِ العَامِ كُلِّهَا، فَقَامَ الإِسْلَامُ وَحَجَّ ﷺ حَجَّةَ الوَدَاعِ وَقَدْ رَجَعَ المُحَرَّمُ إِلَى مَوْضِعِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «**أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ...**» الحَدِيثَ[3].

وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَشْهُرَ النَّسِيءِ قَدْ تَنَاسَخَتْ بِاسْتِدَارَةِ الزَّمَانِ، وَعَادَ الأَمْرُ إِلَى مَا [ق/١٧أ] وُضِعَ عَلَيْهِ حِسَابُ الأَشْهُرِ يَوْمَ خَلْقِ اللهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَبَيَّنَ لَهُمُ الأَشْهُرَ الحُرُمَ، وَعَيَّنَ شَهْرَ رَجَبٍ بِإِضَافَتِهِ إِلَى مُضَرَ لِيَنْفِيَ رَجَبَ رَبِيعَةَ، وَزَادَ فِي بَيَانِهِ فَقَالَ: «**الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**»[4] كُلُّ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَتَبَدَّلَ فِيمَا يَأْتِي مِنَ الزَّمَانِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

○○○

---

(١) التوبة: ٣٧.

(٢) «تفسير الزمخشري» (٢/٢٧٠).

(٣) رواه البخاري (٤١٤٤)، ومسلم (١٦٧٩).

(٤) رواه البخاري (٤١٤٤)، ومسلم (١٦٧٩).

أشهر الحج

أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا: شَوَّالٌ، وَذُو القَعْدَةِ، وَتِسْعَةُ أَيَّامٍ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَلَيْلَةُ العَاشِرِ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ[١].

وَاخْتُلِفَ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ:

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «آخِرُهَا طُلُوعُ الفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ»[٢].

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: «آخِرُهَا غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ»[٣].

وَقَالَ مَالِكٌ: «آخِرُهَا سَلْخُ ذِي الحِجَّةِ»[٤]. وَهُوَ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ كَانَ الشَّهْرَانِ وَبَعْضُ الثَّالِثِ أَشْهُرًا؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ اسْمَ الجَمْعِ يَشْتَرِكُ فِيهِ مَا وَرَاءَ الوَاحِدِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] فَلَا سُؤَالَ فِيهِ إِذًا، نَعَمْ إِنَّمَا يَرِدُ السُّؤَالُ لَوْ قِيلَ: ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ؛ لِأَنَّ لَفْظَ العَدَدِ لَفْظٌ خَاصٌّ مَوْضُوعٌ لِعَدَدٍ خَاصٍّ.

وَقِيلَ: نَزَلَ بَعْضُ الشَّهْرِ مَنْزِلَةَ كُلِّهِ، كَمَا يُقَالُ: رَأَيْتُكَ يَوْمَ الخَمِيسِ سَنَةَ كَذَا، أَوْ عَهْدَ فُلَانٍ، وَلَعَلَّ كَانَ العَهْدُ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَكْثَرَ، وَقَدْ رَآهُ فِي سَاعَةٍ مِنْهَا.

---

(١) ينظر: «بداية المجتهد» لابن رشد، (٩٠/٢)، و«المغني» لابن قدامة (٢٧٥/٣).

(٢) ينظر: «الحاوي الكبير» للماوردي (٢٧/٤).

(٣) ينظر: «البناية شرح الهداية» للعيني (٣١٧/٤).

(٤) ينظر: «مواهب الجليل» للحطاب (٤٦٨/٢).

تنبيه:

قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] **قال البغوي:** أي: «وقت الحج ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾[١]؛ أي: فمن أوجب على نفسه بالإحرام والتلبية، وفيه دليل على أن من أحرم [ق/١٧ب] بالحج في غير أشهر الحج لا ينعقد إحرامه بالحج، وهو قول عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله، وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد، وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي؛ لأن الله خص هذه الأشهر بفرض الحج فيها، فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة، كما أنه علق الصلوات بالمواقيت، ثم من أحرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته فلا ينعقد إحرامه بالفرض. وذهب جماعة إلى أنه ينعقد إحرامه بالحج، وهو قول مالك والثوري، وكرهه أبو حنيفة وأجازه»[٢].

وأما العمرة فجائزة في جميع السنة، وتكره يومي عرفة والنحر وأيام التشريق للمتلبس بالحج، وهو مذهب أبي حنيفة[٣]، وكرهها مالك في أشهر الحج وهو قول عمر وابنه[٤].

وقد روي عن عمر أنه كان يخفق الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن.

---

(١) البقرة:١٩٧.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي (١/٢٥٠، ٢٥١).

(٣) ينظر: «تحفة الفقهاء» للسمرقندي (١/٣٩٢)، و«العناية شرح الهداية» للبابرتي (٣/١٣٧).

(٤) ينظر: «الذخيرة» للقرافي (٣/٣٧٤)، و«مواهب الجليل» للحطاب (٣/٢٣).

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ؛ ثَلَاثٌ فِي ذِي القَعْدَةِ، وَهُنَّ: عُمْرَةُ الحُدَيْبِيَةِ، وَعُمْرَةُ القَضَاءِ، وَعُمْرَةُ الجِعْرَانَةِ، وَالرَّابِعَةُ هِيَ العُمْرَةُ الَّتِي قَرَنَهَا مَعَ حَجَّةِ الوَدَاعِ(١).

وَقَدْ يُقَالُ: إِنْ ذَلِكَ الِاعْتِمَارَ قَبْلَ فَرْضِ الحَجِّ وَقَبْلَ بَيَانِ أَشْهُرِهِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الِاعْتِمَارِ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ بَعْدَ فَرْضِهِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

○○○

(١) رواه البخاري (٣٩١٧)، ومسلم (١٢٥٣).

بيان الليل

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «اللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ، وَاللَّيْلُ فَرْخُ الحُبَارَى، وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءُ -مَمْدُودٌ- أَيْ صَعْبَةٌ، وَكَذَلِكَ لَيْلٌ أَلْيَلُ». قَالَ: «وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: لَيْلَةٌ لَيْلَى -مَقْصُورٌ- آخِرُ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ، وَهِيَ أَشَدُّ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ ظُلْمَةً، قَالَ: وَبِهِ سُمِّيَتِ المَرْأَةُ لَيْلَى، وَسَمِعْتُ أَلْيَلَ المَاءِ، أَيْ: صَوْتَ جَرْيِهِ»[1].

اللَّيْلُ الطَّبِيعِيُّ: مِنْ لَدُنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَاسْتِتَارِهَا بِحَدَبَةِ الأَرْضِ إِلَى طُلُوعِهَا وَظُهُورِهَا.

وَاللَّيْلُ الشَّرْعِيُّ: مِنْ لَدُنْ غُرُوبِهَا إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ الثَّانِي، وَهُوَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[2].

وَاللَّيْلُ: اسْمُ جِنْسٍ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَبَّانُ فِي كِتَابِ «المَوَاقِيتِ»: «لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّوَادِ وَالظَّلَامِ؛ فَلَا يُجْمَعُ كَمَا لَا يُجْمَعَانِ، وَيَجْرِي كُلُّ ذَلِكَ مَجْرَى الجِنْسِ». انْتَهَى.

---

(١) «جمهرة اللُّغة» (١/٢٤٧).

(٢) البقرة: ١٨٧.

فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُثَنِّيَهُ وَتَجْمَعَهُ قُلْتَ: لَيْلَةٌ وَلَيْلَتَانِ وَثَلَاثُ لَيَالٍ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[1]، وَقَالَ فِي الوَاحِدَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[2].

وَالْيَاءُ فِي اللَّيَالِي **قَالَ الْمُبَرِّدُ**: «زَائِدَةٌ -يَعْنِي الثَّانِيَةَ- لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الوَاحِدِ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا لَيَايِلَ فَقَلَبُوا». قَالَ: «وَصَغَّرُوهَا لُيَيْلِيَةٌ [ق/١٨أ] عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَلَمْ يَقُولُوا: لُيْلَةً».

قَالَ فِي كِتَابِ «**الْمَوَاقِيتِ**»: «وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ اللَّيَايِلُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

أَضَأَتْ بِهِ مُسْتَحْنِكَاتُ اللَّيَايِلِ[3]

وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّرَاقِي وَالتَّرَايِقِ».

وَالْبَارِحَةُ: اللَّيْلَةُ المَاضِيَةُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي كِتَابِ «مَعَانِي القُرْآنِ»[4]: «تَقُولُ العَرَبُ فِي صَبِيحَةِ اليَوْمِ: كَانَ هَذَا اللَّيْلَةَ، يَعْنُونَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ».

---

(١) سبأ: ١٨.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) هذا عجز بيت من بحر الطويل للكميت، صدره: (جَمَعْتُكَ وَالْبَدْرَ ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي). انظره في: «ديوانه» (٧٢/٢)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٦٠٨/١١)، و«الأزمنة والأمكنة» للأصفهاني (ص١١٥).

(٤) هو كتاب «الحروف في معاني القرآن» للمبرد. ينظر «هدية العارفين» (٢٠/٢).

يَعْنِي إِذَا أَرَدْتَ الإِخْبَارَ فِي اليَوْمِ عَمَّا مَضَى فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ عَلَيْهِ قُلْتَ: حَدَثَ اللَّيْلَةَ كَذَا، وَرَأَيْتُ اللَّيْلَةَ، تَقُولُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِكَ الَّذِي يَلِي اللَّيْلَةَ المُخْبَرَ عَمَّا حَدَثَ فِيهَا قُلْتَ: حَدَثَ البَارِحَةَ، وَرَأَيْتُ البَارِحَةَ، وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «**مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**»[1] يَعْنِي: اللَّيْلَةَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ.

وَحَدِيثُ تَحْوِيلِ القِبْلَةِ أَنَّ الآتِيَ الَّذِي أَتَى أَهْلَ قُبَاءٍ وَهُمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ»[2]. يَعْنِي: اللَّيْلَةَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ، وَلَمْ يَقُلِ: البَارِحَةَ.

○○○

(١) رواه البخاري (١٣٨٦) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٤٠٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

بيان النهار

النَّهَارُ الطَّبِيعِيُّ: زَمَانٌ بَيْنَ طُلُوعِ نِصْفِ قُرْصِ الشَّمْسِ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى غَيْبُوبَتِهِ فِي المَغْرِبِ، وَسَائِرُ الأُمَمِ يَسْتَعْمِلُونَهُ كَذَلِكَ.

وَالشَّرْعِيُّ: مَا بَيْنَ انْفِجَارِ الفَجْرِ الثَّانِي إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. حَكَاهُ فِي «مَنَاهِجِ الفِكَرِ وَمَنَاهِجِ العِبَرِ»(١).

وَسَبِيلُهُ عِنْدَهُمْ سَبِيلُ المَصَادِرِ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «فَإِنْ جَمَعْتَهُ قُلْتَ فِي قَلِيلِهِ «أَنْهُرٌ»، وَفِي كَثِيرِهِ «نُهُرٌ»؛ مِثْلُ: شِجَابٍ وَشُجُبٍ، وَأَنْشَدَ ابْنُ كَيْسَانَ:

لَوْلَا البَرِيدَانِ لَمُتْنَا بِالضُّمُرِ بَرِيدُ لَيْلٍ وَبَرِيدٌ بِالنُّهُرِ(٢)»(٣)

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الضَّوْءِ وَالْفُسْحَةِ وَالْجَرْيِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾(٤) [ق/١٨ب]؛ أَيْ: فِي ضَوْءٍ وَفُسْحَةٍ(٥).

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَيُقَالُ: «فِي ضِيَاءٍ وَسَعَةٍ»(٦).

---

(١) طبع باسم «مباهج الفكر ومناهج العبر»، ويأتي ذكر المصنف له مثل هذا.

(٢) البيت من بحر الرجز بلا نسبة. ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٤٨/٦)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٢٣٨/٥).

(٣) «الصَّحاح» (١٦٩٧/٤).

(٤) القمر: ٥٤.

(٥) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٨٠٧/٢)، و«المُخَصَّص» لابن سِيده (٢١/٣).

(٦) ينظر: «تفسير السَّمعاني» (٣٢٠/٥)، و«الوجيز» للواحِدي (ص١٠٥١).

وَقَدْ قُرِئَ (فِي جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ). ذَكَرَهَا البَغَوِيُّ[١] عَنِ الأَعْرَجِ، يُرِيدُ: جَمْعَ النَّهَارِ، لَا لَيْلَ عِنْدَهُمْ.

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «وَالنَّهَارُ فَرْخُ الحُبَارَى»[٢].

قَالَ فِي كِتَابِ «الْمَوَاقِيتِ»: «فَأَمَّا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي فِرَاخِ الحُبَارَى وَالْكَرَوَانِ، فَإِنَّهُمَا شُبِّهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الأَوْقَاتِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا يَسْهَرُ اللَّيْلَ وَالْآخَرَ يَظَلُّ النَّهَارَ طَالِبًا وَمُتَصَرِّفًا».

وَنَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ: اسْمُ شَاعِرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ[٣].

وَيُقَالُ: رَجُلٌ نَهِرٌ؛ أَيْ: صَاحِبُ نَهَارٍ يُغِيرُ فِيهِ[٤].

قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنْ كُنْتَ لَيْلِيًّا فَإِنِّي نَهِرُ مَتَى أَتَى الصُّبْحُ فَلَا أَنْتَظِرُ[٥]

وَقَالَ آخَرُ:

وَلَسْتُ بِلَيْلِيٍّ وَلَكِنِّي نَهِرُ لَا أُدْلِجُ اللَّيْلَ وَلَكِنْ أَبْتَكِرُ[٦]

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي (٤/٣٣٠).

(٢) «الصِّحاح» للجَوهَري (٢/٨٤٠).

(٣) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (٥/٢٣٩)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٤/٣٢٠).

(٤) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (٢/٨٤٠).

(٥) البيت من بحر الرجز بلا نسبة. انظره في: «معجم ديوان العرب» للفارابي (١/٢٤٨)، و«تهذيب اللغة» (٦/١٤٨).

(٦) البيت من بحر الرجز بلا نسبة. انظره في: «الكتاب» لسيبويه (٣/٣٨٤)، و«شرح ألفية ابن مالك» لابن عقيل (٤/١٦٨).

وَيُقَالُ فِي جَمْعِ اليَوْمِ: أَيَّامٌ، وَالْأَصْلُ: أَيْوَامٌ، وَصَارَ ذَلِكَ بِالْإِدْغَامِ، وَيُقَالُ: يَوْمٌ أَيْوَمُ إِذَا كَانَ شَدِيدًا أَوْ طَوِيلًا، كَذَلِكَ يُقَالُ: اليَوْمُ اليَمِي؛ بِمَعْنَى الشَّدِيدِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

مَرْوَانُ مَرْوَانُ أَخُو اليَوْمِ اليَمِي[1]

وَالْأَصْلُ فِيهِ اليَوْمُ، فَقَدَّمُوا المِيمَ عَلَى الوَاوِ، فَصَارَ اليَمُو، فَانْقَلَبَتِ الوَاوُ؛ لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا أَرَادَ اليَوْمَ، فَحَذَفَ الوَاوَ حَذْفًا، ثُمَّ أَطْلَقَ الِاسْمَ فَصَارَ اليَمِي؛ لِأَنَّهُ وَصْفٌ لِمَجْرُورٍ، وَمِثْلُ اليَوْمِ فِي الأَسْمَاءِ غَرِيبٌ؛ لِأَنَّ فَاءَهُ يَاءٌ وَعَيْنَهُ وَاوٌ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ يُوحُ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ[2]، وَبَابُ اليُونِ بِالشَّامِ، فَأَمَّا اليُؤْمُ فِي اسْمِ الطَّيْرِ فَالْحَرْفُ الثَّانِي هَمْزَةٌ.

○○○

(١) هذا صدر بيت من بحر الرجز لأبي الأَخْزَرِ الحِمّاني، صدره: (لَيوْم رَوْعٍ أو فَعالٍ مَكْرُمِ). ينظر: «الكتاب» لسيبويه (٣٨٠/٤)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٥١٢/١٢).

(٢) ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (١٥٩/٦)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٢٤٧/١).

فَصْلٌ

اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُسَمَّيَانِ: الجَدِيدَيْنِ، كَمَا قِيلَ:

إِنَّ الجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلَيَا عَلَى جَدِيدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَى[1]

وَسُمِّيَا جَدِيدَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا يَتَجَدَّدَانِ كُلَّ وَقْتٍ. وَيُسَمَّيَانِ المَلَوَيْنِ.

قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

أَلَا يَا دِيَارَ الحَيِّ بِالسَّبُعَانِ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبِلَى المَلَوَانِ

أَلَا يَا دِيَارَ الحَيِّ لَا هَجْرَ بَيْنَنَا وَلَكِنْ رَوْعَاتٍ مِنَ الحَدَثَانِ

نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدَانِ[2]

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «مَعْنَى قَوْلِهِ: (دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا) -وَالْمَلَوَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ- مُشْكِلٌ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَى نَفْسِهِ، لَكِنَّهُ جَازَ هَاهُنَا؛ لِأَنَّ المَلِيَّ هُوَ المُتَّسِعُ مِنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَسُمِّيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَلَوَيْنِ لِانْفِسَاحِهِمَا، فَكَأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُمَا لَا عَنْ عِبَارَةٍ عَنْ ذَاتَيْهِمَا؛ وَلِذَلِكَ جَازَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: دَائِمٌ مَلَوَاهُمَا؛ أَيْ: مَدَاهُمَا وَانْفِسَاحُهُمَا».

قَالَ: «وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى هَذَا الكَلَامِ فِي هَذَا البَيْتِ بِعَيْنِهِ لِأَبِي عَلِيٍّ الفَسَوِيِّ فِي بَعْضِ مَسَائِلِهِ الشِّيرَازِيَّةِ»[3].

○○○

---

(١) البيت من بحر الرجز لأبي بكر بن دريد. ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي (٤٠٨/٤)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٤٧٩/٧).

(٢) الأبيات من بحر الطويل لابن أحمر. انظر «ديوانه» (ص١٨٨)، و«شرح الأشموني» لألفية ابن مالك، (١١٠/٤).

(٣) «الرَّوضُ الأُنُف» (١٧٢/١).

فصل

إِذَا أُطْلِقَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَفْظُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّمَا [ق/١١٩أ] يُرَادُ بِالنَّهَارِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ وَباللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ، لَا يُرَادُ بِالنَّهَارِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا بِاللَّيْلِ إِلَى طُلُوعِهَا، وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[١]، وَقَوْلِهِ ﷺ: «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا**»[٢]، وَقَوْلِهِ: «**أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تَقُولُ: لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ**»[٣]، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا المُرَادُ: صَوْمُ النَّهَارِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَذَلِكَ وَقْتُ صَلَاةِ الفَجْرِ بِالإِجْمَاعِ[٤].

وَصَلَاةُ الفَجْرِ مِنْ صَلَوَاتِ النَّهَارِ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ[٥].

وَقَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[٦].

وَفِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالخَيْطُ الأَسْوَدُ أَهُمَا الخَيْطَانِ؟» قَالَ:

---

(١) هود: ١١٤.

(٢) رواه البخاري (١٨٧٧)، ومسلم (١١٥٩).

(٣) رواه البخاري (١٨٧٥).

(٤) ينظر: «تفسير الطبري» (٥٣١/٣)، و«تفسير ابن كثير» (٣٨٠/١).

(٥) ينظر: «روضة الطالبين» للنووي (١٨٢/١)، و«تفسير السمعاني» (٢٤٣/١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٢١٦/١).

(٦) البقرة: ١٨٧.

«إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَانِ». ثُمَّ قَالَ: «لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»(١).

وَرُوِيَ أَيْضًا: مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾(٢)، وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، فَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى؛ فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ»(٤).

فَجَعَلَ اللَّيْلَ مُنْتَهِيًا بِالصُّبْحِ، وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ ظَاهِرٌ لِقَوْلِ الأَعْمَشِ؛ إِذْ كَانَ يَرَى الأَكْلَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ(٥)، وَهُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ. [ق/١٩ب].

تَنْبِيهٌ:

وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ شَرْعًا مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ؛ قَالَ الفُقَهَاءُ: إِنَّهُ يَجِبُ تَسْلِيمُ النَّفَقَةِ إِلَى المَرْأَةِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَأَرَادُوا مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ،

(١) صحيح البخاري (٤٢٤٠)، وصحيح مسلم (١٠٩٠).

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) رواه البخاري (١٨١٨).

(٤) رواه البخاري (٤٦٠)، ومسلم (٧٤٩).

(٥) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣١٩/٢)، و«المحلى» لابن حزم (٣٧٣/٤).

وَقَالُوا: لَوْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: «أَنْتِ طَالِقٌ» فِي أَوَّلِ نَهَارِ رَمَضَانَ، أَوْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ تُطَلَّقُ بِطُلُوعِ فَجْرِ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ، قَالُوا: لِأَنَّ ذَلِكَ أَوَّلُ النَّهَارِ وَالْيَوْمِ، وَلَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ يَوْمٍ أَوْ صَوْمَ يَوْمٍ لَزِمَهُ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: اعْتِكَافُ نَهَارٍ، فَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اليَوْمِ وَالنَّهَارِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الأَدِلَّةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى لَيْلٍ وَنَهَارٍ فَقَطْ، لَيْسَ مِنْهُ مَا هُوَ لَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ لَيْسَ بِلَيْلٍ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ نَهَارًا.

وَحَكَى القُرْطُبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»: «أَنَّ ابْنَ الأَنْبَارِيِّ قَسَّمَ الزَّمَنَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمًا جَعَلَهُ لَيْلًا مَحْضًا، وَهُوَ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ. وَقِسْمًا جَعَلَهُ نَهَارًا مَحْضًا وَهُوَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا. وَقَسَمًا جَعَلَهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ لِبَقَاءِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَمَبَادِئِ ضَوْءِ النَّهَارِ»[1]. انْتَهَى.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النَّهَارَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَالْيَوْمَ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ، وَقَدْ يُسْتَدَلُّ لِهَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[2]، وَآيَةُ النَّهَارِ الشَّمْسُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ النَّهَارِ طُلُوعُ الشَّمْسِ، وَلَيْسَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالْفَجْرِ لَيْلًا، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ يَوْمًا لَيْسَ بِلَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٩٣/٢).

(٢) الإسراء: ١٢.

وَيُجَابُ عَنْهُ: بِأَنَّا نُسَلِّمُ أَنَّ الشَّمْسَ عَلَامَةٌ لِلنَّهَارِ، وَلَكِنْ نَقُولُ: ضَوْءُ الفَجْرِ نَاشِئٌ عَنِ الشَّمْسِ، وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَطْلُعْ بَعْدُ فِي نَظَرِ العَيْنِ، فَضَوْءُهَا كَطُلُوعِهَا فِي أَنَّهُ عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى النَّهَارِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الأَعْمَشِ أَنَّ هَذَا الوَقْتَ الَّذِي هُوَ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ لَيْلٌ، وَتَقَدَّمَ النَّهَارُ الشَّرْعِيُّ وَاللُّغَوِيُّ.

○○○

فَصْلٌ

وَحَكَى صَاحِبُ «مَبَاهِجِ الفِكَرِ وَمَنَاهِجِ العِبَرِ» أَنَّ لِلنَّاسِ قَوْلَيْنِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ اليَوْمِ وَالنَّهَارِ:

أَحَدُهُمَا: [ق/٢٠أ] عَدَمُ الفَرْقِ. قَالَ: «وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ النَّاسِ»، وَاعْتَمَدُوا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾[١]، وَعَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾[٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[٣]، فَلَمَحُوا مِنْ هَذَا أَنَّ اليَوْمَ وَالنَّهَارَ اسْمَانِ مَوْضُوعَانِ عَلَى مُدَّةٍ، مُبْتَدَؤُهَا الصَّبَاحُ وَمُنْتَهَاهَا المَسَاءُ.

وَأَصْحَابُ الهَيْئَةِ يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا وَيَقُولُونَ: اليَوْمُ عِبَارَةٌ عَنْ زَمَانٍ جَامِعٍ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارُ مُدَّتُهُ مَا بَيْنَ مُفَارَقَةِ الشَّمْسِ نِصْفَ دَائِرَةٍ عَظِيمَةٍ ثَابِتَةِ المَوْضِعَ بِالحَرَكَةِ الأُولَى إِلَى عَوْدِهَا إِلَى ذَلِكَ النِّصْفِ بِعَيْنِهِ، وَأَظْهَرُ هَذِهِ الدَّوَائِرِ الأُفُقُ، وَذَلِكَ نِصْفُ النَّهَارِ.

وَحَاصِلُ هَذَا: أَنَّ اللَّيْلَ هَلْ هُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّهَارِ أَمْ لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: تَقْدِيمُ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، وَافْتِتَاحُ اليَوْمِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ.

قَالَ: «وَعَلَيْهِ عَمَلُ المُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الكُتُبِ، وَهُوَ مَذْهَبُ العَرَبِ؛ لِأَنَّ شُهُورَهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَسِيرِ القَمَرِ، وَأَوَائِلُهَا مُقَدَّرَةٌ بِرُؤْيَةِ الهِلَالِ».

---

(١) الحاقة: ٧.

(٢) فصلت: ٣٧.

(٣) يس: ٤٠.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: تَقْدِيمُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ، فَيُفْتَحُ اليَوْمُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَيُخْتَمُ بِطُلُوعِهَا مِنَ اليَوْمِ القَابِلِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الرُّومِ وَالْفُرْسِ.

وَحَكَى العَسْكَرِيُّ فِي «أَوَائِلِهِ» عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى البَلَاذُرِيِّ فِي تَأْخِيرِ المُتَوَكِّلِ النَّيْرُوزَ قَالَ: «حَضَرْتُ مَجْلِسَ المُتَوَكِّلِ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ العَبَّاسِ يَقْرَأُ الكِتَابَ الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي تَأْخِيرِ النَّيْرُوزِ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ عِبَارَتِهِ، وَلُطْفِ مَعَانِيهِ، وَالْجَمَاعَةُ تَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ، فَدَخَلَنِي نَفَاسَةٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الكِتَابِ خَطَأٌ. فَأَعَادُوا النَّظَرَ فِيهِ فَقَالُوا: مَا نَرَاهُ، وَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ: أَرَّخَ السَّنَةَ الفَارِسِيَّةَ بِاللَّيَالِي وَالْعَجَمُ تُؤَرِّخُ [ق/٢٠ب] بِالْأَيَّامِ، وَالْيَوْمُ عِنْدَهُمْ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً تَشْتَمِلُ عَلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنَ الشَّهْرِ، وَالْعَرَبُ تُؤَرِّخُ بِاللَّيَالِي؛ لِأَنَّ سَنَتَهُمْ وَشُهُورَهُمْ قَمَرِيَّةٌ، وَابْتِدَاءُ رُؤْيَةِ الهِلَالِ بِاللَّيْلِ. قَالَ: فَشَهِدُوا بِصِحَّةِ مَا قُلْتُ، وَاعْتَرَفَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ العَبَّاسِ بِصِحَّةِ مَا قُلْتُ، وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ عِلْمِي». قَالَ: «فَخَفَّ عَنِّي مَا دَاخَلَنِي مِنَ النَّفَاسَةِ»[1].

وَيُحْكَى أَنَّ الإِسْكَنْدَرَ سَأَلَ بَعْضَ الحُكَمَاءِ عَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: «أَيُّهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ؟» فَقَالَ: «هُمَا فِي دَائِرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالدَّائِرَةُ لَا يُعْلَمُ لَهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَسْفَلُ».

---

(١) «الأوائل» للعسكري (ص٢٧٢).

وَقَالَ القَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ المُنِيرِ: «وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الليْلَةَ تَتْبَعُ اليَوْمَ الَّذِي قَبْلَهَا: أَنَّ لَيْلَةَ عَرَفَةَ هِيَ الَّتِي بَعْدَ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ وَلِهَذَا يُجْزِئُ الوُقُوفُ فِيهَا إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ، وَلَا يُجْزِئُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا بِالْإِجْمَاعِ».

قَالَ: «وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: لَيْلَةُ السَّبْتِ فِي ظَنِّ النَّاسِ هِيَ لَيْلَةُ الجُمُعَةِ، وَيُنْشِدُونَ عَلَيْهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

إِذَا لَيْلَةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَهَا ... أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِيٌّ[1]»

قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو المَعَالِي كَمَالُ الدِّينِ ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: «وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ أَنَّ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ المَوْتَى تُرَدُّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَلَيْلَتَهُ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ».

قَالَ: «لَكِنِّي وَقَفْتُ فِي بَعْضِ المُصَنَّفَاتِ -وَلَا أَسْتَحْضِرُ لِمَنْ هُوَ الآنَ- أَنَّ لَيْلَةَ كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَهُ إِلَّا لَيْلَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ».

قَالَ: «وَيَحْتَاجُ هَذَا إِلَى تَحْقِيقٍ».

قُلْتُ: ذَكَرَهُ المُبَرِّدُ فِي كِتَابِ «مَعَانِي القُرْآنِ» **قَالَ**: «كُلُّ يَوْمٍ لَيْلَتُهُ قَبْلَهُ إِلَّا يَوْمَ [ق/٢١أ] عَرَفَةَ». يَعْنِي فَلَيْلَتُهُ هِيَ الَّتِي بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الوُقُوفِ مُسْتَمِرٌّ فِيهَا بِخِلَافِ الَّتِي قَبْلَهُ». وَحَكَى مِثْلَهُ القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشَارِقِ الأَنْوَارِ»[2].

---

(١) البيت من بحر المتقارب للصلتان العبدي. ينظر: لباب الآداب، للثعالبي، (ص١٦٥)، وشرح ديوان الحماسة، (ص٨٤٩).

(٢) «مشارق الأنوار» (٢/٣٥٥).

وَذَكَرَ الدِّينَوَرِيُّ فِي «كِتَابِ الهِجَاءِ» قَالَ: «يَقُولُ النَّاسُ: كُلُّ يَوْمٍ لَيْلَتُهُ قَبْلَهُ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورَاءَ؛ فَإِنَّ لَيْلَتَهُ بَعْدَهُ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّمَا قَالَ أَهْلُ العِلْمِ: كُلُّ يَوْمٍ لَيْلَتُهُ قَبْلَهُ إِلَّا يَوْمَ عَرَفَةَ».

تَنْبِيهٌ:

قَالَ الشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تَعْلِيقَتِهِ عَلَى «**التَّنْبِيهِ**» فِي مَسْأَلَةِ المَبِيتِ بِمِنًى: «اعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ نِزَاعٌ فِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ هَلْ هِيَ التَّاسِعَةُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، أَمْ هِيَ العَاشِرَةُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَهِيَ لَيْلَةُ النَّحْرِ؟ فَقَالَ جَمَاعَةٌ: هِيَ العَاشِرَةُ». ثُمَّ حَكَى نُقُولًا مِنْ كُتُبِ مَذْهَبِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا التَّاسِعَةُ.

ثُمَّ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي «**مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ**» -وَذَكَرَ سَنَدَ الحَدِيثِ- أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا بِمَسْجِدِ الخَيْفِ بِمِنًى لَيْلَةَ عَرَفَةَ الَّتِي قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِذْ سَمِعْنَا حِسَّ الحَيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْتُلُوا**». قَالَ: فَقُمْنَا فَدَخَلَتْ شِقَّ جُحْرٍ، فَأُتِيَ بِسَعَفَةٍ فَأَضْرَمَ فِيهَا نَارًا وَأَخَذَنَا عُودًا فَقَلَعْنَا بَعْضَ الجُحْرِ فَلَمْ نَجِدْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وُقِيتُمْ شَرَّهَا، وَوَقَاهَا اللهُ شَرَّكُمْ كَمَا وَقَاكُمْ شَرَّهَا**»[1].

---

(١) مسند أحمد (٣٧٢١).

والحديث رواه البخاري (١٨٣٠)، ومسلم (٢٢٣٤) من طريق عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ بِمِنًى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ: وَالمُرْسَلَاتِ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتُلُوهَا»، فَابْتَدَرْنَاهَا، فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا».

ثُمَّ قَالَ: «فَإِنْ قُلْتَ: قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: قَالُوا: إِنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ يَوْمِهَا إِلَّا لَيْلَةَ عَرَفَةَ، فَهِيَ بَعْدَهُ[1]».

قَالَ: «قُلْتُ: يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَذَا الكَلَامِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ مَخْصُوصٍ، أَيْ: وَرَدَ فِي حَدِيثِ الحَجِّ مَثَلًا ذِكْرُ لَيْلَةِ عَرَفَةَ، وَالْمُرَادُ بِهَا لَيْلَةُ النَّحْرِ لَا أَنَّ المُرَادَ بِلَيْلَةِ عَرَفَةَ لَيْلَةُ النَّحْرِ مُطْلَقًا.

فَإِنْ قُلْتَ: يَمْنَعُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُمْ: كُلُّ لَيْلَةٍ قَبْلَ يَوْمِهَا ... إِلَى آخِرِهِ بِالْإِطْلَاقِ الكُلِّيِّ».

قَالَ: «قُلْتُ: يَكُونُ المُرَادُ: كُلُّ لَيْلَةٍ قَبْلَ يَوْمِهَا إِلَّا لَيْلَةَ عَرَفَةَ، فَإِنَّهَا بَعْدَهُ فِي هَذَا الحَدِيثِ فَإِنَّهَا بَعْدَهُ. [ق/٢١أ]. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ خَلَقَ وَاحِدًا فَسَمَّاهُ الأَحَدَ، وَخَلَقَ ثَانِيًا فَسَمَّاهُ الِاثْنَيْنِ، وَثَالِثًا فَسَمَّاهُ الثُّلَاثَاءَ، وَرَابِعًا فَسَمَّاهُ الأَرْبِعَاءَ، وَخَامِسًا فَسَمَّاهُ الخَمِيسَ».

ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ[2].

قَالَ: «وَهَذَانِ القَوْلَانِ غَيْرُ مُخْتَلِفَيْنِ؛ إِذْ كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ أَسْمَاءُ ذَلِكَ بِلِسَانِ العَرَبِ عَلَى مَا قَالَهُ عَطَاءٌ، وَبِلِسَانِ آخَرِينَ عَلَى مَا قَالَهُ غَيْرُهُ».

قَالَ: «وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الأَيَّامَ سَبْعَةٌ لَا سِتَّةٌ».

ثُمَّ رَوَاهُ بِسَنَدِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ قَالَ: «الْأَيَّامُ سَبْعَةٌ».

---

(١) «مشارق الأنوار» (٣٦٩/١).

(٢) رواه الطبري (٤٣٣/٢١).

قَالَ: «وَكِلَا القَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَا أَحَدُهُمَا عَنْ عَطَاءٍ وَالضَّحَّاكِ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الأَيَّامَ السِّتَّةَ». وَالْآخَرُ عَنْ وَهْبٍ صَحِيحٌ مُؤْتَلِفٌ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ عَطَاءٍ وَالضَّحَّاكِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الأَيَّامَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مِنْ حِينِ ابْتِدَائِهِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا قَالَ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[1]، وَمَعْنَى قَوْلِ وَهْبٍ: أَنَّ عَدَدَ الأَيَّامِ الَّتِي هِيَ أَيَّامُ الجُمُعَةِ سَبْعَةٌ لَا سِتَّةٌ». انْتَهَى كَلَامُ الطَّبَرِيِّ[2].

○○○

(١) هود: ٧.

(٢) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٤٣/١).

فَصْلٌ

وَأَسْمَاءُ الأَيَّامِ فِي الجَاهِلِيَّةِ: أَوَّلُ وَهُوَ يَوْمُ الأَحَدِ، وَأَهْوَنُ وَهُوَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ، وَجُبَارٌ وَهُوَ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ، وَدُبَارٌ وَهُوَ يَوْمُ الأَرْبِعَاءِ، وَمُؤْنِسٌ وَهُوَ يَوْمُ الخَمِيسِ، وَعَرُوبَةُ وَهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَشِيَارٌ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ. وَقَدْ نَظَمَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

أُؤَمِّلُ أَنْ أَعِيشَ وَإِنَّ يَوْمِي ... بِأَوَّلَ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جُبَارِ
أَوِ التَّالِي دُبَارِ فَإِنْ أَفُتْهُ ... فَمُؤْنِسَ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارِ[1]

هَذَانِ البَيْتَانِ لِلْأَعْشَى، ذَكَرَهُ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَوَائِلِ»، وَأَنْشَدَهُمَا أَغْلَبُ أَيْضًا. وَدُبَارٌ بِضَمِّ الدَّالِ وَتَخْفِيفِ البَاءِ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ[2]: «وَعَرُوبَةُ يَوْمُ الجُمُعَةِ مَعْرِفَةٌ، لَا تَدْخُلُهَا [ق/٢٢أ] الأَلِفُ وَاللَّامُ فِي اللُّغَةِ الفَصِيحَةِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَوْمٌ كَيَوْمِ عَرُوبَةَ المُتَطَاوِلِ[3]

وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ الفَصِيحِ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ.

---

(١) هذا البيتان من بحر الوافر. نسبهما العسكري للأعشى، والقلقشندي للنابغة. ينظر: «الأوائل» للعسكري (ص٤٤)، و«صبح الأعشى»، للقلقشندي (٣٩١/٢).

(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٣١٩، ٣٢٠).

(٣) هذا عجز بيت من بحر الكامل لابن مقبل، وصدره: (وَإِذا رأى الرُّوَّادَ ظَلَّ بأَسْفُفٍ). ينظر: «ديوان ابن مقبل» (ص٢٢١)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٤٤٩/٢٣).

قَالَ الشَّاعِرُ:

تُوَائِمُ رَهْطًا لِلْعَرُوبَةِ صُيِّمَا[1]

وَقَالَ آخَرُ:

يَوْمُ العَرُوبَةِ أَوْرَادًا بِأَوْرَادِ[2]»

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي كِتَابِهِ «صِنَاعَةِ الكِتَابِ»: «لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ إِلَّا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ إِلَّا شَاذًّا». قَالَ: «وَمَعْنَاهُ اليَوْمُ البَيِّنُ العَظِيمُ، مِنْ أَعْرَبَ إِذَا بَيَّنَ». قَالَ: «وَلَمْ يَزَلْ يَوْمُ الجُمُعَةِ مُعَظَّمًا عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَيُقَالُ لَهُ: حَرْبَةُ؛ أَيْ: مُرْتَفَعٌ عَالٍ كَالْحَرْبَةِ». قَالَ: «وَقِيلَ: مِنْ هَذَا اشْتِقَاقُ المِحْرَابِ»[3].

قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «المَوَاقِيتِ»: «إِنَّمَا قِيلَ لِأَوَّلِ هَذِهِ الأَيَّامِ: «الْأَوَّلُ»؛ لِأَنَّ أَوْلَادَ نُوحٍ عَزَمُوا عَلَى السَّيْرِ فِي الأَرْضِ لِيَبْصُرُوا الأَرْضَ وَيَخْتَارُوا مِنْهَا وَطَنًا، فَبَدَءُوا بِمَسِيرِهِمْ فِي يَوْمِ الأَحَدِ فَسُمِّيَ الأَوَّلَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّانِي كَانُوا قَدْ تَعَوَّدُوا السَّفَرَ، فَصَارَ السَّيْرُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنَ اليَوْمِ الأَوَّلِ فَسُمِّيَ أَهْوَنَ، وَسُمِّيَ الثُّلَاثَاءُ جُبَارًا؛ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا فَجَبَرُوا مَا كَانَ تَشَعَّثَ وَفَسَدَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي السَّفَرِ، وَسُمِّيَ الأَرْبِعَاءَ

---

(١) هذا عجز بيت من بحر الطويل للأعشى، صدره: (فَبَاتَ عَذُوبًا للسَّمَاءِ كَأَنَّما). ينظر: «مجالس ثعلب» (ص٢١)، و«المقاصد الشافية» للشاطبي (٣٦١/٩).

(٢) هذا عجز بيت من بحر البسيط للقطامي، صدره: (نَفْسِي الفِدَاءُ لَأَقْوَامٍ هُمُ خَلَطُوا). ينظر: «ديوان القطامي» (ص٨٨)، و«الأزمنة» لقُطرب (ص٣٦).

(٣) «عمدة الكتاب» للنحاس (٩٢/١).

دُبَارًا؛ لِأَنَّهُمُ انْتَهَوْا إِلَى الحِجَازِ، فَحَجَزَتْهُمُ الجِبَالُ عَنِ التَّقَدُّمِ فَأَدْبَرُوا وَوَلَّوْا رَاجِعِينَ، وَسُمِّيَ الخَمِيسُ مُؤْنِسًا؛ لِأَنَّهُمُ انْتَهَوْا إِلَى مِيَاهٍ وَخُضَرٍ وَرِيفٍ وَسَعَةٍ، فَآنَسَهُمْ ذَلِكَ، وَسُمِّيَ يَوْمُ الجُمُعَةِ العُرُوبَةَ؛ لِأَنَّ كَلِمَتَهُمْ تَعَرَّبَتْ عَلَى مَا أَرَادُوا؛ أَيِ: اجْتَمَعَتْ وَاتَّفَقَتْ، وَسُمِّيَ السَّبْتُ شِيَارًا؛ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا وَأَصْلَحُوا أَحْوَالَهُمْ وَأَظْهَرُوا زِينَتَهُمْ. وَيُقَالُ لِلْحِسَانِ مِنَ الخَيْلِ وَالْإِبِلِ: الشِّيَارُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ حَسَنُ الشَّارَةِ، إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّجَمُّلِ وَالزِّيِّ.

وَجَمْعُ الأَوَّلِ: أَوَائِلُ، وَالْأَهْوَنِ: أَهَاوِنُ، وَجَمْعُ جُبَارٍ: أَجْبِرَةٌ وَجُبَارَاتٌ، وَالدُّبَارِ: أَدِبْرَةٌ وَدُبَارَاتٌ، وَالْمُؤْنِسُ: مَوَانِسُ وَمُؤْنِسَاتٌ، وَالْعَرُوبَةِ: عَرَائِبُ وَعَرُوبَاتٌ، وَالشِّيَارُ: أَشْيِرَةٌ وَشِيرٌ وَشِيَارَاتٌ».

○○○

فَصْلٌ

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «لَمَّا كَانَتِ الأَيَّامُ مُتَمَاثِلَةً مِنْ حَيْثُ كَانَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عِبَارَةً عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ حَرَكَاتِ الفَلَكِ، وَالْحَرَكَاتُ مُتَمَاثِلَةٌ بِأَنْفُسِهَا لَا يَتَمَيَّزُ يَوْمٌ مِنْ يَوْمٍ بِصِفَةٍ نَفْسِيَّةٍ؛ إِذِ المِثْلَانِ مُشْتَرِكَانِ فِي جَمِيعِ صِفَاتِ النَّفْسِ، وَلَا بِصِفَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ المَعْنَوِيَّةَ لَا تَقَعُ بِالْحَرَكَةِ وَلَا بِغَرَضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ؛ لِأَنَّ المَعْنَى لَا يَقُومُ بِالْمَعْنَى - فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَمْيِيزُهَا بِالْأَعْدَادِ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلُوا أَسْمَاءَ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ مَأْخُوذَةً مِنَ العَدَدِ كَقَوْلِهِمُ: الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءُ وَالْأَرْبِعَاءُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، أَوْ بِالْحَوَادِثِ الكَائِنَةِ فِيهَا نَحْوُ قَوْلِكَ: فَعَلْتُ اليَوْمَ، الَّذِي هُوَ حَرَكَةٌ لِلْفَاعِلِينَ، كَمَا أَنَّ الزَّمَانَ حَرَكَةٌ لِلْفَلَكِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَادِثٌ يَتَخَصَّصُ بِمُقَارِنَةِ صَاحِبِهِ، أَيُّهُمَا كَانَ أَعْرَفَ عِنْدَ المُخَاطَبِ كَانَ وَقْتًا لِلْآخَرِ وَمُخَصِّصًا لَهُ، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَأَقْرَبُ الأَيَّامِ إِلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَمْسُ، فَيُقَالُ: فَعَلْتُهُ فِي اليَوْمِ الَّذِي فَرَطَ قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَيُقَالُ فِي غَدٍ نَحْوُ ذَلِكَ، فَاقْتَضَى [ق/٢٣ب] إِيثَارُ الإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ أَنْ يُوضَعَ لَهُ اسْمٌ، وَأَنْ يُشْتَقَّ مِنْ أَقْرَبِ سَاعَةٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِكَ، ثُمَّ يَنْسَحِبُ مَعْنَاهُ عَلَى اليَوْمِ كُلِّهِ، كَمَا يُقَالُ فِي العَبْدِ: رَقَبَةٌ، وَيَنْسَحِبُ مَعْنَى الرَّقَبَةِ عَلَى الجُمْلَةِ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ عِبَارَةٌ عَنِ البَعْضِ، وَكَذَلِكَ (غَدٌ) جُعِلَ لَهُ اسْمٌ يُتَرْجَمُ بِهِ عَنْ جَمِيعِهِ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ أَقْرَبِ سَاعَةٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِكَ، إِلَّا أَنَّ أَمْسِ مَبْنِيٌّ وَغَدٌ مُعْرَبٌ، فُعِلَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا فُعِلَ بِالْفِعْلِ الَّذِي فِي مَعْنَاهُ، وَلِذَلِكَ جَاءَ أَمْسِ بِلَفْظِ الأَمْرِ حِينَ أَرَادُوا

بِنَاءَهُ كَمَا يُبْنَى الفِعْلُ المَاضِي الَّذِي صِيغَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَمْ يَجِئْ بِلَفْظِ الفِعْلِ؛ لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِالْفِعْلِ المَاضِي، وَلَعَلَّهُ قَدْ جَاءَ وَلَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسَا[1]

أَرَادَ بِهِ افْعَلْ، وَهَذِهِ العَمَلِيَّةُ الَّتِي فِي أَمَسِ بِمَنْزِلَةِ (أَطْرِقَا) اسْمِ عَلَمٍ لِمَكَانٍ بِالْحِجَازِ، جَاءَ بِلَفْظِ الأَمْرِ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبَيْهِ حِينَ اسْتَبْطَنَ خَوْفًا وَتَوَجَّسَ حِسًّا، فَذَلِكَ الِاسْمُ فِي المَكَانِ كَهَذَا فِي الزَّمَانِ، لَعَلَّهُ سُمِّيَ بِقَوْلِهِمْ: أَمْسِ بِخَيْرٍ وَأَمْسِ مَعَنَا أَوْ نَحْوِ هَذَا، كَمَا سُمِّيَ ذَلِكَ المَكَانُ بِقَوْلِهِمْ فِيهِ: (أَطْرِقَا)»[2].

قَالَ: «وَالْعَلَمِيَّةُ فِيهِ عِنْدِي لَيْسَتْ كَهِيَ فِي زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَلَكِنَّهَا كَهِيَ فِي أُسَامَةَ وَثُعَالَةَ اسْمِ عَلَمٍ يَخْتَصُّ بِهَذَا الجِنْسِ، أَي الجِنْس كَانَ فَهُوَ مُسَمًّى بِذَلِكَ الِاسْمِ، كَمَا أَنَّ أَمْسِ أَي الأَيَّام كَانَ إِذَا وَلَّى يَوْمُكَ مَاضِيًا فَهُوَ أَمْسِ.

وَأَمَّا حَذْفُ لَامِ الفِعْلِ مِنْ غَدٍ فَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فَعِلٍ مُعْتَلَّ اللَامِ، ثُمَّ عُبِّرَ بِهِ عَنْ غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ فَإِنَّهُ وُضِعَ عِبَارَةً عَنِ الحَدَثِ، فَإِذَا زُحْزِحَ عَنْ أَصْلِ مَوْضُوعِهِ وَبَقِيَ فِيهِ مِنَ المَعْنَى الأَوَّلِ

---

(١) هذا صدر بيت من بحر الرجز لغيلان بن حريث الربعي، وعجزه: (عَجَائِزًا مِثْل السَّعالِي خَمْسا). ينظر: «الكتاب» لسيبويه (٢٨٥/٣)، و«المعجم المفصل في شواهد العربية» د. إميل بديع يعقوب (٢٦١/١٠).

(٢) «نتائج الفكر» للسهيلي (ص٨٨، ٨٩).

مَا يُعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ فَإِنَّ حَذْفَ لَامِهِ مُطَّرِدٌ؛ لِيَكُونَ النَّقْصُ فِي [ق/٢٣أ] اللفْظِ مُوَازِيًا لِلنَّقْصِ فِي المَعْنَى، فَلَا تُسْتَوْفَى حُرُوفُ الكَلِمَةِ بِأَسْرِهَا إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ المَعْنَى بِأَسْرِهِ، وَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تَجِدُهُ فِي غَدٍ وَدَمٍ وَيَدٍ وَسَمٍ، وَعَلَى ذَلِكَ كُلُّ هَذِهِ الأَسْمَاءِ نُقِصَ مِنْ لَفْظِهَا بحسب ما نُقِصَ مِنَ المَعْنَى الَّذِي عُبِّرَ عَنْهُ بِجُمْلَةِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، فَهَذَا مَا فِي «أَمْسِ» وَ«غَدٍ»»[1].

قَالَ: «وَأَمَّا اليَوْمُ إِذَا كَانَ ظَرْفًا فَهُوَ كَالْآنَ، اسْتَغْنَوْا بِلُزُومِ الأَلِفِ وَاللَّامِ عَنْ أَنَّ يَصِفُوهُ أَوْ يُضِيفُوهُ أَوْ يُسَمُّوهُ بَاسِمِ عَلَمٍ غَيْرِ هَذَا اللفْظِ، كَمَا فَعَلُوا بِالنَّجْمِ أَعْنِي الثُّرَيَّا، وَالْمَدِينَةِ أَعْنِي مَدِينَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أُلْزِمَ الأَلِفَ وَاللَّامَ عُرْفًا وَاسْتِحْقَاقًا، فَكَذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ السَّاعَةُ وَاللَّيْلَةُ اسْتَغْنَوْا بِالْمُشَاهَدَةِ وَلُزُومِ الأَلِفِ وَاللَّامِ عَنْ إِلحَاقِهَا بِأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ لَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ عَلَّلَ البِنَاءَ فِي أَمْسِ بِتَضَمُّنِ الحَرْفِ أَوْ مُشَابَهَةِ الحَرْفِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْكَسِرُ عَلَيْهِمْ فِي غَدٍ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ عَنْهُ مَنْدُوحَةٌ وَلَا صَرْفٌ»[2].

○○○

(١) «نتائج الفكر» للسهيلي (ص٨٩، ٩٠).

(٢) «نتائج الفكر» للسهيلي (ص٩٠).

أسماء الأيام المشتقة من العدد

رَوَى أَبُو عَرُوبَةَ فِي «أَوَائِلِهِ»[١] بِسَنَدِهِ، وَالْحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي «تَارِيخِهِ»[٢] بِسَنَدِهِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ غَالِبِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَعِنْدَ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ غَالِبٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمًا فَسَمَّاهُ الأَحَدَ، ثُمَّ خَلَقَ ثَانِيًا فَسَمَّاهُ الِاثْنَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ ثَالِثًا فَسَمَّاهُ الثُّلَاثَاءَ، ثُمَّ خَلَقَ رَابِعًا فَسَمَّاهُ الأَرْبِعَاءَ، ثُمَّ خَلَقَ خَامِسًا فَسَمَّاهُ الخَمِيسَ، فَخَلَقَ الأَرْضَ يَوْمَ الأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبَالَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ؛ فَلِذَلِكَ يَقُولُ النَّاسُ: يَوْمٌ ثَقِيلٌ. وَخَلَقَ مَوْضِعَ القُرَى وَالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ يَوْمَ [ق/٢٣ب] الأَيَّامِ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ اليَوْمَ إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِمِيقَاتِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى مَغِيبِ الشَّمْسِ، وَزَعَمْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنِ ابْتِدَائِهِ خَلْقَ الأَشْيَاءِ الَّتِي خَلَقَهَا فَأَثْبَتَ مَوَاقِيتَ وَسَمَّاهَا بِالْأَيَّامِ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ، وَهَذَا إِنْ لَمْ تَأْتِ بِبُرْهَانٍ عَلَى صِحَّتِهِ كَلَامٌ يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٣].

وَأَجَابَ: بِـ «أَنَّ اللهَ سَمَّى مَا ذَكَرْتُهُ أَيَّامًا فَسَمَّيْتُهُ بِالِاسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ، وَكَانَ وَجْهُ تَسْمِيَتِهِ ذَلِكَ أَيَّامًا وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ نَظِيرَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٤]، وَلَا بُكْرَةَ وَلَا عَشِيَّةَ؛ إِذْ كَانَ لَا لَيْلَ وَلَا

---

(١) «الأوائل» لأبي عروبة (ص٤٢).

(٢) هو الإمام، الحافظ، المُسْنِدُ مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ أَبِي شَيْبَةَ أَبو جَعْفَرٍ العَبْسيُّ الكُوْفِيُّ. وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، وَلَهُ (تَارِيْخٌ) كَبِيْرٌ، وَلَمْ يُرزَقْ حَظّاً، بَلْ نَالُوا مِنْهُ. ينظر «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٤).

(٣) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٢٥/١).

(٤) مريم: ٦٢.

شَمْسَ وَلَا قَمَرَ فِي الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[1]، فَسَمَّى يَوْمَ القِيَامَةِ عَقِيمًا؛ إِذْ كَانَ يَوْمًا لَا لَيْلَ بَعْدَهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِتَسْمِيَتِهِ مَا سُمِّيَ أَيَّامًا قَبْلَ خَلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَدْرَ مُدَّةِ ألفِ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا الَّتِي العَامُ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْ شُهُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا، الَّتِي تُعَدُّ أَيَّامُهَا وَسَاعَاتُهَا بِقَطْعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَرَجَ الفَلَكِ، كَمَا سُمِّيَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لِمَا يُرْزَقُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِي قَدْرِ المُدَّةِ الَّتِي كَانُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ مِنَ الزَّمَانِ فِي الدُّنْيَا بِالشَّمْسِ وَمَجْرَاهَا فِي الفَلَكِ، وَلَا شَمْسَ وَلَا لَيْلَ عِنْدَهُمْ». هَذَا تَلْخِيصُ مَا ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ.

ثُمَّ قَالَ: «وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ السَّلَفُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ»[2].

ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: «يَقْضِي اللهُ أَمْرَ شَيْءٍ ألفَ سَنَةٍ إِلَى المَلَائِكَةِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَمْضِيَ ألفُ سَنَةٍ، ثُمَّ يَقْضِي أَمْرَ كُلِّ شَيْءٍ ألفًا، ثُمَّ كَذَلِكَ أَبَدًا، قَالَ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾»[3].

ثُمَّ يَقَالَ: «لِمَا يُقْضَى إِلَى المَلَائِكَةِ ألفَ سَنَةٍ كُنْ فَيَكُونُ وَلَكِنْ سَمَّاهُ يَوْمًا كَمَا شَاءَ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[3] [ق/٢٤أ]. قَالَ: هُوَ هُوَ»[4].

○○○

---

(١) الحج: ٥٥.

(٢) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١/٢٥).

(٣) الحج: ٤٧.

(٤) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١/٢٥، ٢٦).

فصلٌ

وَاضْمُمْ إِلَى هَذَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ مُطْلَقَ الزَّمَانِ لَيْسَ مَحْصُورًا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... إِلَى آخِرِهِ. فَهُوَ مُكَمِّلٌ لَهُ.

وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فَلَفْظُهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: «**خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الجُمُعَةِ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ**»[1].

وَهَذَا الحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي «**صَحِيحِ مُسْلِمٍ**» فَهُوَ وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَغَلَطٌ، وَلَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطْعًا؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ نَصِّ القُرْآنِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ آيَةٍ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَالصَّوَابُ الجَزْمُ بِتَنْزِيهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ أَنْ يَقُولَ قَوْلًا يُخَالِفُ كِتَابَ رَبِّهِ المُنَزَّلِ عَلَيْهِ.

وَقَالَ البُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»: «الصَّوَابُ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ الأَحْبَارِ»[2].

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٨٩).

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري، (٤١٣/١، ٤١٤).

وَلِهَذَا لَمْ يُخْرِجْهُ فِي «الصَّحِيحِ»، وَقَدِ اغْتَرَّ بِتَخْرِيجِ مُسْلِمٍ لَهُ فِي «الصَّحِيحِ» بَعْضُ مَنْ لَا تَحْقِيقَ عِنْدِهِ، فَصَحَّحَهُ، وَوَجَّهَهُ بِأَنَّ الأَيَّامَ السِّتَّةَ خُلِقَ فِيهَا غَيْرُ آدَمَ، وَهِيَ: السَّبْتُ وَالْأَحَدُ وَالِاثْنَانِ وَالثُّلَاثَاءُ وَالْأَرْبِعَاءُ وَالْخَمِيسُ، وَأَمَّا الجُمُعَةُ فَلَيْسَ مُرَادًا مِنَ السِّتَّةِ المَذْكُورَةِ فِي القُرْآنِ، وَفِيهِ كَانَ خَلْقُ آدَمَ، وَهُوَ غَيْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَهَذَا التَّوْجِيهُ بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ آدَمَ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [السجدة: ٤]. [ق/٢٤ب].

وَقَوْلُ البُخَارِيِّ: «هُوَ مِنْ قَوْلِ كَعْبٍ»، فِيهِ نَظَرٌ وَبُعْدٌ؛ فَإِنَّ كَعْبًا مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ، وَهُمَا مُصَرِّحَانِ بِأَنَّ اللهَ إِنَّمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ لَا فِي سَبْعَةٍ، وَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ سَبْعَةٌ، فَكَيْفَ يُخَالِفُ كَعْبٌ الكِتَابَيْنِ اللذَيْنِ هُمَا أَهْدَى الكُتُبِ.

وَأَيْضًا: فَكَانَ كَعْبٌ قَبْلَ إِسْلَامِهِ مِنْ عُلَمَاءِ اليَهُودِ، فَكَيْفَ يُخَالِفُ صَرِيحَ نَصِّ التَّوْرَاةِ فِي أَنَّهُ تَرَكَ الخَلْقَ يَوْمَ السَّبْتِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِأَنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ انْقَطَعَ عِنْدَهُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ الأَثِيرِ[1]؛ وَلِهَذَا المَعْنَى - وَاللهُ أَعْلَمُ- شُرِعَ فِي الدِّينِ المُوسَوِيِّ تَرْكُ الشُّغْلِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ أَصْلُ مِلَّةِ مُوسَى عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا، وَالْيَهُودُ يَتْرُكُونَ الشُّغْلَ يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ: «تَمَسَّكُوا بِالسَّبْتِ أَبَدًا»[2]، وَهُمْ يُنْكِرُونَ النَّسْخَ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٨٣١/٢).

(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» للرازي (٣٥٢/٥)، و«اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل (٤٧٧/٣).

إِلَى بَسْطٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ. وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا وَبَسْطُهُ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الأُصُولِ[١].

تَنْبِيهٌ:

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: فِي بَقَاءِ حُكْمِ السَّبْتِ عَلَيْهِمْ فِي شَرْعِنَا عَلَى قَوْلَيْنِ، وَهُمَا قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، كَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَحْرِيمِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ فِي شَرْعِهِمْ كَتَحْرِيمِ ذِي الظُّفُرِ وَشُحُومِ البَقَرِ وَالْغَنَمِ غَيْرَ مَا حَمَلَهُ الظَّهْرُ. قِيلَ: هُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِمُ الآنَ فِي شَرْعِنَا، وَظَاهِرُ القُرْآنِ تَحْرِيمُهُ، وَوُجُوبُ السَّبْتِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾[٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[٣]؛ أَيْ: إِنَّمَا فُرِضَ تَعْظِيمُهُ عَلَى اليَهُودِ[٤].

○○○

(١) ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي (١٢٩/٣)، و«الفصول في الأصول» للرازي (٢٠٨/٢).

(٢) الأنعام: ١٤٦.

(٣) النحل: ١٤٢.

(٤) ينظر: «حاشية رد المحتار» لابن عابدين (١٥٨/٥)، و«حاشية على الشرح الكبير» للدسوقي (١٤٠/٤)، و«أسنى المطالب» للشيخ زكريا (٤٢١/٤)، و«الفروع» لابن مُفلح (٣٤٩/١٠)، و«الإنصاف» للمرداوي (٢٤٨/٤).

فصل

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ هَذَا الحَدِيثِ -أَعْنِي حَدِيثَ خَلْقِ التُّرْبَةِ [ق/٢٥أ] يَوْمَ السَّبْتِ- أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يَشُكُّ عَاقِلٌ فِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ خُلِقَتْ فِي يَوْمَيْنِ مِنَ السِّتَّةِ، وَهَذَا الحَدِيثُ مُوهِمٌ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ فِي الأَيَّامِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا العَالَمُ، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُقْتَضَى هَذَا أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ بِالْكُلِّيَّةِ وَهُوَ بَاطِلٌ، أَوْ أَنَّهَا خُلِقَتْ فِي أَيَّامٍ أُخَرَ غَيْرِ الأَيَّامِ السِّتَّةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا العَالَمُ وَهُوَ بَاطِلٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ القُرْآنَ نَاطِقٌ بِأَنَّ السَّمَاوَاتِ خُلِقَتْ فِي يَوْمَيْنِ مِنْ جُمْلَةِ الأَيَّامِ السِّتَّةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا العَالَمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[١]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[٢]، وَقَالَ: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾[٣]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[٤].

وَفِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ» عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي القُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ. فَذَكَرَ مِنْهَا ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧] ... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَاهَا﴾، فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى

---

(١) فصلت: ٩.

(٢) فصلت: ١١-١٢.

(٣) النازعات: ٢٧-٢٨.

(٤) النازعات: ٣٠.

﴿طَآئِعِينَ﴾[١]، فَذَكَرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا المَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الجِبَالَ وَالْآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[٢]، فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمَيْنِ»[٣]، فَوَجَبَ حِينَئِذٍ تَنْزِيهُ الرَّسُولِ -الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ الذِّكْرُ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ- عَنْ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِهَذَا الحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى البَيْهَقِيُّ [ق/٢٥ب] **فِي «الصِّفَاتِ»**: مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اليَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ: «**خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ الأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الجِبَالَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ مَنَافِعَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ الشَّجَرَ وَالْمَاءَ وَالْمَدَائِنَ وَالْعُمْرَانَ وَالْخَرَابَ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[٤] الآيَتَيْنِ، وَخَلَقَ يَوْمَ الخَمِيسِ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ يَوْمَ الجُمُعَةِ النُّجُومَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْمَلَائِكَةَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِينَ مِنْهُ، فَخَلَقَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ السَّاعَاتِ الآجَالَ حِينَ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَلْقَى الآفَةَ عَلَى كُلِّ**

---

(١) فصلت: ٩-١١.

(٢) فصلت: ٩.

(٣) صحيح البخاري (٤٥٣٧).

(٤) فصلت: ٩.

شَيْءٍ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، وَفِي الثَّالِثَةِ خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ». ثُمَّ قَالَتِ اليَهُودُ: ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ». قَالُوا: قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتْمَمْتَ. قَالُوا: ثُمَّ اسْتَرَاحَ. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨]»[1].

وَذَكَرَ البَغَوِيُّ نَحْوَهُ[2].

وَهَذَا الحَدِيثُ يُخَالِفُ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي جَمَعَ بِهِ بَيْنَ الآيَاتِ، فَإِنَّ فِي الحَدِيثِ: أَنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ يَوْمَ الخَمِيسِ بَعْدَ مُضِيِّ الأَرْبَعَةِ أَيَّامِ الَّذِي خَلَقَ فِيهَا الأَرْضَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

غَيْرَ أَنِّي أَوْرَدْتُ الحَدِيثَ، وَفِيهِ أَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَ يَوْمَ الأَحَدِ، فَفِيهِ نَفْيٌ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: خُلِقَتِ التُّرْبَةُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَرَدٌّ عَلَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الرَّسُولِ؛ لِأَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مُوَافِقٌ لِنَصِّ القُرْآنِ، وَذَاكَ يُخَالِفُهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. [ق/٢٦أ].

○○○

(١) «الأسماء والصفات» (٢/٢٠٢).

(٢) «معالم التنزيل» (٧/٣٦٤).

فَصْلٌ

يُقَالُ فِي جَمْعِ الأَحَدِ: آحَادٌ، وَفِي جَمْعِ الِاثْنَيْنِ: أَثْنَاءٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَثَانِينُ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَثَانِي وَأَثَانٍ، فَمَنْ قَالَ: (أَثْنَاءٌ)، رَدَّ الِاثْنَيْنِ إِلَى أَصْلِهِ، وَهُوَ ثِنْيٌ، وَمَنْ قَالَ: (أَثَانِي)، جَمَعَ الأَثْنَاءَ، كَمَا يُقَالُ فِي جَمْعِ الأَقْوَالِ: أَقَاوِيلُ، وَمَنْ قَالَ: (أَثَانٍ)، خَفَّفَ كَمَا يُقَالُ لِلْأَمَانِي: أَمَانٍ، وَمَنْ قَالَ: (الْأَثَانِينُ)، جَمَعَ لَفْظَ الِاثْنَيْنِ، وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الوَاحِدِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ قِيَاسًا؛ لِأَنَّ النُّونَ نُونُ التَّثْنِيَةِ كَنُونِ الزَّيْدَيْنِ وَالْعَمْرَيْنِ، وَلَمْ نَجِدْ مُثْنًى جُمِعَ جَمْعَ السَّلَامَةِ مَعَ نُونِ التَّثْنِيَةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ[1].

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ: (يَوْمُ الإِثْنَيْنِ)؛ لِأَنَّهُ ثَانِي الأَيَّامِ، وَكَذَا (يَوْمُ الأَرْبِعَاءِ) لِأَنَّهُ رَابِعُ الأَيَّامِ، وَجَمْعُ الثُّلَاثَاءِ: ثَلَاثَاوَاتٌ، وَقَدْ يَقْتَضِي القِيَاسُ: (ثَلَائِثُ)، كَأَنَّكَ قُلْتَ: ثَلَاثَةٌ وَثَلَائِثُ، فَتُجْرَى أَلِفُ التَّأْنِيثِ مَجْرَى تَائِهِ، كَمَا قَالَ فِي جَمْعِ القَاصِعَاءِ: قَوَاصِعُ[2].

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «الْأَرْبِعَاءُ مَعْرُوفٌ بِكَسْرِ البَاءِ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ سَمَّوُا الأَرْبَعَاءَ بِفَتْحِ البَاءِ، وَأَخْبَرَ أَبُو عُثْمَانَ عَنِ التَّوَّزِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: (الْأَرْبُعَاءُ) بِالضَّمِّ، وَزَعَمَ أَنَّهَا فَصِيحَةٌ»[3].

وَذَكَرَ فِي «الْمُحْكَمِ» اللُّغَاتِ الثَّلَاثَ[4]، وَالْأَشْهَرُ وَالْأَجْوَدُ الكَسْرُ.

---

(١) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٣٤)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١١٨/١٤).

(٢) ينظر: «الصَّحاح» للجَوهَري (١٢٦٦/٣)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٢٧٥/٨).

(٣) ينظر: «جُمهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٣١٧/١).

(٤) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (١٤٢/٢).

قَالَ صَاحِبُ «الْمُحْكَمِ»: «هُوَ اليَوْمُ الرَّابِعُ مِنَ الأُسْبُوعِ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الأَيَّامِ عِنْدَهُمُ الأَحَدُ، بِدَلِيلِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، ثُمَّ الِاثْنَانِ، ثُمَّ الثُّلَاثَاءُ، ثُمَّ الأَرْبِعَاءُ». قَالَ: «وَلَكِنَّهُمُ اخْتَصُّوهُ بِهَذَا البِنَاءِ -يَعْنِي: اخْتَصُّوا أَيَّامَ الأُسْبُوعِ- قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: كَانَ أَبُو زِيَادٍ يَقُولُ: مَضَى الأَرْبِعَاءُ بِمَا فِيهِ. فَيُفْرِدُهُ وَيُذَكِّرُهُ. وَكَانَ أَبُو الجَرَّاحِ يَقُولُ: مَضَتِ الأَرْبِعَاءُ بِمَا فِيهَا. فَيُؤَنِّثُ وَيَجْمَعُ، يُخْرِجُهُ مَخْرَجَ العَدَدِ. وَحُكِيَ عَنْ ثَعْلَبٍ فِي جَمْعِهِ (أَرَابِعُ) قَالَ النَّوَوِيُّ: وَلَسْتُ مِنْ هَذَا عَلَى ثِقَةٍ. وَحُكِيَ أَيْضًا عَنْهُ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ: لَا تَكُ أَرْبِعَاوِيًّا؛ أَيْ مِمَّنْ يَصُومُ الأَرْبِعَاءَ وَحْدَهُ»[1]. ذَكَرَهُ فِي «الْمُحْكَمِ»، وَيُجْمَعُ عَلَى: أَرْبِعَاوَاتٍ.

وَالْأَرْبِعَاءُ عِنْدَهُمْ مَشْئُومٌ، وَالَّذِي لَا يَدُورُ عِنْدَهُمْ أَشْأَمُ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «**آخِرُ أَرْبِعَاءَ فِي الشَّهْرِ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ**»[2].

قَالَ الشَّاعِرُ:

لِقَاؤُكَ لِلْمُبَكِّرِ فَأْلُ سُوءٍ ... وَوَجْهُكَ أَرْبِعَاءٌ لَا تَدُورُ[3]

---

(١) «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (١٤٢/٢).

(٢) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٠٦/١٤). قال المناوي في فيض القدير (٤٦/١): «وفيه سلمة بن الصلت قال أبو حاتم: متروك. وجزم ابن الجوزي بوضعه، وحكاه في الكبير ولم يتعقبه.

وقال ابن رجب: حديث لا يصح.

ورواه الطبراني من طريق آخر عن ابن عباس موقوفًا. قال السخاوي: وطرقه كلها واهية».

(٣) البيت من بحر الوافر، لمحمد بن حازم الباهلي . ينظر: «ثمار القلوب» للثعالبي (ص٦٥٠)، و«محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (٣٨٩/١)، و«غرر الخصائص الواضحة» للوطواط (ص٥٨٠)

وَيَوْمُ الخَمِيسِ تَقَدَّمَ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ خَامِسُ الأُسْبُوعِ.

قَالَ النَّحَّاسُ: «جَمْعُهُ أَخْمِسَةٌ وَخُمُسٌ وَخُمْسَانٌ كَرَغِيفٍ وَرُغُفٍ وَرُغْفَانٍ، وَأَخْمِسَاءُ كَأَنْصِبَاءٍ، وَأَخَامِسُ حَكَاهُ الفَرَّاءُ»(١).

وَيَوْمُ الجُمُعَةِ ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا الِاسْمِ(٢)، وَهِيَ بِضَمِّ المِيمِ وَإِسْكَانِهَا وَفَتْحِهَا، حَكَاهَا الفَرَّاءُ وَالْوَاحِدِيُّ، فَأَمَّا الضَّمُّ وَالْإِسْكَانُ فَمَشْهُورَانِ، وَأَمَّا الفَتْحُ فَغَرِيبٌ.

قَالَ الفَرَّاءُ: «الضَّمُّ قِرَاءَةُ عَامَّةِ القُرَّاءِ، وَالْإِسْكَانُ قِرَاءَةُ الأَعْمَشِ، وَالْفَتْحُ لُغَةُ بَنِي عُقَيْلٍ كَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى صِفَةِ اليَوْمِ أَنَّهُ يَجْمَعُ النَّاسَ، كَمَا يُقَالُ: ضُحَكَةٌ لِلَّذِي يُكْثِرُ الضَّحِكَ»(٣).

وَسُمِّيَتِ الجُمُعَةَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا(٤)، يُقَالُ: جَمَّعَ القَوْمُ بِتَشْدِيدِ المِيمِ يُجَمِّعُونَ؛ أَيْ: شَهِدُوا الجُمُعَةَ فَصَلَّوْهَا(٥). هَذَا هُوَ المَشْهُورُ فِي اللُّغَةِ [ق/٢٦ب]، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِهِ؛ لِأَنَّ آدَمَ ﷺ جُمِعَ فِيهَا خَلْقُهُ(٦).

---

(١) «عمدة الكتاب» للنحاس (٩٥/١).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

(٣) «معاني القرآن» للفراء (١٥٦/٣).

(٤) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٤٨٤/١)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٨٠/١).

(٥) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (٥٩/٨)، و«المصباح المنير» للفَيُّومِيِّ (١٠٨/١).

(٦) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢٠٢/٣)، ولفظه: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْجُمُعَةَ؛ لِأَنَّ آدَمَ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُهُ».

وَقِيلَ: لِأَنَّ المَخْلُوقَاتِ اجْتَمَعَ فِيهَا خَلَقُهَا، وَفُرِغَ مِنْ خَلْقِهَا فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ(١).

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يُسَمَّ بِالْجُمُعَةِ إِلَّا فِي الإِسْلَامِ، وَأَنَّ الأَنْصَارَ سَمَّوْهُ بِهِ لَمَّا جَمَّعَ بِهِمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، ذَكَرَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ(٢).

وَقِيلَ: سَمَّاهُ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَيَخْطُبُهُمْ فِيهِ وَيُذَكِّرُهُمْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ. أَوْرَدَهُ المَاوَرْدِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ»(٣)، وَذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ(٤).

وَيُجْمَعُ عَلَى: جُمَعٍ وَجُمُعَاتٍ، وَجَمْعُ الجُمْعَةِ بِتَسْكِينِ المِيمِ: جُمْعَاتٌ، وَفِي بَعْضِ اللُّغَاتِ: جُمُعَاتٌ، كَمَا قَالُوا: ظُلْمَةٌ وَظُلَمَاتٌ وَظُلُمَاتٌ بِضَمِّ اللامِ وَفَتْحِهَا وَإِسْكَانِهَا، وَقَدْ يُقَالُ: ظُلْمَةٌ وَظُلَمٌ، كَمَا يُقَالُ غُرْفَةٌ وَغُرَفٌ(٥).

---

(١) ينظر: «أنيس الفقهاء» للقونوي (ص٣٧).

(٢) رواه عبد الرزاق (٥١٤٤).

(٣) «الأحكام السلطانية» (ص٢٤٧).

(٤) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٩٨/٤).

(٥) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّومِيِّ (ص١٠٨)، و«تاج العروس» للزَّبِيدي (٤٥٩/٢٠).

تَنْبِيهٌ:

أَوَّلُ مَنْ جَمَّعَ فِي الجَاهِلِيَّةِ: كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ[١]، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى الجُمُعَةَ فِي الإِسْلَامِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَقِيلَ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ[٢].

وَقَدْ بَسَطْنَا القَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا المُسَمَّى: «**مَحَاسِنُ الوَسَائِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَوَائِلِ**»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ، وَلَهُ الحَمْدُ.

تَنْبِيهٌ:

قَوْلُهُ ﷺ عَنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ: «**فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللهُ لَهُ**»[٣].

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «الظَّاهِرُ أَنَّهُ فُرِضَ عَلَيْهِمْ تَعْظِيمُ يَوْمِ الجُمُعَةِ بِغَيْرِ تَعْيِينٍ، وَوُكِلَ إِلَى اجْتِهَادِهِمْ لِإِقَامَةِ شَرَائِعِهِمْ فِيهِ، فَاخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُمْ فِي تَعْيِينِهِ، وَلَمْ يَهْدِهِمُ اللهُ لَهُ، وَفَرَضَهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مُبَيَّنًا، فَفَازُوا بِتَفْضِيلِهِ».

قَالَ: «وَقَدْ جَاءَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام أَمَرَهُمْ بِالْجُمُعَةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِفَضْلِهَا، فَنَاظَرُوهُ أَنَّ السَّبْتَ أَفْضَلُ، فَقِيلَ لَهُ: دَعْهُمْ. وَلَوْ كَانَ مَنْصُوصًا لَمْ يَصِحَّ اخْتِلَافُهُمْ فِيهِ، بَلْ كَانَ يَقُولُ: خَالَفُوا فِيهِ»[٤].

---

(١) ينظر: «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص٢٤٧)، «الرَّوض الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٤/٩٨).

(٢) ينظر: «جوامع السيرة» لابن حزم (ص٧٢)، و«السيرة الحلبية» لبرُهان الدين الحلبي (٢/١٦٤، ١٦٨).

(٣) رواه البخاري (٨٣٦)، ومسلم (٨٥٥).

(٤) «إكمال المُعلم» (٦/١٤٤).

قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُمِرُوا بِهِ صَرِيحًا وَنَصَّ عَلَى عَيْنِهِ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ هَلْ يَلْزَمُ تَعْيِينُهُ أَمْ لَهُمْ إِبْدَالُهُ فَأَبْدَلُوهُ وَغَلِطُوا فِي إِبْدَالِهِ»[١].

وَيُجْمَعُ **السَّبْتُ** عَلَى: أَسْبُتٍ إِلَى العَشَرَةِ، وَإِذَا كَثُرَتِ الأَيَّامُ فَهِيَ سُبُوتٌ لَا غَيْرُ[٢]. [ق/٢٧أ].

الْقَوْلُ فِي أَسْمَاءِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

اعْلَمْ أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُقَدَّرَانِ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً، اللَّيْلُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ كَذَلِكَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ المَشْهُورِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَوْمُ الجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً**»[٣]، «**فَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى ...**»[٤] الحَدِيثَ.

وَالْعَرَبُ يَعْرِفُونَ هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَتُسَمِّي السَّاعَاتِ الزَّمَانِيَّةَ، وَلِكُلِّ سَاعَةٍ عِنْدَهُمُ اسْمٌ، وَأَهْلُ التَّوْقِيتِ إِنَّمَا وَضَعُوا سَاعَاتِ الرَّمْلِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ سَاعَةً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لِأَجْلِ أَنَّ السَّاعَاتِ الزَّمَانِيَّةَ كَانَتْ عِنْدَ العَرَبِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ سَاعَةً.

○○○

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/١٤٣).

(٢) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٣٤)، و«المصباح المنير» للفَيُّومِيِّ (ص٢٦٢).

(٣) رواه أبو داود (١٠٥٠)، والنسائي (١٣٨٩) من حديث جابر بن عبد الله.

قال النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/٧٥٥): «إسناده صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٨٨١)، وصحيح مسلم (٨٥٠) من حديث أبي هريرة.

سَاعَاتُ اللَّيلِ

الشَّفَقُ، ثُمَّ الغَسَقُ، ثُمَّ العَتَمَةُ، ثُمَّ السَّدْفَةُ، ثُمَّ الهَجْمَةُ، ثُمَّ الدُّلَّةُ، ثُمَّ الزُّلْفَةُ، ثُمَّ البُهْرَةُ، ثُمَّ السَّحَرُ، ثُمَّ الفَجْرُ، ثُمَّ الصُّبْحُ، ثُمَّ الصَّبَاحُ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي «فِقْهِ اللُّغَةِ»[١] عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الحَسَنِ.

فَالشَّفَقُ: البَدْأَةُ الَّتِي تُرَى فِي السَّمَاءِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَهِيَ الحُمْرَةُ[٢].

وَقِيلَ: بَلِ الشَّفَقُ البَيَاضُ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ الحُمْرَةِ[٣].

وَالْغَسَقُ: اشْتِدَادُ الظُّلْمَةِ، يُقَالُ: غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسِقُ غَسَقًا؛ إِذَا اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ[٤].

وَالْعَتَمَةُ: مِنْ عَتَمَةِ الإِبِلِ، وَهُوَ رُجُوعُهَا مِنَ المَرْعَى بَعْدَمَا تُمْسِي. وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: «بِهِ سُمِّيَتْ صَلَاةُ العَتَمَةِ». **وَيُقَالُ**: فُلَانٌ عَاتِمُ القِرَى؛ أَيْ: بَطِيئُهُ[٥].

وَيُقَالُ -لِلْحَلْبِ إِذَا تَأَخَّرَ لِلْعَتَمَةِ-: عَتَّمَ وَعَتَمَ وَأَعْتَمَ[٦].

---

(١) «فقه اللغة» للثعالبي (ص٢١٥).

(٢) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٨٧٤/٣).

(٣) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٦١/٨)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١٨٠/١٠).

(٤) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٩١٥/١).

(٥) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٤٠٣/١).

(٦) ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٦٠/٢).

«وَالسَّدْفَةُ -وَالسَّدْفَةُ فِي لُغَةِ نَجْدٍ-: الظُّلْمَةُ، وَفِي لُغَةِ هَوَازِنَ: الضَّوْءُ، وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، وَكَذَلِكَ السَّدَفُ بِالتَّحْرِيكِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: بَعْضُهُمْ يَجْعَلُ السَّدْفَةَ اخْتِلَاطَ الضَّوْءِ وَالظُّلْمَةِ مَعًا، كَوَقْتِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى الإِسْفَارِ، وَقَدْ أَسْدَفَ اللَّيْلُ؛ أَيْ: أَظْلَمَ.

وَمِنْهُ قَوْلُ العَجَّاجِ:

وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا [مَا][(١)] أَسْدَفَا[(٢)]

[ق/٢٧ب] وَالسَّدَفُ: اللَّيْلُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

تَزُورَ العَدُوَّ عَلَى نَأْيِهِ بِأَرْعَنَ كَالسَّدَفِ المُظْلِمِ[(٣)]»[(٤)]

وَالزُّلْفَةُ: الطَّائِفَةُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالجَمْعُ: زُلَفٌ وَزُلَفَاتٌ[(٥)].

وَيُقَالُ: ابْهَارَّ اللَّيْلُ ابْهِيرَارًا؛ أَيِ انْتَصَفَ، وَيُقَالُ: ذَهَبَ مُعْظَمُهُ وَأَكْثَرُهُ، وَابْهَارَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ؛ أَيْ: طَالَ[(٦)].

---

(١) قوله: ما. ليس في الأصل. ومثبت من مصادر التخريج.

(٢) هذا صدر بيت من بحر الرجز للعجاج، عجزه: (وقَنَّعَ الأَرضَ قِناعاً مُغْدَفًا). ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٤٥٧/٨)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٦٩/٩).

(٣) البيت من المتقارب للحارث بن دوفن الجاهلي. ينظر: الديباج لأبي عبيدة (ص)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١٤٦/٩).

(٤) «الصِّحاح» للجَوهَري (١٣٧١/٤، ١٣٧٢).

(٥) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (١٣٧٠/٤).

(٦) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (٥٩٩/٢).

وَالْفَجْرُ: فِي آخِرِ اللَّيْلِ كَالشَّفَقِ فِي أَوَّلِهِ[١].

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: «الْفَجْرُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ، وَقَدِ انْفَجَرَ الصُّبْحُ، وَيُقَالُ لِلْفَجْرِ[٢] الْمُسْتَطِيرِ: فَجْرٌ، وَهُوَ الصَّادِقُ، وَالْمُسْتَطِيلُ الكَاذِبُ، يُقَالُ لَهُ: فَجْرٌ أَيْضًا، وَأَمَّا الصُّبْحُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا لِلصَّادِقِ»[٣].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «الْفَجْرُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ كَالشَّفَقِ فِي أَوَّلِهِ، وَقَدْ أَفْجَرْنَا كَمَا تَقُولُ أَصْبَحْنَا»[٤].

وَيُقَالُ: أَفْجَرَ القَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا فِي الفَجْرِ[٥].

وَأَظْهَرُوا: إِذَا دَخَلُوا فِي الظُّهْرِ[٦].

وَأَعْصَرُوا: إِذَا دَخَلُوا فِي العَصْرِ[٧].

وَأَعْتَمُوا: إِذَا دَخَلُوا فِي العَتَمَةِ[٨].

قُلْتُ: لِهَذَا الوَقْتِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ: الفَجْرُ، وَالصُّبْحُ، وَهُوَ مَا جَمَعَ بَيَاضًا وَحُمْرَةً، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ: أَصْبَحَ[٩].

---

(١) ينظر: «معجم ديوان العرب» للفارابي (١١٠/١)، و«الصِّحاح» للجَوهَري (٧٧٨/٢).

(٢) كذا في الأصل، وفي تهذيب اللغة: «للصبح».

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري (٣٥/١١).

(٤) «الصِّحاح» للجَوهَري (٧٧٨/٢).

(٥) ينظر: «المُخَصَّص» لابن سِيده (٣٨١/٤).

(٦) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٤٣٤/١).

(٧) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٤٤١/١).

(٨) ينظر: الفائق في غريب الحديث، للزَّمَخْشَرِيِّ، (٣٩٠/٢).

(٩) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥٧/٤)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (٣٢٩/٣).

وَالْغَدَاةُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾[١]، وَقَالَ: ﴿مِن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾[٢]، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ»[٣].

وَكَرِهَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ تَسْمِيَتَهَا بِالْغَدَاةِ[٤]، وَلَا وَجْهَ لَهُ[٥]، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ أَنَسٍ قَوْلُهُ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الغَدَاةِ شَهْرًا[٦]، وَكَذَا قَوْلُ أَبِي بَرْزَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ[٧].

وَصَلَاةُ الفَجْرِ مُضَافَةٌ إِلَى الوَقْتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٨] أَيْ: صَلَاةُ الفَجْرِ مَشْهُودَةٌ، تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

---

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) النور: ٥٨.

(٣) رواه البخاري (٥٤٤)، ومسلم (٦٠٨) من حديث أبي هريرة.

(٤) ينظر: «البيان في مذهب الإمام الشافعي» للعمراني (٣٣/٢).

(٥) قال النووي في «المجموع» (٤٦/٣): «الصلاة الصبح اسمان الفجر والصبح، جاء القرآن بالفجر والصبح كما سبق بيانه، قال الشافعي في الأول: «أحب أن لا تسمى إلا بأحد هذين الاسمين، لا أحب أن تسمى الغداة». هذا نص الشافعي، وكذا قاله المحققون من أصحابنا، فقالوا: يستحب تسميتها صبحًا وفجرًا، ولا يستحب تسميتها: غداة. ولم يقولوا: تكره تسميتها غداة، وقول المصنف وشيخه القاضي أبو الطيب: «يكره أن تسمى غداة» غريب ضعيف لا دليل له، وما ذكره لا يدل على الكراهة، فإن المكروه ما ثبت فيه نهي غير جازم، ولم يرد في الغداة نهي، بل أشهر استعمال لفظ الغداة فيها في الحديث، وفي كلام الصحابة رضي الله عنهم من غير معارض، فالصواب أنه لا يكره، لكن الأفضل الفجر والصبح، والله أعلم».

(٦) رواه البخاري (٣٨٦٠).

(٧) رواه البخاري (٥٢٢).

(٨) الإسراء:٧٨.

وَالْفَجْرُ فَجْرَانِ:

كَاذِبٌ: وَهُوَ المُسْتَطِيلُ، وَيُسَمَّى ذَنَبُ السِّرْحَانِ، يَبْدُو طُولًا ثُمَّ تَعْقُبُهُ ظُلْمَةٌ.

وَالثَّانِي: هُوَ الصَّادِقُ، وَهُوَ البَيَاضُ المُنْتَشِرُ فِي الأُفُقِ، فَيَحْرُمُ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْجِمَاعُ عَلَى الصَّائِمِ، وَيُسَمَّى المُسْتَطِيرَ.

وَفِي الحَدِيثِ: «**لَا يَغُرَّنَّكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ، وَلَكِنَّهُ الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ**»(١).

وَالصُّبْحُ: مَعْرُوفٌ. **وَالصَّبَاحُ**: نَقِيضُ المَسَاءِ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيحَةُ(٢).

وَقَدْ خَالَفَ الثَّعَالِبِيُّ غَيْرَهُ فِي بَعْضِ الأَسْمَاءِ، وَفِي التَّرْتِيبِ، فَذَكَرَ صَاحِبُ «لُهْنَةِ الغَرْثَانِ»(٣) **قَالَ**: «يُقَالُ لِأَوَّلِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ العَتَمَةُ، وَلِلَّتِي تَلِيهَا الفَحْمَةُ، ثُمَّ الوَهْنُ، ثُمَّ القَطْعُ، ثُمَّ الهَزِيعُ، ثُمَّ الجَاشِرِيَّةُ».

قَالَ: «وَهِيَ آخِرُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَهَذِهِ السَّاعَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَشَدُّ اللَّيْلِ ظُلْمَةً لَا أَنَّهَا جَمِيعُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَإِنَّمَا تَذْكُرُ العَرَبُ مَا عَظُمَ فِي أَنْفُسِهَا، فَتُكْثِرُ أَسْمَاءَهُ كَتَكْثِيرِ أَسْمَاءِ الأَسَدِ وَالخَمْرِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.

---

(١) رواه مسلم (١٠٩٤).

(٢) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (١/٣٧٩، ٣٨٠).

(٣) لم أقف عليه.

واللُّهْنَةُ: السُّلْفَةُ، وهو ما يتعلَّل به الإنسان قبل إدراك الطعام. «الصحاح» (لهن). والغرثان: الجائع. «مختار الصِّحاح» (غرث).

وَأَشَدُّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ ظُلْمَةً الدَّهْلُ، وَمِنْهُ قِيلَ: ذَهَلَ الإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جَاشِرِيَّةً؛ لِأَنَّهَا جَشَرَتْ بِالصُّبْحِ، يُقَالُ: جَشَرَ الصُّبْحُ يَجْشُرُ جُشُورًا إِذَا انْفَلَقَ، وَيُقَالُ: اصْطَبَحْنَا الجَاشِرِيَّةَ، وَهُوَ شُرْبٌ يَكُونُ مَعَ الصُّبْحِ، لَا يَتَصَرَّفُ لَهُ فِعْلٌ(١).

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا شَرِبْنَا الجَاشِرِيَّةَ لَمْ نُبَلْ أَمِيرًا وَإِنْ كَانَ الأَمِيرُ مِنَ الأَزْدِ(٢)

وَأَمَّا الجَاشِرِيَّةُ الَّتِي فِي قَوْلِ الأَعْشَى(٣) فَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ(٤). [ق/٢٨أ].

وَقَالَ المُبَرِّدُ: «أَوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ المُكْثُ»(٥).

قَالَ الأَخْطَلُ:

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ مُكْثَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالًا(٦)

---

(١) ينظر: «الصّحاح» للجَوهَري (٦١٤/٢).

(٢) البيت من بحر الطويل، للفرزدق. ينظر: «الصّحاح» للجَوهَري (٦١٤/٢)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١٣٩/٤).

(٣) وهو قوله: (قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ احْتَرَبُوا ... وَالجَاشِرِيَّةُ مَنْ يَسْعَ وَيَنْتَضِلُ). ينظر: «ديوان الأعشى» (ص٤٧).

(٤) وهي قبيلة في ربيعة. ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٨٠/١٠)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٤٣٣/١٠).

(٥) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٧٤/١٥)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٢٢٣/٦).

(٦) البيت من بحر الكامل للأخطل. ينظر: «الكتاب» لسيبويه» (١٧٤/٣)، والصاحبي في «فقه اللغة» لابن فارس، (ص٨٧). وجاء فيهما «غلس الظلام»، وفي مجمل اللغة لابن فارس (ص٨٤٠)، وغريب الحديث للخطابي (٣٠٣/٢): «ملس الظلام».

الثَّانِيَةُ: العِشَاءُ، وَفِيهَا تُصَلَّى العِشَاءُ الآخِرَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ [النور: ٥٨] أَيِ: الَّتِي تُصَلَّى فِي وَقْتِ العِشَاءِ.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «الْعِشَاءُ هُوَ أَوَّلُ ظَلَامِ اللَّيْلِ»(١).

الثَّالِثَةُ: العَتَمَةُ مِنْ عَتَمَةِ الإِبِلِ، وَيُكْرَهُ أَنْ تُسَمَّى بِهَا الصَّلَاةُ، وَالْإِعْتَامُ: الإِبْطَاءُ.

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ؛ فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ العِشَاءُ، وَأَنْتُمْ تُعَتِّمُونَ بِالْإِبِلِ**»(٢).

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الصُّبْحِ وَالْعَتَمَةِ لَأَتَوْهُمَا**»(٣).

قُلْنَا: هُوَ إِثْبَاتُ جَوَازِ التَّسْمِيَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّاوِي رَوَاهَا بِالْمَعْنَى.

الرَّابِعَةُ: الدَّمَسُ.

وَالخَامِسَةُ: الجَوُّ.

وَالسَّادِسَةُ: الوَهْنُ، وَهُوَ انْتِصَافُ اللَّيْلِ.

السَّابِعَةُ: الزَّوَالُ، وَرَبِيعَةُ تُسَمِّيهَا: الرَّدَفَ؛ وَذَلِكَ لِتَرَادُفِ النُّجُومِ مُغَرِّبَةً.

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/٣٩).

(٢) رواه مسلم (٦٤٤)، ولفظه: «لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ، أَلَا إِنَّهَا الْعِشَاءُ، وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالْإِبِلِ».

(٣) رواه البخاري (٥٩٠)، ومسلم (٤٣٧).

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَطْرُقُنِي فِي الدُّجَى أَبُو حَنَشٍ لَا مَكِنًّا زُرْتَنَا وَلَا رَدِفَا

الثَّامِنَةُ: الغَافُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

لَمْ أَنَمِ الغَافَ وَقَدْ نَامَهَا بَشَرٌ وَجَلَّى الصُّبْحَ وَسْنَانَا

التَّاسِعَةُ: التَّلَعُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِنَّكِ لَا تَدْرِينَ كَمْ غَافَ لَيْلَةً تَسْدِيَتُهَا وَهَنًا وَنَازِعَتُهَا التَّلَعُ

الْعَاشِرَةُ: الفَجْرُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنَّنِي أَرْقُدُ العِشَاءَ وَلَا أَبْغِي هَوَايَ التُّبَلَاءُ وَالْفَجْرُ

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: التُّبَلَاءُ.

وَالثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: المَصْحُ حِينَ يَمْصَحُ اللَّيْلُ، أَيْ: يَذْهَبُ. [ق/٢٨ب]

○○○

فَصْلٌ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ: مَضَى جُوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَسَمْعَوٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَهَزِيعٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَعَتَكٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَقِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ؛ أَيْ: قِطْعَةٌ مِنْهُ فِي الجَمِيعِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[1].

○○○

(١) هود: ٨١.

سَاعَاتُ النَّهَارِ

ذَكَرَ الثَّعَالِبِيُّ أَوَّلَهَا الشُّرُوقُ، ثُمَّ البُكُورُ، ثُمَّ الغُدُوُّ، ثُمَّ الضُّحَى، ثُمَّ الهَاجِرَةُ، ثُمَّ الظَّهِيرَةُ، ثُمَّ الرَّوَاحُ، ثُمَّ العَصْرُ، ثُمَّ القَصْرُ، ثُمَّ الأَصِيلُ، ثُمَّ العَشِيُّ، ثُمَّ الغُرُوبُ[1].

وَذَكَرَ صَاحِبُ «اللُّهنةِ» أَنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ يُقَالُ لَهَا: الذُّرُورُ، ثُمَّ البُزُوغُ، ثُمَّ الضُّحَى، ثُمَّ المُتُوعُ، ثُمَّ الغَزَالَةُ، ثُمَّ الهَاجِرَةُ، ثُمَّ الزَّوَالُ، ثُمَّ القَصْرُ، ثُمَّ الأَصِيلُ، ثُمَّ الصُّمُورُ، ثُمَّ الغُرُوبُ.

قَالَ: «وَقَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرِّيٍّ: هَكَذَا عَنِ ابْنِ خَالَوَيْهِ، وَلَمْ يُعَيِّنْ فِي أَيِّ كِتَابٍ هُوَ».

قَالَ: «وَرُوِيَ لِي عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ: الذُّرُورُ، ثُمَّ الضُّحَى، ثُمَّ القَصْرُ، ثُمَّ الغَزَالَةُ، ثُمَّ المُتَعُ، ثُمَّ التَّعَالِي، ثُمَّ الوَدِيقَةُ، ثُمَّ الزَّوَالُ، ثُمَّ الأَصِيلُ، ثُمَّ العَصْرُ، ثُمَّ الطَّفَلُ، ثُمَّ الصُّمُورُ». بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ بِضَمِّ الصَّادِ، وَمَنْ كَسَرَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَالصَّمِيرُ لُغَةٌ أُخْرَى فِيهَا.

فَالذُّرُورُ مِنْ ذَرَّتِ الشَّمْسُ تَذُرُّ ذُرُورًا: طَلَعَتْ.

وَالضُّحَى مُؤَنَّثَةٌ، يُقَالُ: ارْتَفَعَتِ الضُّحَى، وَهِيَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَرْتَفِعَ وَتَبْيَضَّ جِدًّا، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاتِّضَاحِهَا وَظُهُورِهَا مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ: ضَحِيَ فُلَانٌ لِلشَّمْسِ وَضَحَى إِذَا بَرَزَ لَهَا وَظَهَرَ، وَإِذَا ارْتَفَعَتِ الضُّحَى قِيلَ لَهَا: الضَّحَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، وَالضَّحَاءُ بِالْمَدِّ وَالْفَتْحِ مُذَكَّرٌ، وَهُوَ مِنِ انْقِضَاءِ الضُّحَى إِلَى قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ.

---

(١) «فقه اللغة وسر العربية» للثعالبي (ص٢١٥).

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «الظُّهْرُ سَاعَةُ الزَّوَالِ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ: صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالظَّهِيرَةِ حَدُّ انْتِصَافِ النَّهَارِ، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ»(١).

قَالَ الجَبَّانُ: «الظُّهْرُ مِنْ ظُهُورِ الوَقْتِ؛ لِحُصُولِ الشَّمْسِ فَوْقَ الرُّءُوسِ وَتَطْبِيقِهَا الدُّنْيَا جَمْعًا».

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «الظُّهْرُ بِالضَّمِّ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَمِنْهُ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَالظَّهِيرَةُ الهَاجِرَةُ، يُقَالُ: أَتَيْتُهُ حَدَّ الظَّهِيرَةِ وَحِينَ قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ»(٢).

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: «أَتَانَا بِالظَّهِيرَةِ وَأَتَانَا ظُهْرًا بِمَعْنًى، وَيُقَالُ: أَظْهَرْتَ يَا رَجُلُ أَيْ دَخَلْتَ فِي حَدِّ الظُّهْرِ»(٣).

وَالْهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الحَرِّ، وَالْهَجْرُ مِثْلُهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَبَيْدَاءَ مِقْفَارٍ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا ... بِآلِ الضُّحَى وَالْهَجْرُ بِالطَّرْفِ يَمْصَحُ(٤)

وَتَقُولُ مِنْهُ: هَجَّرَ النَّهَارُ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

فَدَعْهَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا(٥)

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣٤/٦).

(٢) «الصِّحاح» للجَوهَري (٧٣١/٢).

(٣) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣٤/٦)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٥٢٧/٤).

(٤) البيت من بحر الطويل لذي الرمة. ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (١٧٤/٣)، و«الصِّحاح» للجَوهَري (٨٥١/٢).

(٥) البيت من بحر الطويل، لامرئ القيس. ينظر: «ديوانه» (ص٦٣)، و«الصِّحاح» للجَوهَري (٨٥١/٢).

وَيُقَالُ: أَتَيْنَا مُهْجِرِينَ، كَمَا يُقَالُ: مُوصِلِينَ؛ أَيْ: فِي وَقْتِ الهَاجِرَةِ وَالْأَصِيلِ[١].

قَالَ التَّوَوِيُّ: «قِيلَ: سُمِّيَتْ هَاجِرَةً مِنَ الهَجْرِ وَهُوَ التَّرْكُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتْرُكُونَ التَّصَرُّفَ حِينَئِذٍ؛ لِشِدَّةِ الحَرِّ وَيَقِيلُونَ»[٢].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «الْعَصْرَانِ الغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ صَلَاةُ العَصْرِ».

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدَّيْنِ وَالْأَنْفُ رَاغِمُ[٣]

يَقُولُ: إِذَا جَاءَنِي أَوَّلَ النَّهَارِ وَعَدْتُهُ آخِرَهُ»[٤].

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «سُمِّيَتْ عَصْرًا؛ لِأَنَّهَا تَعْصِرُ؛ أَيْ: تَحْبِسُ»[٥].

وَتَسْمِيَةُ الصُّبْحِ عَصْرًا مَجَازٌ مِنْ بَابِ التَّغْلِيبِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**حَافِظْ عَلَى العَصْرَيْنِ: صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٦].

---

(١) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (٨٥١/٢)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٢٥٥/٥).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٤٥/٥).

(٣) البيت من بحر الطويل وهو لعبد الله بن الزبير الأسدي. ينظر: «ديوانه» (ص١٢٥)، و«التكملة والذيل والصلة» للصغاني (١١٨/٣).

(٤) «الصِّحاح» للجَوهَري (٧٤٩/٢).

(٥) «تهذيب اللغة» للأزهري (١١/٢).

(٦) «سنن أبي داود» (٤٢٨).

وَقِيلَ: لِدُنُوِّهَا مِنَ اللَّيْلِ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ: أَعْصَرَتِ الجَارِيَةُ إِذَا قَارَبَتِ البُلُوغَ، وَأَعْصَرَتِ الرِّيَاحُ وَالسَّحَابُ إِذَا قَارَبَتْ نُزُولَ المَطَرِ.

وَقَالَ المُبَرِّدُ: «أَوَّلُهَا: الدُّرُورُ، وَالثَّانِيَةُ: الضُّحَى، وَالثَّالِثَةُ: الغَزَالَةُ، وَالرَّابِعَةُ: المُتَعُ، وَالْخَامِسَةُ: التَّعَالِي، وَالسَّادِسَةُ: الوَدِيقَةُ، وَالسَّابِعَةُ: الزَّوَالُ، وَهِيَ الدُّلُوكُ، كَمَا قَالَ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[1]، وَالثَّامِنَةُ: الأَصِيلُ [ق/٢٩أ] مَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى الغُرُوبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[2]، التَّاسِعَةُ: القَصْرُ، العَاشِرَةُ: الطَّفَلُ حِينَ تَصْفَرُّ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ، الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الصَّبُوبُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْسَ الصَّبُوبُ بِسَاعَةٍ تَزْدَادُهَا كَلَّا وَلَا حِينَ العُشَيرِ يُزَادُ

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: المَغْرِبُ.

الْغَدَاءُ: اسْمٌ لِمَا يُؤْكَلُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَالْمَسَاءُ: لِمَا بَعْدَ الظُّهْرِ إِلَى اللَّيْلِ، وَيُقَالُ: مَسَاءٌ وَمُسْيٌ.

قَالَ الجَبَّانُ: «وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَلِيٍّ يَقُولُ: إِنَّ المُسْيَ جَمْعُ مَسَاءٍ».

تَنْبِيهٌ:

ذَكَرَ المُبَرِّدُ أَنَّ أَقْصَرَ اللَّيْلِ مَا يَكُونُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، وَأَطْوَلَهُ مَا يَكُونُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً.

قُلْتُ: هَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ عُرُوضِ البُلْدَانِ. [ق/٢٩ب].

○○○

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) الأحزاب: ٤٢.

اللَّيالي الإضافة

لَيْلَةُ الرَّغَائِبِ: هِيَ أَوَّلُ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ[١].

لَيْلَةُ البَرَاءَةِ: هِيَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ لِأَنَّهَا بَرَاءَةٌ لِمَنْ يُحْيِيهَا مِنَ النَّارِ[٢].

لَيْلَةُ القَدْرِ: اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِهَا عَلَى القَوْلِ بِأَنَّهَا بَاقِيَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ، خِلَافًا لِمَنْ يَقُولُ: إِنَّهَا رُفِعَتْ[٣]، فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «**اطْلُبُوهَا لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، وَلَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَلَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ**». ثُمَّ سَكَتَ[٤].

وَرَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّهَا لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ[٥].

---

(١) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للأحمد نكري، (١٢٨/٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (١٢٨/٣).

(٣) قال العراقي في طرح التثريب (١٥١/٤): «قال القاضي عياض: «وشذ قوم فقالوا رفعت لقوله عليه السلام حين تلاحى الرجلان: «فَرُفِعَتْ». وهذا غلط من هؤلاء الشاذين؛ لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه عليه الصلاة والسلام قال: «وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، التَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ» هكذا هو في أول «صحيح البخاري»، وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها، ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها». انتهى.

وقال في «شرح المهذب»: «وكذا حكى أصحابنا هذا القول عن قوم لم يسمهم الجمهور، وسماهم صاحب «التتمة»، فقال: «هو قول الروافض».

(٤) «سنن أبي داود» (١٣٨٦).

(٥) «صحيح البخاري» (١٩١٤)، و«صحيح مسلم» (١١٦٧).

وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي المَطَرِ، لَكِنَّهُ قَالَ: «لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ»[١].

وَرَوَى البُخَارِيُّ[٢] مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ بِلَالٍ: «أَنَّهَا لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا: «لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ»[٣].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «**لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ**»[٤].

وَرَوَى مُسْلِمٌ[٥] مِنْ حَدِيثِ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، **وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ**[٦] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، **وَأَبُو دَاوُدَ**[٧] مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، ثَلَاثَتُهُمْ يَرْفَعُوهُ: **أَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ.**

وَهَذَا أَصَحُّ الأَقْوَالِ؛ لِاتِّفَاقِ القُرَّاءِ عَلَى أَنَّ سُورَةَ القَدْرِ ثَلَاثُونَ

---

(١) «صحيح مسلم» (١١٦٨).

(٢) كذا ذكر المصنف، والصواب أن حَدِيثَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ بِلَالٍ: «أَنَّهَا لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ» بهذا اللفظ في مسند أحمد (٢٣٨٩٠)، أما الحديث الذي رواه البخاري (٤٢٠٠) فهو: عن الصنابحي أنه قال: قلت: هل سمعت في ليلة القدر شيئًا؟ قال: نعم أخبرني بلال مؤذن النبي ﷺ أنه سمع في السبع في العشر الأواخر.

(٣) «صحيح البخاري» (٢٠٢٢).

(٤) «مسند أبي داود الطيالسي» (٢٢٨١).

(٥) «صحيح مسلم» (٧٦٢).

(٦) «مسند أحمد» (٤٨٠٨).

(٧) «سنن أبي داود» (١٣٨٨).

كَلِمَةً، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿هِيَ﴾ [القدر: ٥] سَابِعُ عِشْرِينَ كَلِمَةً مِنْهَا.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّازِيُّ: «حُرُوفُ لَيْلَةِ القَدْرِ تِسْعَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ هَذِهِ الليْلَةَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَاضْرِبْ ثَلَاثَةً فِي تِسْعَةٍ تَكُنْ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ».

وَقَالَ أَهْلُ العِرَاقِ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[1] فَهَذِهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مَعَ قَوْلِهِ: (فِي).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ كُنْتُ دَخَلْتُ فِيهِمْ. فَقَالَ [ق/٣٠أ] الزُّبَيْرُ: «يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ دَعَوْتَ أَبْنَاءَ المُهَاجِرِينَ أَفَنَدْعُو بِأَبْنَاءِنَا؟» قَالَ: «لَا، وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِمَكَانِ هَذَا الغُلَامِ، وَلَعَلَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ مِنْكُمْ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: «فَسَأَلَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ هَلْ عِنْدَكُمْ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟»

فَاتَّفَقُوا أَنَّهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فِي الوِتْرِ مِنْهَا، فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ أَوْ رَأْيٌ تَرَاهُ؟»

قَالَ: «يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، وَأَحَبُّ الوِتْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى السَّبْعُ».

---

(١) الدخان: ١-٣.

قَالَ: «وَكَيْفَ ذَلِكَ؟».

قُلْتُ: «خَلَقَ اللهُ تَعَالَى السَّمَاوَاتِ سَبْعًا، وَخَلَقَ الأَرْضِينَ سَبْعًا، وَخَلَقَ الأَيَّامَ سَبْعًا، وَخَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ سَبْعٍ، وَخَلَقَ رِزْقَهُمْ مِنْ سَبْعٍ».

قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ سَبْعًا وَالْأَرْضِينَ سَبْعًا، فَكَيْفَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ سَبْعٍ؟» فَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ الآيَةَ[1].

قَالَ: «وَكَيْفَ جُعِلَ رِزْقُهُ مِنْ سَبْعٍ؟» فَقَرَأَ: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾[2] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ فَقَالَ عُمَرُ: «اكْفُفْ حَسْبُكَ»[3].

○○○

(١) المؤمنون: ١٢.

(٢) عبس: ٢٥.

(٣) رواه ابن خزيمة (٢١٧٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠٦١٨)، والحاكم (١٥٩٧) وصحَّحه.

فَصْلٌ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَهِيَ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ لَيَالِيهَا، وَهِيَ لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا، لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيءَ فَجْرُهَا**».

رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ[1].

تَنْبِيهٌ:

قَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ لَيْلَةَ القَدْرِ، فَهَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ بَعْدَمَا مَضَى مِنْ رَمَضَانَ يَوْمٌ أَوْ أَيَّامٌ أَوْ قَبْلَ دُخُولِ رَمَضَانَ، فَإِنْ قَالَ بَعْدَ دُخُولِ رَمَضَانَ بِيَوْمٍ أَوْ أَكْثَرَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ مَا لَمْ يَجِئْ ذَلِكَ اليَوْمَ الَّذِي قَالَ هَذِهِ المَقَالَةُ فِيهِ مِنَ العَامِ القَابِلِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهَا مَضَتْ قَبْلَ هَذِهِ المَقَالَةِ.

وَإِنْ قَالَ لَهَا قَبْلَ دُخُولِ [ق/٣٠ب] رَمَضَانَ، ثُمَّ مَضَى رَمَضَانُ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: «لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ مَا لَمْ يَجِئْ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ هَذِهِ المَقَالَةَ مِنَ العَامِ القَابِلِ». وَقَالَا: «إِذَا مَضَى رَمَضَانُ مِنَ اليَوْمِ الَّذِي قَالَهُ مِنْ عَامِهِ ذَلِكَ يَقَعُ الطَّلَاقُ». وَهُوَ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ تَكُونُ فِي رَمَضَانَ أَوْ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٢١٩٠)، وابن حبان (٣٦٨٨).

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: «تَكُونُ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ». وَقَالَا: «فِي رَمَضَانَ لَا غَيْرُ»(١).

وَذَكَرَ فِي «الْمَبْسُوطِ»: عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَكِنَّهَا تَتَقَدَّمُ وَتَتَأَخَّرُ، وَفَائِدَتُهُ أَنَّ مَنْ قَالَ لِعَبْدِهِ: (أَنْتَ حُرٌّ لَيْلَةَ القَدْرِ)، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ عَتَقَ إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ مَضَى لَيْلَةٌ مِنْهُ لَمْ يَعْتِقْ حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنَ العَامِ القَابِلِ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ اللَّيْلَةُ الَّتِي مَضَتْ هِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ(٢).

وَذَكَرَ فِي كِتَابِ «**التَّجْنِيسِ**»(٣): لَوْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: (أَنْتِ طَالِقٌ لَيْلَةَ القَدْرِ) فَهَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَعْرِفُ أَصْلًا اخْتِلَافَ العُلَمَاءِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، أَوْ فَقِيهًا يَعْرِفُ اخْتِلَافَهُمْ، فَإِنْ كَانَ عَامِّيًّا طُلِّقَتْ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ؛ لِأَنَّ العَوَامَّ يَعْرِفُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَبِهِ وَرَدَ كَثِيرٌ مِنَ الأَخْبَارِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيهًا لَمْ تُطَلَّقْ حَتَّى يَجِيءَ النِّصْفُ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ القَابِلَةِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ القَابِلَةِ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُ عَسَى يَتَقَدَّمُ وَعَسَى يَتَأَخَّرُ، وَلَعَلَّ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ فِي النِّصْفِ الأَوَّلِ وَفِي السَّنَةِ القَابِلَةِ كَانَتْ فِي الثَّانِي، وَعَلَيْهِ الفَتْوَى.

---

(١) ينظر: «الفتاوى الهندية» (٣٦٦/١)، و«حاشية رد المحتار» لابن عابدين (٤٥٢/٢).

(٢) «المبسوط» للسرخسي (١٢٨/٣).

(٣) لعلَّه يقصد كتاب: «التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد» في الفتاوى الحنفية، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ٥٩٧هـ.

قَالَ القَاضِي أَبُو الفَتْحِ ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهَا فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَيَلْزَمُهُ أَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي رَمَضَانَ لِزَوْجَتِهِ: (أَنْتِ طَالِقٌ لَيْلَةَ القَدْرِ) لَمْ تُطَلَّقْ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهَا سَنَةٌ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا مَخْصُوصَةً بِرَمَضَانَ مَظْنُونٌ، وَصِحَّةُ النِّكَاحِ مَعْلُومَةٌ، فَلَا يَزُولُ النِّكَاحُ إِلَّا بِيَقِينٍ وَهُوَ مُرُورُ لَيْلَةِ القَدْرِ».

قَالَ: «وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَلَّتِ الأَحَادِيثُ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِالْعَشْرِ الأَوَاخِرِ كَانَ إِزَالَةُ النِّكَاحِ بِنَاءً عَلَى مُسْتَنَدٍ شَرْعِيٍّ وَهُوَ الأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَالْأَحْكَامُ المُقْتَضِيَةُ لِوُقُوعِ الطَّلَاقِ يَجُوزُ أَنْ تُبْنَى عَلَى أَخْبَارِ الآحَادِ وَيُرْفَعُ بِهَا النِّكَاحُ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي رَفْعِ النِّكَاحِ [ق/٣١أ] وَأَحْكَامِهِ أَنْ يَكُونَ مُسْتَنِدًا إِلَى خَبَرٍ مُتَوَاتِرٍ وَأَمْرٍ مَقْطُوعٍ بِهِ اتِّفَاقًا، نَعَمْ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ إِلَى دَلَالَةِ أَلفَاظِ الأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِالْعَشْرِ الأَوَاخِرِ وَمَرْتَبَتِهَا فِي الظُّهُورِ وَالِاحْتِمَالِ، فَإِنْ ضَعُفَتْ دَلَالَتُهَا فَلِمَا قِيلَ: وَجْهٌ؟!»[1]. انْتَهَى.

○○○

(١) «إحكام الأحكام» (٢/٣٩).

فصل

وَمَعْنَى لَيْلَةِ القَدْرِ: يَعْنِي الليْلَةُ الَّتِي يُقَدِّرُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ جَمِيعَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْرَى عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ تَدْبِيرِ بَنِي آدَمَ، مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ، إِلَى لَيْلَةِ القَدْرِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، وَكَانَ يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ أَيَّامَ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُقَدِّرَ اللهُ فِيهَا مَا هُوَ مُنَزِّلُهُ مِنَ القُرْآنِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ العَامِ القَابِلِ.

وَإِنَّمَا قِيلَ: (لَيْلَةُ القَدْرِ) بِالسُّكُونِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ القَضَاءَ؛ فَإِنَّ القَضَاءَ سَابِقٌ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ تَفْصِيلُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ القَضَاءُ وَتَحْدِيدُهُ؛ لِيَكُونَ مَا يُلْقِي إِلَى المَلَائِكَةِ فِي السَّنَةِ مُقَدَّرًا بِمِقْدَارٍ يَحْصُرُهُ عِلْمُهُمْ، وَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مباركة﴾[1] أَيْ: مُبَارَكٌ فِيهَا لِأَوْلِيَاءِ اللهِ ﷻ، فَإِنَّهَا جُعِلَتْ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ إِذَا أَحْيَوْهَا وَقَدَّرُوهَا حَقَّ قَدْرِهَا، وَقَطَعُوهَا بِالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ وَالذِّكْرِ دُونَ اللغْوِ وَاللَّهْوِ.

وَقِيلَ: سَبَبُ ارْتِقَاءِ فَضْلِهَا إِلَى هَذِهِ الغَايَةِ مَا يُوجَدُ فِيهَا مِنَ المَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ مِنْ تَنَزُّلِ المَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا، وَفَصْلِ كُلِّ أَمْرٍ حَكِيمٍ.

وَذُكِرَ فِي تَخْصِيصِ هَذِهِ المُدَّةِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَعَجِبَ المُؤْمِنُونَ

---

(١) الدخان: ٣.

وَتَقَاصَرَتْ إِلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ، فَأُعْطُوا لَيْلَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَهِيَ مُدَّةُ ذَلِكَ الغَازِيِّ[1].

وَقِيلَ: إِنَّ الرَّجُلَ فِيمَا مَضَى مَا كَانَ يُقَالُ لَهُ عَابِدٌ حَتَّى يَعْبُدَ اللهَ أَلْفَ شَهْرٍ، فَأُعْطُوا لَيْلَةً إِنْ أَحْيَوْهَا كَانَ أَحَقَّ بِأَنْ يُسَمَّوْا عَابِدِينَ مِنْ أُولَئِكَ العُبَّادِ[2]. [ق/٣١ب].

لَيْلَةُ عَرَفَةَ: هِيَ لَيْلَةُ العَاشِرِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ أَوِ التَّاسِعِ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِيهَا.

○○○

(١) ينظر: «تفسير البيضاوي» (٣٢٧/٥)، و«تفسير ابن كثير» (٤٢٦/٨).

(٢) ينظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٧٣/٤)، و«اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل (٤٢٧/٢٠).

فَصْلٌ

قَالَ القَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ ابْنُ المُنِيرِ الإِسْكَنْدَرِيُّ: «اعْتَبَرْتُ هَذِهِ الثَّلَاثَ لَيَالِي الفَاضِلَاتِ: لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَهِيَ لَيْلَةُ القَدْرِ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، فَوَجَدْتُهَا لَا تَزَالُ مُتَوَاخِيَةً، إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ الجُمُعَةُ كَانَ الكُلُّ الجُمُعَةَ، وَكَذَلِكَ غَيْرُ الجُمُعَةِ مِنَ الأَيَّامِ، وَهِيَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مُتَوَاخِيَاتٌ فِي الفَضِيلَةِ، لَيْلَةُ قِسْمَةِ الأَرْزَاقِ، وَلَيْلَةُ القَدْرِ وَنُزُولِ المَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ بِكُلِّ أَمْرٍ، وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ، وَهِيَ الَّتِي مَا رَأَى الشَّيْطَانُ نَفْسَهُ أَصْغَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ فِيهَا؛ لِمَا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ المَلَائِكَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ**»(١). وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمُ عَرَفَةَ مُوَافِقًا لِلَيْلَةِ القَدْرِ وَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَلَابُدَّ أَنْ يُوَافِقَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَوْ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ».

تَنْبِيهٌ:

قَالَ ابْنُ المُنِيرِ: «بَيْنَ كُلِّ يَوْمَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ مِنْ سَنَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ إِمَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ، فَتَكُونُ الوَقْفَةُ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ خَامِسَ يَوْمٍ مِنَ الوَقْفَةِ الَّتِي قَبْلَهَا أَوْ رَابِعَهُ أَوْ سَادِسَهُ». قَالَ: «وَأَعْدَلُهَا الخَامِسُ».

لَيْلَةُ الغَدِيرِ: لَيْلَةُ ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الحِجَّةِ، وَيَأْتِي ذِكْرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩١٢٥) من حديث ابن عباس.

لَيْلَةُ الهَرِيرِ[١]: لَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي صِفِّينَ، كَثُرَ فِيهَا القَتْلَى، كُلَّمَا قُتِلَ قَتِيلٌ كَبَّرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَبَلَغَتْ تَكْبِيرَاتُهُ سَبْعَمِائَةٍ، وَسَارَتْ مَثَلًا فِي الشِّدَّةِ.

لَيْلَةُ المُتَوَكِّلِ: تُضْرَبُ مَثَلًا فِي المَوْتِ عَقِيبَ السُّرُورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ المُتَوَكِّلَ قُتِلَ فِي مَجْلِسِ شُرْبٍ، قَتَلَهُ بَاغِرُ التُّرْكِيُّ بِمُوَاطَأَةِ المُنْتَصِرِ ابْنِ المُتَوَكِّلِ.

وَفِيهَا يَقُولُ أَبُو القَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيُّ:

كَمْ آمِنٍ مِنْ دَهْرِهِ فِي جَوْسَقٍ ... قَدْ بَاتَ مِنْهُ بِلَيْلَةِ المُتَوَكِّلِ

وَيُرْوَى: كَمْ آمِنٍ مُتَحَصِّنٍ[٢].

لَيْلَةُ الفَرَزْدَقِ: مَثَلٌ فِي لَيَالِي الخُلَعَاءِ، بَاتَ الفَرَزْدَقُ عِنْدَ دَيْرَانِيَّةٍ فَأَكَلَ طَفَيْشَلَهَا[٣] بِلَحْمِ خِنْزِيرٍ، وَشَرِبَ خَمْرَهَا، وَفَجَرَ بِهَا، وَسَرَقَ كِسَاءَهَا.

ثُمَّ قَالَ: «لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ المَرَاغَةِ، يَعْنِي جَرِيرًا، حَيْثُ يَقُولُ:

وَكُنْتَ إِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... رَحَلْتَ بِخَزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا»[٤]

---

(١) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّوميِّ (ص٦٣٧)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٤/٤٣٠).

(٢) ينظر: البيت من بحر الكامل لأبي القاسم الزعفراني. ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، (ص١٩٠)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (١/٥٨، ٥٩).

(٣) الطَفَيْشَلُ، بِالْمُعْجَمَةِ كَسَمَيْدَعٍ، أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيُّ، وقالَ ابْنُ عَبَّادٍ: نَوْعٌ مِنَ المَرَقِ مَعْرُوفٌ. (التاج مادة طلل).

(٤) البيت من بحر الوافر لجرير. ينظر: «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي (ص٦٣٧)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (١/٧١).

[ق/٣٢أ] لَيْلَةُ النَّابِغَةِ: تُضْرَبُ مَثَلًا فِي اللَّيْلَةِ الكَثِيرَةِ الهَمِّ وَالحُزْنِ وَالْقَلَقِ وَالْكَمَدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الحَرِيرِيُّ: «فَبِتُّ بِلَيْلَةِ نَابِغِيَّةٍ، وَأَشْجَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ»(١). يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ(٢)

قُلْتُ: هَذَا البَيْتُ ضَمَّنَهُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ لِسَانُ العَرَبِ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مَحْمُودُ الحَلَبِيُّ تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَضَمَّنَ مَعَهُ بَيْتًا آخَرَ بِتَوْطِئَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ:

وَبِتْنَا عَلَى حُكْمِ الصَّبَابَةِ مَطْعَمِي زَفِيرِي وَأَشْجَانِي وَشُرْبِي المَدَامِعُ
وَخِلِّي يُعَاطِينِي كُئُوسَ مَلَامَةٍ وَيُنْشِدُنِي وَالْهَمُّ لِلْقَلْبِ صَادِعُ
أَتَطْمَعُ فِي لَيْلَى بِوَصْلٍ وَإِنَّمَا تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ(٣)

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: «كُنْتُ شَاكِيًا فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ: كَيْفَ بِتَّ؟ فَقُلْتُ: بِلَيْلِ النَّابِغَةِ. فَقَالَ: إِنَّا لِلهِ هُوَ وَاللهِ قَوْلُهُ:

كِلِينِي بِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءَ الكَوَاكِبِ(٤)»(٥)

---

(١) «مقامات الحريري» (ص٢٧٣).

(٢) البيت من بحر الطويل للنابغة. ينظر: «الكتاب» لسيبويه (٨٩/٢)، و«أساس البلاغة» للزَّمَخْشَرِيِّ (٥٧١/١).

(٣) الأبيات من بحر الطويل، لشهاب الدين محمود. ينظر: «خزانة الأدب وغاية الأرب» للحموي (٣١٢/٢).

(٤) البيت من بحر الطويل للنابغة. ينظر: «الكتاب» لسيبويه (ص١٣٤)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٥٣٠/١).

(٥) ينظر: «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٦٩/١)

تَنْبِيهٌ:

النَّوَابِغُ ثَمَانِيَةٌ، ذَكَرَهُمُ البَكْرِيُّ[١]؛ مِنْهُمُ: النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ، اسْمُهُ: قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. **وَقِيلَ**: «اسْمُهُ حَيَّانُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَحْوَحٍ»[٢]، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ الحَازِمِيُّ: «قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُدَسَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ أَبُو لَيْلَى».

وَقَالَ: «قِيلَ: عَاشَ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً»[٣].

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «عَاشَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ»[٤].

وَقِيلَ: عَاشَ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً[٥].

وَأَكْثَرُ عُمُرِهِ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْشَدَهُ، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ لَهُ أَلَّا يَفْضُضَ اللهُ فَاهُ[٦]، مَشْهُورٌ فِي كُتُبِ الأَدَبِ مَسْطُورٌ.

وَالنَّابِغَةُ مَأْخُوذٌ مِنْ: نَبَغَ الرَّجُلُ يَنْبِغُ وَيَنْبُغُ، إِذَا قَالَ الشِّعْرَ بَعْدَمَا يُسِنُّ، أَوْ يَكُونُ مُفْحِمًا ثُمَّ يَنْطِقُ.

---

(١) وهم: نابغة بني ذبيان، والنابغة الجعدي، والنابغة الشيباني، والنابغة الغنوي، والنابغة العدواني، والنابغة التغلبي، ونابغة جديلة، ونابغة حارث. ينظر: «سمط اللآلي في شرح أمالي القالي» لأبي عُبيد البَكري (٧٩/١).

(٢) ينظر: «خزانة الأدب» للبغدادي (١٦٧/٣)، و«الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» للسَّيد البطلَيوسي (١٤/٣).

(٣) «الفيصل في مشتبه النسبة» (٤٥١/٢).

(٤) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٨١/١).

(٥) ينظر: «تهذيب الأسماء واللُّغات» للنَّووي (١٢٠/٢)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (٥١٥/٤).

(٦) ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥١٦/٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣٩٥/٦).

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «وَبِهِ سُمِّيَتِ النَّوَابِغُ: الذُّبْيَانِيُّ وَالْجَعْدِيُّ وَالشَّيْبَانِيُّ»(١).

لَيْلَةُ المِيلَادِ: مَثَلٌ فِي الطُّولِ. **قَالَ أَبُو نُوَاسٍ**:

لَيْلَةٌ كَادَ يَلْتَقِي طَرَفَاهَا ... قِصَرًا وَهِيَ لَيْلَةُ المِيلَادِ(٢)

وَذَلِكَ؛ لِمَا تُقَاسِي فِيهَا المَطْلُوقَةُ مِنَ التَّعَبِ. وَقِيلَ: هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ(٣).

لَيْلَةُ الظُّلْمَةِ: هَبَّتْ بِبَغْدَادَ رِيحٌ عَاصِفٌ جَاءَتْ بِمَا لَمْ تَأْتِ بِهِ رِيحٌ قَطُّ، فَأُلْقِيَ المَهْدِيُّ سَاجِدًا يَقُولُ: «اللهُمَّ احْفَظْ فِينَا نَبِيَّكَ، وَلَا تُشْمِتْ بِنَا أَعْدَاءَنَا مِنَ الأُمَمِ، وَإِنْ كُنْتَ يَا رَبِّ أَخَذْتَ العَامَّةَ بِذَنْبِي، فَهَذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». فَلَمَّا أَصْبَحَ تَصَدَّقَ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَأَحَجَّ مِائَةَ رَجُلٍ، وَفَعَلَتِ الخَيْزُرَانُ وجُلَّةُ قُوَّادِهِ مِثْلَمَا فَعَلَ، فَكَانَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ الخِصْبُ قَالُوا: أَخْصَبُ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ. ذَكَرَهُ **الزَّمَخْشَرِيُّ**(٤). [ق/٣٢ب].

○○○

---

(١) «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٣٧٠/١).

(٢) البيت من بحر الخفيف، لأبي نواس. ينظر: «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٦٩/١)، و«التذكرة الحمدونية» (٣٣٥/٥).

(٣) ينظر: «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٦٩/١).

(٤) ينظر: «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (١٣١/١، ١٣٢)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان التَّوحيدي، (١٥١/٩).

فَصْلٌ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣﴾[١].

قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ[٢]: «أَقْسَمَ اللهُ بِالْفَجْرِ، كَمَا أَقْسَمَ بِالصُّبْحِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٣].

وَقَالَ آخَرُونَ: «أَقْسَمَ بِصَلَاةِ الفَجْرِ، وَأَرَادَ بِاللَّيَالِي العَشْرِ عَشْرَ ذِي الحِجَّةِ، وَبِالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ إِمَّا شَفْعَ هَذِهِ اللَّيَالِي وَوَتْرَهَا، وَإِمَّا الأَشْيَاءَ كُلَّهَا شَفْعَهَا وَوَتْرَهَا»[٤]. حَكَاهُ الزَّجَّاجُ.

وَقِيلَ: الشَّفْعُ: يَوْمُ الأَضْحَى، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ[٥]؛ لِأَنَّهُ تَاسِعُ أَيَّامِهَا، وَيَوْمُ الأَضْحَى عَاشِرُهَا.

وَرَوَى جَابِرٌ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾[٦] قَالَ: **«الْعَشْرُ عَشْرُ الأَضْحَى، وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ»**[٧].

---

(١) الفجر: ١-٣.

(٢) ينظر: «التسهيل» لابن جزي (٤٧٨/٢)، و«الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٤٦/٤).

(٣) التكوير: ١٨.

(٤) ينظر: «الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٤٦/٤)، و«تفسير البيضاوي» (٣٠٩/٥).

(٥) ينظر: «تفسير الطبري» (٣٩٨/٢٤).

(٦) الفجر: ١-٢.

(٧) رواه النسائي (٤٠٨٦)، وأحمد (١٤٥١١).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٩/٧): «رواه البزار وأحمد، ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة».

وقال ابن كثير في تفسيره (٣٨١/٨، ٣٨٢): «وهذا إسنادٌ رِجَالُهُ لَا بَأْسَ بِهِمْ، وَعِنْدِي أَنَّ المَتْنَ فِي رفعه نكارة، والله أعلم».

حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ مَسْرُوقٍ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢] قَالَ: «الْعَشْرُ عَشْرُ الأَضْحَى الَّتِي وَعَدَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]».

رَوَاهُمَا البَيْهَقِيُّ فِي «**الشُّعَبِ**»(١).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(٢) قَالَ: «عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «الفَجْرُ فَجْرُ النَّهَارِ، وَلَيَالِ عَشْرِ الأَضْحَى»(٣).

وَقِيلَ: الوَتْرُ: اللهُ عز وجل، وَالشَّفْعُ: الخَلْقُ؛ لِأَنَّهُمْ خُلِقُوا أَزْوَاجًا.

وَقِيلَ: الوَتْرُ آدَمُ شُفِعَ بِزَوْجَتِهِ(٤).

وَقِيلَ: الشَّفْعُ وَالْوَتْرُ الصَّلَاةُ، مِنْهَا شَفْعٌ وَمِنْهَا وَتْرٌ(٥).

حَكَى هَذِهِ الأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ فِي كِتَابِ: «المَبَانِي فِي الإِعْرَابِ وَالْمَعَانِي»،

---

(١) «شعب الإيمان» للبيهقي (٣٤٦٨، ٣٧٤٨).

(٢) الفجر: ٢.

(٣) نسبه المصنف هذين القولين لعمرو بن دينار، ولم أجدهما له، وهما لابن عباس رضي الله عنهما في «تفسير الطبري» (٣٩٦/٢٤)، و«الدُّر المَنثور» للسيوطي (٤٩٨/٨).

(٤) ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٠٦/٥)، و«بحر العلوم» للسمرقندي (٥٧٧/٣).

(٥) ينظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٣٨/٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣٩/٢٠).

وَحَكَى الأَوَّلَ مِنْهَا الزَّجَّاجُ فِي كِتَابِ: «مَعَانِي القُرْآنِ»[١] وَعَلَّلَهُ.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «قَدْ أَكْثَرُوا فِي الشَّفْعِ وَالوَتْرِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَوْعِبُونَ أَجْنَاسَ مَا يَقَعَانِ فِيهِ، وَذَلِكَ قَلِيلُ الطَّائِلِ، جَدِيرٌ بِالتَّلَهِّي عَنْهُ»[٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]. **قَالَ مُجَاهِدٌ:** «يَعْنِي لَيْلَةَ المُزْدَلِفَةِ»[٣]؛ أَيْ: لَيْلَةَ الاِجْتِمَاعِ.

وَقِيلَ: أُرِيدَ بِهِ جِنْسُ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي؛ أَيْ: يَمْضِي[٤]، كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[٥]، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[٦].

وَإِنَّمَا جَاءَتْ [ق/٣٣أ] (لَيَالٍ عَشْرٌ) مُنَكَّرَةً؛ لِأَنَّهَا (لَيَالٍ) مَخْصُوصَةٌ مِنْ بَيْنِ جِنْسِ اللَّيَالِي، العَشْرُ بَعْضٌ مِنْهَا، أَوْ مَخْصُوصَةٌ بِفَضِيلَةٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَوْ عُرِّفَتْ بِلَامِ العَهْدِ؛ لِأَنَّهَا مَعْهُودَةٌ مَعْلُومَةٌ لَمْ تَسْتَقِلَّ بِمَعْنَى الفَضِيلَةِ الَّتِي فِي التَّنْكِيرِ.

وَلِأَنَّ الأَحْسَنَ فِي اللَّامَاتِ أَنْ تَكُونَ مُتَجَانِسَةً لِيَكُونَ الكَلَامُ أَبْعَدَ مِنَ الإِلْغَازِ وَالتَّعْمِيَةِ، فَلَوْ كَانَ بَعْضُهَا لِلْجِنْسِ وَبَعْضُهَا لِلْعَهْدِ لَمَا حَصَلَتِ المُجَانَسَةُ بَيْنَ اللامَاتِ.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/٣٢١).

(٢) «الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (٤/٧٤٦).

(٣) ينظر: «الكشاف والبيان» للثَّعلبي (١٠/١٩٤)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤/٤٣٩).

(٤) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/٤٦٤).

(٥) المدثر: ٣٣.

(٦) التكوير: ١٧.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢] يُرِيدُ: وَلَيَالِي أَيَّامِ عَشْرٍ[١].

ثُمَّ لَمَّا أَقْسَمَ اللهُ بِاللَّيَالِي المَخْصُوصَةِ، أَقْسَمَ بِاللَّيْلِ عَلَى العُمُومِ فَقَالَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾[٢] أَيْ: فِيمَا أَقْسَمْتُ بِهِ قَسَمٌ، أَيْ: مُقْسَمٌ بِهِ ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ لِذِي حِجًى، وَالْحِجْرُ: العَقْلُ؛ لِأَنَّهُ يَحْجُرُ عَنِ التَّهَافُتِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي، كَمَا سُمِّيَ عَقْلًا وَنُهْيَةً؛ لِأَنَّهُ يَعْقِلُ وَيَنْهَى، وَحَصَاةً مِنَ الإِحْصَاءِ، وَهُوَ الضَّبْطُ[٣].

قَالَ الفَرَّاءُ: «يُقَالُ: إِنَّهُ لَذُو حِجْرٍ، إِذَا كَانَ قَاهِرًا لِنَفْسِهِ ضَابِطًا لَهَا»[٤].

وَالْمُقْسَمُ عَلَيْهِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: (لَيُعَذَّبُنَّ) يَدُلُّ عَلَيْهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾[٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾[٦]، وَجَوَابُ القَسَمِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [الفجر: ١٤][٧].

○○○

(١) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٣٩/٢٠)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (٤٦٣/٨).

(٢) الفجر: ٤-٥.

(٣) ينظر: «الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٤٧/٤).

(٤) ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢٠٦/٥).

(٥) الفجر: ٦.

(٦) الفجر: ١٣.

(٧) ينظر: الكشاف، للزَّمَخْشَرِيِّ، (٧٤٧/٤).

الأيام المضافة

يَوْمُ تَاسُوعَاءَ وَعَاشُورَاءَ: مَمْدُودَانِ عَلَى المَشْهُورِ، وَحَكَى القَلَعِيُّ قَصْرَهُمَا[١]، وَكَذَلِكَ حَكَى القَاضِي عِيَاضٌ فِي «مَشَارِقِ الأَنْوَارِ»[٢] عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَنَقَلَهُ صَاحِبُ «مَطَالِعِ الأَنْوَارِ»[٣].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «يُقَالُ: عَشُورَاءُ أَيْضًا بِالْمَدِّ، وَهُوَ العَاشِرُ مِنَ المُحَرَّمِ، وَتَاسُوعَاءُ هُوَ التَّاسِعُ مِنْهُ»[٤].

قَالَ الخَطَّابِيُّ: «لَيْسَ فِي الكَلَامِ فَاعُولَاءُ مَمْدُودًا إِلَّا تَاسُوعَاءَ وَعَاشُورَاءَ»[٥].

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: «يَوْمُ عَاشُورَاءَ [ق/٣٣ب] اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ، لَا يُعْرَفُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ»[٦].

قَالَ: «وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ فَاعُولَاءُ». وَحُكِي عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ خَابُورَاءَ، وَلَمْ يُثْبِتْهُ ابْنُ دُرَيْدٍ[٧]. وَكَذَلِكَ صَاحِبُ «مَطَالِعِ الأَنْوَارِ»[٨].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي «النِّهَايَةِ»: «عَاشُورَاءُ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ فَاعُولَاءُ بِالْمَدِّ غَيْرُهُ، وَقَدْ أُلْحِقَ بِهِ تَاسُوعَاءُ»[٩].

---

(١) قال التَّوَوِيُّ في «تحرير ألفاظ التَّنبيه» (ص١٢٩): « تاسوعاء وعاشوراء ممدودان على المشهور، وحكى القلعي قصرهما، وهو شاذ أو باطل».

(٢) «مشارق الأنوار» (١٠٢/٢).

(٣) «مطالع الأنوار» (٤٣/٥).

(٤) «الصِّحاح» (٧٤٧/٢).

(٥) «غريب الحديث» (٢٤٠/٣).

(٦) «جَمْهَرة اللُّغة» (٧٢٧/٢).

(٧) «مشارق الأنوار» (١٠٢/٢).

(٨) «مطالع الأنوار» (٤٣/٥).

(٩) «النهاية في غريب الحديث» (٤٧٦/٣).

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «التَّاسُوعَاءُ قَبْلَ يَوْمِ العَاشُورَاءِ، وَأَظُنُّهُ مُوَلَّدًا»[١].

هَذَا لَفْظُهُ بِالتَّعْرِيفِ فِيهِمَا، وَعَلَى هَذَا فَيَنْطِقُ بِهِ بِالتَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الَّذِي قَالُوهُ مِنْ أَنَّهُ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ لَا يُعْرَفُ فِي الجَاهِلِيَّةِ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ خِلَافُ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ» وَهَذَا فِي «**الصَّحِيحِ**»[٢].

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ[٣].

وَفِي «الصَّحِيحِ» أَيْضًا: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ: «**إِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ**»[٤]. وَكُلُّ ذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا مَشْهُورًا قَبْلَ الإِسْلَامِ بِهَذَا الِاسْمِ.

قِيلَ: لَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ بُطْلَانُ مَا تَقَدَّمَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ إِنَّمَا دَلَّتْ عَلَى أَنَّ هَذَا اليَوْمَ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَمَّا أَنَّهُ كَانَ يُسَمَّى عَاشُورَاءَ قَبْلَ الإِسْلَامِ فَلَا نُسَلِّمُ، بَلْ كَأَنَّهُ قِيلَ: هَذَا اليَوْمُ المُسَمَّى فِي الإِسْلَامِ عَاشُورَاءَ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَهَذَا اليَوْمُ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا تَجَدَّدَ تَسْمِيَتُهُ عَاشُورَاءَ فَقَطْ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا كَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ؟

قِيلَ: لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: عَاشِرَ المُحَرَّمِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

---

(١) «الصِّحاح» (٣/١١٩١).

(٢) رواه البخاري (١٥١٥)، ومسلم (١١٢٨).

(٣) رواه مسلم (١١٢٥).

(٤) رواه مسلم (١١٢٦).

تَنْبِيهٌ:

قَدْ يُقَالُ: إِذَا ثَبَتَ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ أُطْلِقَتْ عَلَى هَذَا اليَوْمِ فِي الإِسْلَامِ، فَيُدَّعَى أَنَّهَا كَانَتْ مَوْضُوعَةً وَاقِعَةً عَلَيْهِ قَبْلَ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ لَوْ غَيَّرَتْهُ عَمَّا كَانَ مَوْضُوعًا قَبْلَ ذَلِكَ [ق/٣٤أ] لَزِمَ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَغَيَّرَ إِلَى هَذَا الوَضْعِ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّغْيِيرِ، وَهَذَا تَصَرُّفٌ غَرِيبٌ قَدْ يُتَبَادَرُ إِلَى إِنْكَارِهِ.

وَيُقَالُ: الأَصْلُ اسْتِمْرَارُ الوَاقِعِ فِي الزَّمَنِ المَاضِي إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، أَمَّا أَنْ يُقَالَ: الأَصْلُ انْعِطَافُ الوَاقِعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَى الزَّمَنِ المَاضِي فَلَا، لَكِنَّ جَوَابَهُ مَا تَقَدَّمَ وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: هَذَا الوَضْعُ ثَابِتٌ، فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي الزَّمَنِ المَاضِي فَهُوَ المَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْوَاقِعُ فِي الزَّمَنِ المَاضِي غَيْرُهُ، وَقَدْ تَغَيَّرَ حِينَئِذٍ، وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّغَيُّرِ لِمَا فِي الزَّمَنِ المَاضِي، فَعَادَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ اسْتِصْحَابُ الحَالِ فِي الزَّمَنِ المَاضِي.

قَالَ القَاضِي أَبُو الفَتْحِ ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا تَضْعُفُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ إِذَا ظَهَرَ لَنَا تَغَيُّرُ الوَضْعِ ظَنًّا، فَأَمَّا إِذَا اسْتَوَى الأَمْرَانِ فَلَا بَأْسَ»[1].

○○○

(١) «إحكام الأحكام» (١/١٢٦).

فَصْلٌ

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟

فَذَهَبَ جَمَاهِيرُ العُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى: أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ اليَوْمُ العَاشِرُ مِنَ المُحَرَّمِ، وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ: سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَالْحَسَنُ البَصْرِيُّ، وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَخَلَائِقُ. وَهَذَا ظَاهِرُ الأَحَادِيثِ وَمُقْتَضَى اللفْظِ[١].

قَالَ ابْنُ بَاطِيشَ فِي «غَرِيبِ المُهَذَّبِ»: «وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ اليَوْمُ التَّاسِعُ، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ أَوْرَادِ الإِبِلِ، وَهِيَ: الرَّبْعُ وَالْخِمْسُ وَالْعِشْرُ، فَإِنَّ الرَّبْعَ عِنْدَ العَرَبِ هُوَ شُرْبُ الإِبِلِ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ، وَالْخِمْسَ شُرْبُهَا فِي اليَوْمِ الرَّابِعِ، وَالْعِشْرَ شُرْبُهَا فِي التَّاسِعِ»[٢]. انْتَهَى.

وَقَدْ وَرَدَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ هُوَ تَاسِعُ المُحَرَّمِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصُومُ التَّاسِعَ[٣].

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ [ق/٣٤ب] اليَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا التَّاسِعَ**»، فَلَمْ يَأْتِ العَامُ المُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ[٤].

---

(١) ينظر: «حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح» (ص٣٥٠) ، و«حاشية على الشرح الكبير» للدسوقي، (٥١٦/١)، و«مواهب الجليل» للحطاب (٤٠٣/٢)، و«المجموع شرح المهذب» (٢٨٣/٦)، و«كشاف القناع» للبهوتي (٣٣٩/٢).

(٢) «المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء» (٢٥٤/١) .

(٣) «صحيح مسلم» (١١٣٣).

(٤) «صحيح مسلم» (١١٣٤).

قَالَ النَّوَوِيُّ: «هَذَا تَصْرِيحٌ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ عَاشُورَاءَ هُوَ اليَوْمُ التَّاسِعُ، وَيَتَأَوَّلُهُ عَلَى أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ إِظْمَاءِ الإِبِلِ؛ فَإِنَّ العَرَبَ تُسَمِّي اليَوْمَ الخَامِسَ مِنْ أَوْرَادِ الإِبِلِ رِبْعًا، وَكَذَا بَاقِي الأَيَّامِ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ فَيَكُونُ التَّاسِعُ عِشْرًا»[١].

وَذَكَرَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمُ التَّاسِعِ»[٢].

قَالَ النَّوَوِيُّ: «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الثَّانِي يَرُدُّ عَلَى الأَوَّلِ، وَتَقْدِيرُ أَخْذِهِ مِنَ الإِظْمَاءِ بِعِيدٌ»[٣].

قُلْتُ: وَبَيَانُ بُعْدِهِ أَنَّ تَسْمِيَةَ الخَامِسِ رِبْعًا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارَيْنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الإِبِلَ إِذَا وَرَدَتِ المَاءَ يَوْمَ الأَحَدِ مَثَلًا، ثُمَّ لَمْ تَرِدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الخَمِيسِ اليَوْمَ الخَمِيسِ الذِي شَرِبَتْ فِيهِ يُسَمَّى خِمْسًا بِاعْتِبَارِ إِضَافَةِ يَوْمِ الأَحَدِ، وَيُسَمَّى رِبْعًا بِاعْتِبَارِ الأَيَّامِ الَّتِي لَمْ تَشْرَبْ فِيهَا، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَتَأَتَّى فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ لِأَنَّهُ بِاعْتِبَارِ العَدِّ، وَهُوَ كَوْنُهُ عَاشِرَ أَيَّامِ المُحَرَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي «تَنْبِيهِ الغَافِلِينَ»: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ يَوْمُ حَادِي عَشَرَ»[٤].

○○○

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (١٢/٨).

(٢) «تنبيه الغافلين» للسمرقندي (ص٣٣٤).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١٢/٨).

(٤) «تنبيه الغافلين» للسمرقندي (ص٣٣٤).

فَصْلٌ

قَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ فِي «تَارِيخِهِ»(١): «فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ أَلْزَمَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ النَّاسَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِغَلْقِ الأَسْوَاقِ، وَمَنَعَ الطَّبَّاخِينَ وَالْهَرَّاسِينَ مِنَ الطَّبْخِ، وَنَصَبُوا القِبَابَ فِي الأَسْوَاقِ، وَعَلَّقُوا عَلَيْهَا المُسُوحَ، وَأَخْرَجُوا نِسَاءً مُنَشَّرَاتِ الشُّعُورِ مُتَصَخِّمَاتٍ، يَلْطُمْنَ فِي الشَّوَارِعِ، وَيُقِمْنَ المَآتِمَ عَلَى الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهَذَا أَوَّلُ يَوْمٍ نِيحَ عَلَيْهِ [ق/٣٥ب] بِبَغْدَادَ، ثُمَّ فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ إِلَى الضُّحَى، فَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةِ، وَجُرِحَ جَمَاعَةٌ، وَنُهِبَ النَّاسُ، وَوَاظَبَتِ الشِّيعَةُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ، فَفِيهَا اسْتَوْلَى أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُعَلِّمِ الكَوْكَبِيُّ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ كُلِّهَا، فَمَنَعَ أَهْلَ الكَرْخِ وَبَابِ الطَّاقِ مِنَ النَّوْحِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَمِنْ تَعْلِيقِ المُسُوحِ، وَكَانَتِ السُّنَّةُ قَدْ جَعَلَتْ بِإِزَاءِ عَاشُورَاءَ يَوْمًا بَعْدَهُ بِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ نَسَبَتْهُ

---

(١) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة، أبو الحسن الحراني. الطبيب المؤرخ، توفي سنة ثلاث وستين وثلاث مائة، وقيل: سنة خمس، ولثابت كتاب التاريخ الذي ابتدأ به من أول أيام المقتدر، وله كتاب مفرد في أخبار الشام ومصر مجلد واحد.

وكان طبيبًا حاذقًا وأديبًا بارعًا، وكان موفقًا في العلاج مُطلعًا على أسرار الطبِّ ضنينًا بما يحسن. ينظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» (١٠/٢٨٦).

إِلَى مَقْتَلِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَزَارَتْ قَبْرَهُ بِمَسْكِنَ[١] كَمَا يُزَارُ قَبْرُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَقَامَتِ السُّنَّةُ هَذَا الشِّعَارَ زَمَانًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ مَنَعَ مِنْهُ عَمِيدُ الجُيُوشِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمائَةٍ، وَمَنَعَ أَيْضًا مِنَ النَّوْحِ وَتَعْلِيقِ المُسُوحِ فِي الأَسْوَاقِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ»[٢].

○○○

(١) بالفتح ثم السكون، وكسر الكاف، ونون موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢ فقُتل مصعب وقبْره هناك معروف. ينظر «معجم البلدان» (١٢٧/٥).

(٢) ينظر: «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» للهجراني (١٨٣/٣)، و«العبر في خبر من غبر» للذهبي (٨٩/٢).

يوم التَّروية

بِالتَّاءِ المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ. هُوَ ثَامِنُ ذِي الحِجَّةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ مِنَ المَاءِ؛ أَيْ: يَحْمِلُونَهُ مَعَهُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَرَفَاتٍ؛ لِيَسْتَعْمِلُوهُ فِي الشُّرْبِ وَغَيْرِهِ[١].

وَأَوَّلُ مَنْ بَنَى الحِيَاضَ بِعَرَفَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَسَقَى النَّاسَ[٢].

○○○

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٢٥/١٥)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٣٤٧/١٤).

(٢) ينظر: «معجم ما استعجم» للبكري (١٣١٦/٤).

يوم عرفة

هُوَ تَاسِعُ ذِي الحِجَّةِ. [ق/٣٥ب].

○○○

يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ

هُوَ عَاشِرُ ذِي الحِجَّةِ.

رَوَى البُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَهُ فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنًى أَنْ لَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

وَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ: يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ، مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ[1].

○○○

(١) «صحيح البخاري» (٤٣٨٠).

يوم القر

بِفَتْحِ القَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ: هُوَ اليَوْمُ الحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَهُوَ ثَانِي أَيَّامِ النَّحْرِ، وَسُمِّيَ يَوْمَ القَرِّ؛ لِأَنَّ النَّاسَ قَارُّونَ بِمِنًى، وَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ[١].

○○○

يوم النفر الأول

هُوَ اليَوْمُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِ النَّحْرِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ المُتَعَجِّلِينَ يَنْفِرُونَ فِيهِ مِنْ مِنًى إِلَى بِلَادِهِمْ[٢]، وَيُسَمَّى يَوْمَ الرُّءُوسِ أَيْضًا[٣].

○○○

يوم النفر الثاني

هُوَ اليَوْمُ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ[٤].

○○○

---

(١) ينظر: «المصباح المنير» للفَيُّوميِّ (ص٤٩٦).

(٢) ينظر: «تاج العروس» للزَّبيدي (٢٦٦/١٤).

(٣) كذا ذكر المصنف أن (يوم النفر الأول) يسمى يوم الرءوس، والذي في المصادر أن هذه التسمية تطلق على «يوم القر». ينظر: «أساس البلاغة» للزَّمَخْشَرِيِّ (٣٢٥/١)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٠٩/١٦).

(٤) ينظر: «المطلع على ألفاظ المقنع» للبعلي (ص١٩١)، و«معجم لغة الفقهاء» للقلعجي (ص٥١٥).

الأيام المعلومات

هِيَ عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ، وَحَكَى الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» بِسَنَدِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: أَنَّ الأَيَّامَ المَعْلُومَاتِ أَيَّامُ النَّحْرِ(١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ العَشْرِ، وَالْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْهُ(٢). وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ(٣)، رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ الكَرْخِيُّ فِي «مُخْتَصَرِهِ»، وَهُوَ قَوْلُ الحَسَنِ(٤) وَقَتَادَةَ(٥) وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ.

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ المَعْلُومَاتِ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامِ النَّحْرِ، وَالمَعْدُودَاتِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ(٦). وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، رَوَاهُ عَنْهُمَا الكَرْخِيُّ(٧).

○○○

---

(١) «الكشف والبيان» للثَّعْلَبي (١١٧/٢).

(٢) «صحيح البخاري» (بَابُ فَضْلِ العَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قبل حديث ٩٦٩).

(٣) ينظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (١٩٥/١)، و«البحر الرائق» لابن نجيم (١٧٧/٢).

(٤) «زاد المسير» لابن الجوزي (٢٣٣/٣).

(٥) «تفسير الطبري» (٦١٠/١٨).

(٦) «تفسير السمعاني» (٢٠٦/١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٢٣٣/٣).

(٧) ينظر: «البناية شرح الهداية» للعيني (٣٠/١٢)، و«حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح» (ص٥٤١).

الأيام المعدودات

هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، أَوَّلُهَا اليَوْمُ الحَادِيَ عَشَرَ وَالثَّانِيَ عَشَرَ وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، وَأَيَّامُ النَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ أَرْبَعَةٌ، مِنْهَا يَوْمُ نَحْرٍ وَلَا تَشْرِيقَ وَهُوَ عَاشِرُ ذِي الحِجَّةِ، وَيَوْمَانِ نَحْرٌ وَتَشْرِيقٌ وَهِيَ الحَادِيَ عَشَرَ وَالثَّانِيَ عَشَرَ، وَيَوْمُ تَشْرِيقٍ وَلَا نَحْرَ وَهُوَ الثَّالِثَ عَشَرَ.

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «الْأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ [ق/٣٦أ] يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمَانِ بَعْدَهُ»(١).

وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ أَيْضًا: عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. قَالَ: «الْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ العَشْرِ، وَالْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ النَّحْرِ»(٢).

ثُمَّ قَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ المَعْدُودَاتِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٣) أَيْ: مِنْهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الصَّدَرُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ»، «وَسُمِّيَتْ مَعْدُودَاتٍ؛ لِقِلَّتِهِنَّ، وَسُمِّيَتْ مَعْلُومَاتٍ؛ لِحِرْصِ النَّاسِ عَلَى عِلْمِهَا؛ لِأَجْلِ فِعْلِ النَّاسِ فِي الحَجِّ»(٤).

---

(١) «الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (١١٧/٢).

(٢) «الكشف والبيان» (١١٧/٢).

(٣) البقرة: ٢٠٣.

(٤) «الكشف والبيان» (١١٧/٢، ١١٩).

قَالَ الزَّجَّاجُ: «وَتُسْتَعْمَلُ المَعْدُودَاتُ فِي اللُّغَةِ لِلشَّيْءِ القَلِيلِ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَالْأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»[1].

قُلْتُ: وَقَدْ قَدَّمْنَا قَوْلَ الحَرِيرِيِّ[2] أَنَّ العَرَبَ تَخْتَارُ إِلحَاقَ الأَلِفِ وَالتَّاءِ لِصِفَةِ الجَمْعِ القَلِيلِ، وَالْهَاءِ لِصِفَةِ الجَمْعِ الكَثِيرِ، كَـ(أَيَّامًا مَعْدُودَةً) وَ(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ).

○○○

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزَّجاج (٢٧٥/١).

(٢) «درة الغواص» للحريري (ص٨٩، ٩٠).

فَصْلٌ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] المُرَادُ بِالذِّكْرِ التَّكْبِيرُ[١].

قَالَ نَافِعٌ: «كَانَ عُمَرُ وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ يُكَبِّرَانِ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ، وَفِي المَجْلِسِ، وَعَلَى الفِرَاشِ وَالْفُسْطَاطِ، وَفِي الطَّرِيقِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا وَيَتَأَوَّلَانِ هَذِهِ الآيَةَ»[٢].

قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: «أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ سُنَّةٌ، إِلَّا أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي قَدْرِهَا وَوَقْتِهَا، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ العِيدِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ أَجْمَعُ الأَقَاوِيلِ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يُكَبِّرَانِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ [ق/٣٦ب]، وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ، وَالأَظْهَرُ وَالأَشْهَرُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ يَبْتَدِئُ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى صَلَاةِ الفَجْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ اقْتِدَاءً بِالحَاجِّ؛ لِأَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ التَّلْبِيَةَ، وَيَأْخُذُونَ فِي التَّكْبِيرِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالصُّبْحِ آخِرِ صَلَاةٍ يُصَلِّيهَا الحَاجُّ بِمِنًى، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُمْ.

---

(١) ينظر: «بحر العلوم» للسمرقندي (١/١٣٥)، و«تفسير ابن كثير» (١/٤١٧).

(٢) ينظر: «معالم التنزيل» للبغوي (١/٢٣٤)، و«اللباب في علوم الكتاب» (١/٢٤٢).

وَأَمَّا لَفْظُ التَّكْبِيرِ فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنُ يَقُولَانِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا نَسَقًا، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَهْلِ المَدِينَةِ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُكَبِّرُ اثْنَتَيْنِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَهْلِ العِرَاقِ، وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ يَقْطَعُ فَيَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا اللهُ، اللهُ أَكْبَرُ وَلِلهِ الحَمْدُ»[١].

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ[٢] بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ**»[٣].

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: «**أَلَا إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ**»[٤].

○○○

(١) «الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (١١٨/٢).

(٢) «الكشف والبيان» للثَّعْلَبِي (١١٨/٢).

(٣) رواه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣)، والنسائي (٤٢٣٠) من حديث نُبيشة.

(٤) الحديث رواه ابن أبي شيبة (١٥٥٠٠) من حديث أُمِّ خَلَدَةَ، والطبراني (٢٣٢/١١) من حديث ابن عباس، ورواه الدَّارقطني (٢٤٠٧، ٤٧٥٤) من حديث أبي هُريرة وعبد الله بن حُذَافَةَ.

قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٦٨٤/٥): هذا الحديث صحَّ من طرق بدون هذه اللفظة الأخيرة.

أيام البيض

أَيَّامُ البِيضِ بِالْإِضَافَةِ، هَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي ضَبْطِهَا، وَقَدْ وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الكُتُبِ الفِقْهِيَّةِ وَغَيْرِهَا: الأَيَّامُ البِيضُ، عَلَى أَنَّ البِيضَ صِفَةٌ لِلْأَيَّامِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَهُوَ خَطَأٌ عِنْدَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ مَعْدُودٌ فِي لَحْنِ العَوَامِّ؛ لِأَنَّ الأَيَّامَ كُلَّهَا بِيضٌ، وَإِنَّمَا صَوَابُهُ أَيَّامُ البِيضِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَيَّامُ اللَّيَالِي البِيضِ»(١).

قَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ(٢) فِي شَرْحِهِ لِـ «التَّنْبِيهِ»: «قَالَ بَعْضُ [ق/٣٧أ] أَهْلِ العَصْرِ: يَجُوزُ الأَيَّامُ البِيضُ عَلَى تَقْدِيرِ: الأَيَّامُ البِيضُ لَيَالِيهَا فَحُذِفَ لَيَالِيهَا مِنَ الكَلَامِ».

قَالَ وَلَدُهُ الشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ فِي «التَّعْلِيقَةِ»(٣): «وَيَشْهَدُ

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٦/٣٨٥).

(٢) عبد الرَّحْمٰن بن إِبْرَاهِيم بن ضِيَاء بن سِبَاع الْفَزارِيّ الشَّيْخ تَاج الدين الْمَعْرُوف بالفركاح، فَقِيه أهل الشَّام كَانَ إِمَامًا مدققًا نظارًا، صنَّف كتاب الإقليد لدرء التَّقْلِيد وهو شرح على التَّنْبِيه لم يتمّه. ينظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/١٦٣).

وشرحه للتنبيه يوجد منه ج١(٢٩٨) ورقة بالمكتبة السليمانية، والجزء الثاني كتب سنة ٧٠٧هـ بمكتبة الدولة/ برلين، والمجلد الثالث كتب في القرن ٧هـ/ تقديرًا بمكتبة خدابخش/ بانكيبور.

(٣) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاري الشيخ برهان الدين ابن الفركاح، فقيه الشام وبركته. له مصنّفات أشهرها: «تعليقة على التنبيه» وهي كبيرة الحجم، كثيرة الفوائد. ينظر «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/٣١٢)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/١٤١).

وكتابه التعليقة منه الجزء الأول والثاني من نسخة مصححة، منقولة من نسخة المؤلف، وعليها تعليقات، بالمكتبة السليمانية.

لِذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[١] فَإِنَّهُ قَالَ أَبُو البَقَاءِ فِي «إِعْرَابِهِ»: أَيْ: عَاصِفِ الرِّيحِ أَوْ عَاصِفٍ رِيحُهُ، ثُمَّ حُذِفَ الرِّيحُ وَجُعِلَتِ الصِّفَةُ لِلْيَوْمِ مَجَازًا»[٢].

قَالَ الفَزَارِيُّ: «قُلْتُ: فَلِذَلِكَ يُقَالُ: الأَيَّامُ البِيضُ اللَّيَالِي أَوِ البِيضُ لَيَالِيهَا».

قَالَ: «وَخَطَرَ لِي شَيْءٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الأَيَّامِ البِيضِ الأَيَّامُ الكَرِيمَةُ الشَّرِيفَةُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، كَقَوْلِ العَرَبِ فِي المَدْحِ: بِيضُ الوُجُوهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا البَيَاضَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ السَّوَادِ، بَلْ مَدَحَهُمْ بِالْكَرَمِ وَمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ الأَيَّامُ لَمَّا كَانَتْ مُسْتَحَبَّةَ الصِّيَامِ كَانَتْ كَرِيمَةً شَرِيفَةً عِنْدَ اللهِ، فَهِيَ أَيَّامٌ بِيضٌ بِهَذَا المَعْنَى».

قَالَ: «وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ حَسَنٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الرَّاجِحَ عَلَى غَيْرِهِ».

فَإِنْ قِيلَ: كَذَلِكَ كَانَ فِي الكَلَامِ مَدْحٌ لِهَذِهِ الأَيَّامِ، وَذِكْرٌ لِكَرَمِهَا وَشَرَفِهَا فِي نَظَرِ الشَّرْعِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا قِيلَ: أَيَّامُ البِيضِ عَلَى تَقْدِيرِ أَيَّامِ اللَّيَالِي البِيضِ، فَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ التَّعْرِيفِ بِمُجَرَّدِهِ مَدْحٌ لَهَا.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «سُمِّيَتْ بِيضًا لِبَقَاءِ القَمَرِ فِي جَمِيعِ اللَّيْلِ»[٣].

---

(١) إبراهيم: ١٨.

(٢) «التبيان في إعراب القرآن» (٧٦٦/٢).

(٣) «تحرير ألفاظ التنبيه» للنَّووي (ص١٢٩).

وَقَالَ ابْنُ بَاطِيشَ: «سُمِّيَتْ بِيضًا؛ لِأَنَّ لَيَالِيَهَا بِيضٌ بِضَوْءِ القَمَرِ، فَهِيَ بِيضٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

قَالَ: «وَقَدْ قَسَّمَتِ العَرَبُ لَيَالِيَ الشَّهْرِ عَشَرَةَ أَقْسَامٍ، وَسَمَّوْا كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا بِاسْمٍ، فَقَالُوا: ثَلَاثٌ غُرَرٌ جَمْعُ غُرَّةٍ، وَثَلَاثٌ نُفَلٌ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الفَاءِ، وَثَلَاثٌ تُسَعٌ، وَثَلَاثٌ عُشَرٌ، وَثَلَاثٌ بِيضٌ، وَثَلَاثٌ دُرَعٌ بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَكَانَ القِيَاسُ سُكُونَهَا، وَثَلَاثٌ ظُلَمٌ، وَثَلَاثٌ [ق/٣٧ب] حَنَادِسُ، وَثَلَاثٌ دَآدِئُ، بِفَتْحِ الدَّالِ المُهْمَلَةِ الأُولَى وَفَتْحِ الهَمْزَةِ بَعْدَهَا ثُمَّ دَالٍ أُخْرَى مَكْسُورَةٍ، وَاليَاءُ مَهْمُوزَةٌ مَضْمُومَةٌ، وَثَلَاثٌ مِحَاقٌ؛ لِامِّحَاقِ القَمَرِ فِيهَا أَوِ الشَّهْرِ»[1].

وَقَدْ نَظَمَهَا الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ المَوْصِلِيُّ المُلَقَّبُ بِشُعْلَةَ فَقَالَ:

الشَّهْرُ لَيَالِيهِ قُسِمْ ... فَلِكُلِّ ثَلَاثٍ خُصَّ سُمْ

مِنْهَا غُرَرٌ نُفَلٌ تُسَعْ ... عُشَرٌ بِيضٌ دُرَعٌ ظُلَمْ

فَحَنَادِسُهَا فَدَأَدِئُهَا ... فَمُحَاقٌ تَمَّ فَتَخْتَتِمْ[2][3]

○○○

(١) «المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء» (١/٢٥٤-٢٥٥).

(٢) الأبيات من بحر المتدارك، لشعلة. ينظر: المطلع على ألفاظ المقنع، للبعلي، (ص١٨٩).

(٣) كتب في الحاشية: هنا الفرخة وأولها فصل ويقال لثلاثٍ من الشهر.

فَصْلٌ

وَيُقَالُ لِثَلَاثٍ مِنَ الشَّهْرِ: غُرَرٌ وَغُرٌّ أَيْضًا(١).

وَاخْتَلَفُوا فِي اشْتِقَاقِ ذَلِكَ:

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ قَوْلِكَ: غُرَّةُ الشَّيْءِ؛ أَيْ: أَوَّلُهُ(٢).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّ صُورَةَ الهِلَالِ فِيهَا كَصُورَةِ الغُرَّةِ فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَنَّ القَمَرَ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ فِيهَا(٤). وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى الثَّانِي.

وَيُقَالُ: بَلْ هَذِهِ الثَّلَاثُ ثَلَاثٌ شُهَبٌ لِابْيِضَاضِهَا بِالْقَمَرِ(٥)، وَالشُّهْبَةُ: البَيَاضُ.

وَيُقَالُ: ثَلَاثٌ بُهَرُ لِمَا بَعْدَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الضَّوْءَ فِيهَا يَبْهَرُ الظُّلْمَةَ؛ أَيْ: يَغْلِبُهَا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

كَالطَّلْقِ يَتْبَعُ لَيْلَهُ البُهَرُ(٦)

---

(١) ينظر: «الصِّحاح» للجَوهَري (٧٦٨/٢).

(٢) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (١٥/٥).

(٣) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (٣٢٥/٦).

(٤) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٢٠).

(٥) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٢٠).

(٦) هذا عجز بيت من بحر البسيط، للمسيب بن علس، صدره: (إذْ فارِسُ الميمونِ يَتْبَعُهُمْ). ينظر:

ثُمَّ ثَلَاثٌ تُسَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ عُشَرٌ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَةَ العَاشِرَةَ فِي جُمْلَتِهَا، وَثَلَاثٌ بِيضٌ لِابْيِضَاضِهَا بِالْقَمَرِ.

ثُمَّ ثَلَاثٌ دُرَعٌ وَهِيَ مِنْ قَوْلِكَ: شَاةٌ دَرْعَاءُ، وَهِيَ الَّتِي ابْيَضَّ رَأْسُهَا دُونَ جَسَدِهَا، وَيُقَالُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي دُرْعٌ وَدُرَعٌ.

وَثَلَاثٌ خُنَّسٌ؛ لِأَنَّهُ يَخْنِسُ فِيهِنَّ؛ أَيْ: يُبْطِئُ فِي طُلُوعِهِ.

ثُمَّ ثَلَاثٌ دُهْمٌ لِسَوَادِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّ الدُّهْمَةَ السَّوَادُ.

ثُمَّ ثَلَاثٌ قُحَمٌ لِدُنُوِّ القَمَرِ مِنَ الشَّمْسِ.

ثُمَّ ثَلَاثٌ دَآدِئُ؛ لِأَنَّهَا بِقُرْبِ تَمَامِ الشَّهْرِ، يُقَالُ: دَأْدَأْتُ الشَّيْءَ إِذَا مَلَأْتَهُ أَوْ قَارَبْتَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: الدَّآدِئُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ دَأْدَأَةِ البَعِيرِ فِي عَدْوِهِ، وَهِيَ أَنْ يُقَدِّمَ يَدًا ثُمَّ يُتْبِعُهَا الأُخْرَى مِنْ سَاعَتِهِ، هَذِهِ رِوَايَةُ قُطْرُبٍ[1].

وَرَوَى غَيْرُهُ الغُرَرُ، ثُمَّ النُّفَلُ، ثُمَّ التُّسَعُ، ثُمَّ العُشَرُ، ثُمَّ البِيضُ، ثُمَّ الدُّرَعُ، ثُمَّ النُّحَسُ، ثُمَّ الحَنَادِسُ، ثُمَّ الدَّآدِئُ[1].

وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي الرِّوَايَةِ المُتَقَدِّمَةِ إِلَّا النُّفَلَ، فَإِنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الصَّلَوَاتِ النَّافِلَةِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ تَابِعَتُهَا؛ لِأَنَّ النُّفَلَ تَتْبَعُ الغُرَرَ، وَأَمَّا التُّسَعُ فَلِأَنَّ أُخْرَاهُنَّ التَّاسِعَةُ.

ثُمَّ النُّحَسُ لِتَنَحُّسِهَا بِالظُّلْمَةِ وَهُوَ تَكْرَهُهَا؛ لِأَنَّ النَّحْسَ هُوَ المَكْرُوهُ.

«الأزمنة» لقُطرب (ص٢٠)،

(١) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص٢١).

وَأَمَّا الحَنَادِسُ فَلِشِدَّةِ إِظْلَامِهَا يُقَالُ: [ق/٤١أ] بَيْتٌ حِنْدِسٌ؛ أَيْ: مُظْلِمٌ.

وَقَدْ رُوِيَ تَرْتِيبُ آخَرُ، وَهُوَ: ثَلَاثٌ غُرَرٌ، وَثَلَاثٌ نُفَلٌ، وَثَلَاثٌ تُسَعٌ، وَثَلَاثٌ عُشَرٌ، وَثَلَاثٌ بِيضٌ، وَثَلَاثٌ دُرَعٌ، وَثَلَاثٌ ظُلَمٌ، وَثَلَاثٌ حَنَادِسُ، وَثَلَاثٌ دَآدِئُ، وَثَلَاثٌ مُحَاقٌ[1].

وَقَدْ تَقَدَّمَ اشْتِقَاقُ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا الظُّلَمَ فَإِنَّهَا لِإِظْلَامِهَا، وَالْمِحَاقُ لِامِّحَاقِ القَمَرِ فِيهَا؛ أَيْ: بُطْلَانِهِ عَنِ الأَبْصَارِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وَمَنْ قَالَ فِي مَعْنَى الغُرَرِ: غُرٌّ، فَوَاحِدُهُ أَغَرُّ، وَقَدْ يَجُوزُ غُرَّةٌ وَغُرٌّ كَدُرَّةٍ وَدُرٍّ، وَمَنْ قَالَ: دُرَعٌ -بِتَحْرِيكِ الرَّاءِ-؛ فَإِنَّ وَاحِدَهَا دُرْعَةٌ فِي القِيَاسِ كَظُلْمَةٍ وَظُلَمٍ. [ق/٤١ب].

○○○

(١) ينظر: «الجراثيم» لابن قتيبة (٤٦٢/١)، و«لسان العرب» لابن منظور (٣٤/٨).

فصل

يُقَالُ: هِلَالُ لَيْلَةٍ عَتَمَةٍ سُخَيْلَةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِرُمَيْلَةٍ، وَابْنُ لَيْلَتَيْنِ حَدَّ حَدِيثُ أَمَتَيْنِ بِكَذِبٍ وَمَيْنٍ، وَابْنُ ثَلَاثٍ قَلِيلُ اللبَاثِ، وَابْنُ أَرْبَعٍ عَتَمَةُ رُبَعٍ لَا جَائِعٌ وَلَا مُرْضَعٌ، وَابْنُ خَمْسٍ حَدِيثٌ وَأُنْسٌ، وَابْنُ سِتٍّ سِرٌ وَبِتْ، وَابْنُ سَبْعٍ دُلْجَةُ الضَّبُعِ، وَابْنُ ثَمَانٍ قَمَرٌ إِضْحِيَانٌ، وَابْنُ تِسْعٍ انْقَطَعَ الشِّسْعُ، وَابْنُ عَشْرٍ مُخَنِّقُ الفَجْرِ[1].

وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْهِلَالِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ يُرَى فِيهَا: (ابْنُ لَيْلَةٍ)؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ فِيهَا، وَكَانَ مَحْجُوبًا عَنِ الرُّؤْيَةِ قَبْلَهَا، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الِابْنَ وَالْأَخَ وَالْأُخْتَ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَلْزَمُ الشَّيْءَ عَلَى وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ.

وَقِيلَ لَهُ: ابْنُ لَيْلَتَيْنِ حَدِيثُ أَمَتَيْنِ بِكَذِبٍ وَمَيْنٍ؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُ بِقَدْرِ مَا تَخْرُجُ أَمَتَانِ مِنْ بُيُوتِ مَوَالِيهِمَا فَتَتَحَدَّثَانِ فِي الطَّرِيقِ وَتَفْتَرِقَانِ عَلَى عَجَلٍ.

وَابْنُ ثَلَاثٍ قَلِيلُ اللبَاثِ؛ أَيْ: أَنَّ القَمَرَ لَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا، وَمِنَ الثَّلَاثِ يَكُونُ مَبْدَأُ الِاعْتِدَادِ بِبَقَاءِ القَمَرِ.

وَابْنُ أَرْبَعٍ عَتَمَةُ رُبَعٍ لَا جَائِعٌ وَلَا مُرْضَعٌ؛ أَيْ: إِنَّمَا يَبْقَى الضِّيَاءُ بِحَسَبِ مَا يَرْضَعُ رُبَعُ عَتَمَةٍ، وَهُوَ السَّقْيُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ.

وَابْنُ خَمْسٍ حَدِيثٌ وَأُنْسٌ؛ لِأَنَّ القَمْرَاءَ تَنْبَسِطُ وَتَبْقَى حَتَّى يَسْتَمْتِعَ بِهَا المُتَحَادِثُونَ.

---

(١) ينظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٤٤٣/١)، و«المزهر في علم اللغة» للسيوطي (٤٤٨/٢).

وَابْنُ سِتٍّ سِرْ وَبِتْ؛ لِأَنَّ القَمْرَاءَ فِيهِ مُمْتِعَةٌ تَصْلُحُ؛ لِأَنْ يُسَارَ فِيهَا وَأَنْ يُبَاتَ.

وَابْنُ سَبْعٍ دُلْجَةُ ضَبُعٍ؛ لِأَنَّ الضَّبُعَ طَوِيلَةُ الإِدْلَاجِ.

وَابْنُ ثَمَانٍ قَمَرٌ إِضْحَيَانٌ؛ أَيْ: بَارِزٌ ظَاهِرٌ مُضِيءٌ مُنِيرٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَحَى فُلَانٌ لِلشَّمْسِ؛ أَيْ: بَرَزَ لَهَا، وَيُقَالُ لِلْبَوَارِزِ مِنَ الشَّجَرِ وَالْأَرْضِينَ: الضَّوَاحِي.

وَابْنُ تِسْعٍ انْقَطَعَ الشِّسْعُ؛ لِأَنَّ القَمَرَ يَبْقَى حَتَّى يَسِيرَ السَّائِرُ أَوْ يَسْرِي السَّارِي مَا بَدَا لَهُ السُّرَى إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ شُسُوعُ نَعْلِهِ.

وَابْنُ عَشْرٍ مُخَنِّقُ الفَجْرِ؛ لِأَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الفَجْرِ، وَالشَّيْءُ إِذَا وَافَقَ لِلشَّيْءِ يُقَالُ: نَاحَرَهُ وَنَحَرَهُ وَعَانَقَهُ وَاعْتَنَقَهُ وَخَنَقَهُ، وَقِيلَ: ثُلُثُ السَّهَرِ، وَقِيلَ أَيْضًا: يُؤَدِّيكَ إِلَى الفَجْرِ. [ق/٤٢أ].

وَقِيلَ لِلْقَمَرِ: مَا أَنْتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ؟

قَالَ: أُرَى عِشَاءً وَأُرَى بُكْرَةً.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟

قَالَ: مُؤْنِسُ البَشَرِ فِي البَدْوِ وَالْحَضَرِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ؟

قَالَ: قَمَرٌ بَاهِرٌ يُعْشَى لَهُ النَّاظِرُ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ؟

قَالَ: مُقْتَبَلُ الشَّبَابِ أُضِيءُ دُجُنَّاتِ السَّحَابِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِخَمْسَ عَشْرَةَ.

قَالَ: تَمَّ التَّمَامُ وَنَفَذَتِ الأَيَّامُ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِسِتَّ عَشْرَةَ؟

قَالَ: اللُّبْثُ قَلِيلٌ وَالضَّوْءُ قَلِيلٌ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ؟

قَالَ: قَلِيلُ البَقَاءِ سَرِيعُ الفَنَاءِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِثَمَانِ عَشْرَةَ؟

قَالَ: ..[1]

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِتِسْعَ عَشْرَةَ؟

قَالَ: بَطِيءُ الطُّلُوعِ بَيِّنُ الخُشُوعِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِعِشْرِينَ؟

قَالَ: أَطْلُعُ بِسُحْرَةٍ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِإِحْدَى وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: لَا أَطْلُعُ إِلَّا رُتَبَ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: أَطْلُعُ فِي قتَمَةٍ، وَلَا أُجْلِي الظُّلْمَةَ.

---

(١) بياض في الأصل بمقدار نصف سطر.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: أَطْلُعُ بَيْنَ القَمَرِ وَالْهِلَالِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: أُرَى فِي تِلْكَ اللَيَالِي.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: دَنَا الأَجَلُ وَانْقَطَعَ الأَمَلُ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِستٍّ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: دَنَا مَا دَنَا فَلَيْسَ يُرَى لِي سنَا.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: أَطْلُعُ مُبَكِّرًا وَأُرَى ظُهْرًا.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: أَسْبِقُ شُعَاعَ الشَّمْسِ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ؟

قَالَ: ضَئِيلٌ صَغِيرٌ لَا يَرَانِي إِلَّا البَصِيرُ.

قِيلَ: فَمَا أَنْتَ لِثَلَاثِينَ؟

قَالَ: هِلَالٌ مُسْتَقْبَلٌ[1].

○○○

(١) ينظر: «المزهر في علم اللغة» للسيوطي (٢/٤٤٨، ٤٤٩).

فَصْلٌ

وَيُقَالُ لِلْقَمَرِ: الزَّبْرِقَانُ[١]، وَالشَّهْرُ، وَابْنُ مِلَاطٍ[٢]، وَالسَّاهُورُ، وَيُقَالُ: بَلِ السَّاهُورُ غُلَافُهُ[٣].

قَالَ الجَبَّانُ صَاحِبُ كِتَابِ «الْمَوَاقِيتِ»: «وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَلِيٍّ الفَسَوِيَّ يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَ القَمَرُ إِذَا غُطِّيَ السَّاهُورُ؛ لِأَنَّهُ يَخْسِفُ بِالسَّاهِرَةِ، وَهِيَ الأَرْضُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[٤] أَيْ: عَرْصَةِ القِيَامَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ القَمَرَ خُسُوفُهُ بِمَصِيرِ الأَرْضِ حَاجِبَةً وَحَاجِزَةً».

تَنْبِيهٌ:

وَأَيَّامُ البِيضِ هِيَ: اليَوْمُ الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَسَّرَهَا بِذَلِكَ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالنَّسَائِيُّ[٥].

---

(١) ينظر: «الأزمنة» لقُطرب (ص١٨).

(٢) ينظر: «المُخَصَّص» لابن سِيده (١٣٧/٤)، و«الأزمنة والأمكنة» للأصفهاني (ص٢٩٩).

(٣) ينظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٤٥١/١)، و«مقاييس اللغة» لابن فارس (١٠٩/٣).

(٤) النازعات: ١٤.

(٥) «سنن أبي داود» (٢٤٥١)، و«جامع الترمذي» (٧٦١) وحسنه، و«سنن النسائي» (٢٤٢٢).

وَقِيلَ: اليَوْمُ الثَّانِيَ عَشَرَ بَدَلَ الخَامِسَ عَشَرَ، حَكَاهُ الصَّيْمَرِيُّ[١] الشَّافِعِيُّ لَا الحَنَفِيُّ، وَالقَاضِي أَبُو الحَسَنِ المَاوَرْدِيُّ[٢]، وَالْبَغَوِيُّ[٣]، وَصَاحِبُ «الْبَيَانِ»[٤]، وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «شَاذٌّ ضَعِيفٌ»[٥].

تَنْبِيهٌ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ البِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ».

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»[٦].

وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ[٧].

○○○

---

(١) ينظر «البيان في مذهب الإمام الشافعي» للعمراني (٣/٥٥٣).

(٢) «الحاوي» (٣/٣٩٦).

(٣) الذي في كتاب البغوي: «التهذيب في فقه الإمام الشافعي» (٣/٣٩٦): الثالث عشر، وليس فيه ذكرٌ للثاني عشر.

(٤) «البيان في مذهب الإمام الشافعي» حكاية عن الصيمري (٣/٥٥٣).

(٥) «المجموع شرح المهذب» (٦/٣٨٥).

(٦) «جامع الترمذي» (٧٦١)، و«سنن النسائي» (٢٤٢٢).

(٧) «سنن أبي داود» (٢٤٥١)، و«سنن النسائي» (٢٤٣٢).

يوم غدير خم

هُوَ ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الحِجَّةِ، وَهُوَ اليَوْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى أَقْتَابِ الإِبِلِ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»(١).

وَيُعْرَفُ بِـ «غَدِيرِ [ق/٣٧أ] خُمٍّ»، وَلَيْلَتُهُ تُحْيِيهَا الشِّيعَةُ بِالتَّهَجُّدِ، وَتَتَّخِذُ اليَوْمَ عِيدًا، يُغْلِقُونَ فِيهِ الحَوَانِيتَ، وَيَضْرِبُونَ الدُّبَادِبَ وَالْبُوقَاتِ.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ ذَلِكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهٍ»(٢).

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ: «وَفِي ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ عُمِلَ عِيدُ غَدِيرِ خُمٍّ، وَضُرِبَتِ الدُّبَادِبُ، وَنُصِبَتِ القِبَابُ، وَأُظْهِرَتِ الزِّينَةُ يَوْمَ الغَدِيرِ، وَالْوَقِيدُ فِي لَيْلَتِهِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِلَى مَقَابِرِ قُرَيْشٍ لِلصَّلَاةِ هُنَاكَ وَإِلَى مَشْهَدِ الشِّيعَةِ، فَأَرَادَتِ السُّنَّةُ أَنْ تَعْمَلَ فِي مُقَابَلَةِ هَذَا شَيْئًا، فَادَّعَتْ أَنَّ اليَوْمَ الثَّامِنَ مِنْ يَوْمِ الغَدِيرِ كَانَ اليَوْمُ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الغَارِ، فَعَمِلَتْ فِيهِ مَا يَعْمَلُ الشِّيعَةُ يَوْمَ الغَدِيرِ، فَكَانَ ابْتِدَاءُ مَا عُمِلَ فِي الغَارِ يَوْمَ الجُمُعَةِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَأَقَامَتِ السُّنَّةُ هَذَا الشِّعَارَ القَبِيحَ زَمَانًا طَوِيلًا، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٣).

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٨٤١٠)، وأحمد (١٩٨٤٩) من حديث زيد بن أرقم.

(٢) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢٤٥/٧، ٢٤٦).

(٣) ينظر: «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٥١/١٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٥/٢٧).

تَنْبِيهٌ:

دَعْوَى مَنِ ادَّعَى أَنَّ اليَوْمَ الثَّامِنَ مِنْ يَوْمِ الغَدِيرِ كَانَ اليَوْمَ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الغَارِ دَعْوَى بَاطِلَةٌ، وَجَهْلٌ قَبِيحٌ بِالتَّارِيخِ؛ فَإِنَّ حُصُولَهُمْ فِي الغَارِ كَانَ وَقْتَ الهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَلَمْ يَخْتَلِفِ اثْنَانِ فِي أَنَّ قُدُومَ المَدِينَةِ كَانَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الغَارِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ أَوَّلَ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَدَخَلَ المَدِينَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ثَانِيَ عَشَرَهُ»(١). وَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قُدُومِهِ المَدِينَةَ(٢).

وَقَالَ غَيْرُهُ: «قَدِمَهَا فِي ثَامِنِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ»(٣). وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيْلُولَ فَأَيْنَ ثَامِنُ يَوْمِ الغَدِيرِ، وَهُوَ سَادِسُ عِشْرِينَ ذِي الحِجَّةِ مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ. [ق/٣٧ب].

○○○

(١) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٤/٢٥٣).

(٢) ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/١٧٠).

(٣) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/٢٤٤).

يَوْمُ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ

مَثَلٌ فِي اليَوْمِ المَنْحُوسِ، قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الأَعَادِي أَنَّهُ ... سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عَبِيدِ[١]

كَانَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمُ بُؤْسٍ وَيَوْمُ نَعِيمٍ، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ نَعِيمِهِ مَنْ يَلْقَاهُ يَحْذُوهُ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمَ بُؤْسٍ مَنْ يَلْقَاهُ قَتَلَهُ وَلَطَخَ بِدَمِهِ العِرْنِينَ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ الشَّاعِرُ:

لَهُ يَوْمُ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسُ ... وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى ... وَيَقْطُرُ يَوْمَ البُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ ... لِبَذْلِ النَّدَى مَا كَانَ فِي الأَرْضِ مُعْدِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ البُؤْسِ لَمْ يُثْنِ كَفَّهُ ... عَنِ القَتْلِ لَمْ يَثْبُتْ عَلَى الأَرْضِ مُجْرِمُ[٢]

فَخَرَجَ النُّعْمَانُ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ فَإِذَا هُوَ بِعَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ قَالَ: أَنْشِدْنِي أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ. قَالَ: بَلْ

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ ... فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ[٣]

قَالَ: وَيْحَكَ! أَنْشِدْنِي:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ[٤]

---

(١) البيت من بحر الكامل لأبي تمام. ينظر: «ثمار القلوب» للثعالبي (ص٢١٥)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٢/١).

(٢) الأبيات من بحر الطويل، للحسين بن مطير. ينظر: «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٢٦٦/١)، و«شرح ديوان الحماسة» للأصفهاني (ص١١٨).

(٣) البيت من مخلع البسيط، لعبيد بن الأبرص. ينظر: «ديوانه» (ص٤٥)، و«تهذيب اللغة» للأزهري (١٠٧/٩).

(٤) هذا صدر بيت من مخلع بحر البسيط لعبيد بن الأبرص، عجزه: (فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ). ينظر: «ديوانه» (ص١٠)، و«الزاهر في معاني كلمات الناس» لأبي بكر الأنباري (٢٦٤/١).

قَالَ: أَتَتْكَ لِحَائِنٍ[١] رِجْلَاهُ. قَالَ: أَنْشِدْنِي:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

قَالَ: حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ. قَالَ: وَيْحَكَ! أَنْشِدْنِي:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

قَالَ: لَا يَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ المَلِكِ: أَنْشِدِ المَلِكَ، وَيْحَكَ!

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ

قَالَ: حَالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ. قَالَ: أَنْشِدْ[٢] مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ. قَالَ: بَلَغَتِ اللهَازِمَ. فَأَمَرَ بِهِ فَذُبِحَ وَلُطِّخَ بِدَمِهِ العِرْنِينُ[٣].

قَالَ ابْنُ دَأَبٍ: «عَاشَ عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ»[٤].

تَنْبِيهٌ: [ق/٣٩أ]

الجَرَضُ: الغُصَصُ بالرِّيقِ، جَرِضَ يَجْرَضُ جَرَضًا إِذَا اغْتَصَّ[٥].

قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَغْنَ بِالنَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ اللحْيَانِ عِنْدَ الجَرِيضِ[٦]

---

(١) لعل الصواب: بَحِائنٍ. (٢) لعله سقط: أقفر.

(٣) ينظر: «الألفاظ» لابن السِّكيت (ص٣٣٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢٦٠/١).

(٤) ينظر: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق (١٠٣/١).

(٥) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٤٥٩/١).

(٦) البيت من بحر الطويل لامرئ القيس. ينظر: «ديوانه» (ص٧٣)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (١٣٠/٧)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٢٧٢/١٨).

وَالْقَرِيضِ: الشِّعْرُ[١].

وَ«مَلْحُوبُ» كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لَحِبَ لَحْمُ الرَّجُلِ؛ إِذَا أَنْحَلَهُ الكِبَرُ[٢].

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: «نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى عَجُوزٍ تَتَصَنَّعُ فَقَالَ:

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً ... وَقَدْ لَحِبَ الجَنْبَانِ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

تَدُسُّ إِلَى العَطَّارِ سِلْعَةَ أَهْلِهَا ... وَهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ[٣]

قَالَ: فَقَالَتِ المَرْأَةُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تَحْلُبُ عُلْبَةً ... وَيُتْرَكُ ثِلْبٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهْرُ[٤]

قَالَ: ثُمَّ اسْتَعَانَتْ بِالنِّسَاءِ فَاجْتَمَعْنَ عَلَيْهِ وَضَرَبْنَهُ»[٥].

«الثَّلْبُ»: الَّذِي قَدِ انْتَهَى فِي السِّنِّ مِنَ الإِبِلِ[٦].

وَ«الْعُلْبَةُ»: إِنَاءٌ لَهُمْ مِنْ جُلُودٍ يَحْلِبُونَ فِيهِ[٧].

○○○

---

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٦٨/١).

(٢) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٢٨٤/١).

(٣) البيتان من بحر الطويل لأبي العاج الكلبي. ينظر: «بلاغات النساء» لابن طيفور (ص٩٩)، و«الكامل» للمبرد (٢٤٧/١).

(٤) البيت من بحر الطويل لأعرابية. ينظر: «البيان والتبيين» للجاحظ (٦٦/٢)، و«جمهرة الأمثال» للعسكري (٣٠٧/٢).

(٥) ينظر: «الكامل» للمبرد (٢٤٨/١)، و«التذكرة الحمدونية» لبهاء الدين البغدادي (٣٨٦/٩).

(٦) ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (٢٤٢/١)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٠١/٢).

(٧) ينظر: «المُخَصَّص» لابن سِيده (٢٠٠/٣).

يوم عين أباغ

يَوْمٌ قُتِلَ فِيهِ ابْنَا الحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ، وَقُتِلَ المُنْذِرُ يَوْمَئِذٍ، فَحُمِلَا عَلَى بَعِيرٍ وَعُولِيَ بِالْمُنْذِرِ، فَقَالَ النَّاسُ: لَمْ يُرَ كَالْيَوْمِ عِلْمَيْ بَعِيرٍ. فَقَالَ الحَارِثُ: وَمَا العِلَاوَةُ بِأَضَلَّ؛ أَيْ: لَيْسَ بِدُونِهِمَا، كَذَا قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ[1]، فَقَالَتْ حِينَئِذٍ بِنْتُ المُنْذِرِ:

بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا المَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ القَسِيمِ[2]

قَاسَمْنَا؛ أَيْ: قَاتَلْنَا وَقُتِلْنَا. وَهَذِهِ أَوَّلُ مَنْ جَاءَتْ بِهَذَا المَعْنَى، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ حَتَّى أَكْثَرُوا مِنْهُ، فَقَالَ عَنْتَرَةُ:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ[3]

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقْمَقِ يَصِفُ قُرَيْشًا بِالْجُودِ: [ق/٣٩ب]

وَيَمُوتُ أَلْفٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَغْتَةً مِنْ قَبْلِ مَوْتِ ثَلَاثَةٍ مِنْ بَاهِلِ[4]

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقْفًا فَإِنَّنِي رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ[5]

---

(١) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (١٤٧/١).

(٢) البيت من بحر الوافر لبنت المنذر بن ماء السماء.

(٣) البيت من بحر الكامل. ينظر: «المعاني الكبير» لابن قتيبة (٤٨٦/١)، و«المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيده (٢٤٦/٤).

(٤) البيت من بحر الكامل.

(٥) البيت من بحر الوافر. ينظر: «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (٥١٩/٢).

وَقَالَ السَّمَوْأَلُ بْنُ عَادِيَّا اليَهُودِيُّ:(١)

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ(٢)

وَقَالَ آخَرُ:

فَثَوَى صَرِيعًا وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الكِرَامَ قَصِيرَةُ الأَعْمَارِ(٣)

وَقَالَ آخَرُ:

وَأَعْدَدْتُهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَسَهْمُ المَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُولَعُ(٤)

وَقَالَ آخَرُ:

كَذَاكَ أَعْمَارُ اللِّئَامِ طَوِيلَةٌ وَعُمْرُ الكَرِيمِ الأَرْيَحِيِّ قَصِيرُ(٥)

وَقَالَ آخَرُ:

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا وَأُمُّ البَازِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ(٦)

---

(١) زاد بعدها: قال شيخنا العلامة أبو حيان: قيل إن هذه القصيد لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وهو الأصح.

(٢) البيتان من بحر الطويل. ينظر: «البيان والتبيين» للجاحظ (٢٨٩/٣)، و«الدر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي (١٩٩/١).

(٣) البيت من بحر الكامل، لأبي العيزار. ينظر: «الحيوان» للجاحظ (٥٤٣/٦)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٥٥/٣)، وفيهما: (إن الشراة) بدلا من (إن الكرام).

(٤) البيت من بحر الطويل، للخريمي. ينظر: «البيان والتبيين» للجاحظ (٣١٩/١)، و«ديوان المعاني» للعسكري (١٧٥/٢).

(٥) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

(٦) البيت من بحر الوافر، للعباس بن مرداس. ينظر: «الدر الفريد وبيت القصيد» للمستعصمي (١٨٧/٥)، و«شرح ألفية ابن مالك» للشاطبي (٣٦٠/٦) وفيهما: (وأم الصقر) بدلًا من (وأم الباز).

«المِقْلَاتُ»: الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ[١]. وَأَرَادَ أَنَّ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا فَائِدَةَ يَكْثُرُ، وَمَا فِيهِ نَفْعٌ وَفَائِدَةٌ يَقِلُّ.

وَ«البَغَاثُ»: شِرَارُ الطَّيْرِ، وَمَا لَا يَصِيدُ مِنْهَا[٢].

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «يُقَالُ: بَغَاثَةٌ وَبَغَاثٌ كَمَا يُقَالُ: نَعَامَةٌ وَنَعَامٌ، وَالْجَمْعُ بِغْثَانٌ»[٣].

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ:

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَكُلُّ الَّذِي دُونَ المَمَاتِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ
أَلَا أَيُّهَا المَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي ... أَرِحْنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ ... كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ[٤]

○○○

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٦٤/٩).

(٢) ينظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٦٥/١).

(٣) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (٢٦٠/١).

(٤) الأبيات من بحر الطويل. ينظر: «التعازي» للمدائني (٧٠/١)، و«الكامل» للمبرد (٢٦/٤).

يوم المطر

يُضْرَبُ مَثَلًا فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وَسَبَبُهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ أَحَدَ مُلُوكِ الأَنْدَلُسِ خَلَا بِزَوْجَتِهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ وَالزَّمَانُ قَيْظٌ، فَتَمَنَّتْ عَلَيْهِ غَيْمًا وَمَطَرًا، فَأَمَرَ بِمَجَامِرِ العَنْبَرِ وَالْعُودِ وَالنِّدِّ حَتَّى انْعَقَدَ مِنَ الدُّخَانِ ضَبَابٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَشِّ صَحْنِ المَجْلِسِ مِنْ أَعْلَاهُ بِمَاءِ الوَرْدِ، ثُمَّ حَصَلَ بَيْنَهُمَا نَبْوَةٌ، فَقَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ مَعَكَ يَوْمَ سُرُورٍ قَطُّ».

فَقَالَ لَهَا: «وَلَا يَوْمَ المَطَرِ؟! صَدَقَ البَشِيرُ النَّذِيرُ، إِنَّهُنَّ يُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَيَكْفُرْنَ العَشِيرَ»[1].

○○○

(١) ينظر: «نهاية الأرَب» للنُّويري (١/١٤٩).

يوم بعاث

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «سَمِعْنَاهُ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ وَضَمِّ البَاءِ، وَيُذْكَرُ عَنِ الخَلِيلِ [ق/٤٠ب] بِالْغَيْنِ وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ غَيْرِهِ»(١).

وَهُوَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ فِي أَيَّامِ العَرَبِ، كَانَ فِيهِ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَبَقِيَتِ الحَرْبُ قَائِمَةً مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الإِسْلَامِ عَلَى مَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ(٢).

وَفِي «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ»(٣).

○○○

(١) «جمهرة اللُّغة» (٢٦٠/١).

(٢) ينظر: «سيرة ابن هشام» (٥٤/٢)، و«إمتاع الأسماع» للمقريزي (١٨٧/٩).

(٣) رواه البخاري (٩٠٧)، ومسلم (٨٢٩).

يوم حبلة

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «حَبْلَةُ: هَضْبَةٌ عَالِيَةٌ كَانُوا قَدْ أَحْرَزُوا فِيهَا عِيَالَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ رَئِيسُ نَجْرَانَ، وَهُوَ ابْنُ الجَوْنِ الكِنْدِيُّ، وَأَخٌ لِلنُّعْمَانِ بْنِ المُنْذِرِ لِأُمِّهِ، وَأَحْسَبُ أَنَّ اسْمَهُ حَسَّانُ بْنُ وَبَرَةَ. وَفِي أَيَّامِ حَبْلَةَ كَانَ مَوْلِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[١].

وَفِي يَوْمِ حَبْلَةَ يَقُولُ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ:

شَتَّانَ هَذَا وَالْعِنَاقُ وَالنَّوْمُ ... وَالْمَشْرَبُ البَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ[٢]

وَعَابَ الأَصْمَعِيُّ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رِوَايَتَهُ لِهَذَا وَقَالَ: «مَا لِابْنِ الصَّبَّاغِ وَلِهَذَا، وَأَنَّى لِأَهْلِ نَجْدٍ الدَّوْمُ، وَإِنَّمَا الدَّوْمُ بِالْحِجَازِ وَحَاجِبٌ نَجْدِيٌّ فَأَنَّى لَهُ الدَّوْمُ؟! إِنَّمَا قَالَ: فِي الظِّلِّ الدَّوْمِ، أَيْ: فِي الظِّلِّ الدَّائِمِ»[٣].

يُقَالُ: جَوْرٌ وَنَوْمٌ وَزَوْرٌ وَدَوْمٌ، بِمَعْنَى: جَائِرٍ وَنَائِمٍ وَزَائِرٍ وَدَائِمٍ.

قَالَ الرَّاجِزُ:

وَمَشْيُهُنَّ بِالْخُبَيْبِ مَوْرُ ... كَمَا تَهَادَى الفَتَيَاتُ الزَّوْرُ

يَسَلْنَ عَنْ غَوْرٍ وَأَيْنَ الغَوْرُ ... وَالْغَوْرُ مِنْهُنَّ بَعِيدٌ جَوْرُ[٤]

○○○

---

(١) «الرَّوض الْأُنُف» (٢/٢٨٩).

(٢) البيت من بحر الرجز. ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (١/٤٨٦)، و«أساس البلاغة» للزَّمَخْشَرِيِّ (١/٣٠٣).

(٣) ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (١/٤٦٨).

(٤) البيتان من بحر الرجز. ينظر: «جَمْهَرة اللُّغة» لابن دُريد (١/٤٦٨)، و«شرح نقائض جرير والفرزدق» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/٢٠١).

أيام الفجار

قال ابن دُرَيد: «كانت أربعة أيام بين قُرَيش وقَيس في الجاهلية»(١).

وفي [ق/٤١أ] الحديث: عن النبي ﷺ أنه قال: «**كُنتُ يومَ الفِجارِ أَنبُلُ عَلَى عُمُومَتِي**»(٢)؛ أي: أُناوِلُهم النَّبل.

قال السُّهَيلي: «الْفِجَارُ بِكَسْرِ الفَاءِ بِمَعْنَى المُفَاجَرَةِ؛ كَالْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَتْلًا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، فَفَجَرُوا فِيهِ جَمِيعًا، فَسُمِّيَ الفِجَارَ».

قال: «وَكَانَ لِلْعَرَبِ فَجَارَاتٌ أَرْبَعٌ، ذَكَرَهَا المَسْعُودِيُّ، آخِرُهَا فِجَارُ البَرَّاضِ، وَكَانَ لِكِنَانَةَ وَقَيْسٍ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مَذْكُورَةٍ: يَوْمُ شَمْطَةَ وَيَوْمُ العَبْلَاءِ وَهُمَا عِنْدَ عُكَاظٍ، وَيَوْمُ الشُّرْبِ وَهُوَ أَعْظَمُهَا يَوْمًا، وَفِيهِ قَيَّدَ حَرْبٌ وَأَخَوَاهُ سُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ بَنُو أُمَيَّةَ أَنْفُسَهُمْ كَيْلَا يَفِرُّوا، وَيَوْمُ الحُرَيْرَةِ عِنْدَ نَخْلَةَ، وَيَوْمُ الشُّرْبِ انْهَزَمَتْ قَيْسٌ إِلَّا بَنِي نَصْرٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ ثَبَتُوا.

وَإِنَّمَا لَمْ يُقَاتِلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَعْمَامِهِ وَكَانَ يَنْبُلُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ بَلَغَ سِنَّ القِتَالِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ حَرْبَ فِجَارٍ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ كُفَّارًا، وَلَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُقَاتِلَ إِلَّا لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا».

---

(١) ينظر: «جمهرة اللُّغة» لابن دُريد (٤٦٣/١).

(٢) ينظر: «سيرة ابن هشام» (١٧٠/١)، و«السيرة الحلبية» (٢٠٨/١).

«وَكَانَ آخِرُ أَمْرِ الفِجَارِ أَنَّ هَوَازِنَ وَكِنَانَةَ تَوَاعَدُوا لِلْعَامِ القَابِلِ بِعُكَاظٍ فَجَاءُوا لِلْوَعْدِ، وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ، وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ، فَضَنَّ بِهِ حَرْبٌ، وَأَشْفَقَ مِنْ خُرُوجِهِ مَعَهُ، فَخَرَجَ عُتْبَةُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يُنَادِي: يَا مَعْشَرَ مُضَرَ عَلَامَ تُقَاتِلُونَ؟ فَقَالَتْ لَهُ هَوَازِنُ: مَا تَدْعُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: الصُّلْحُ عَلَى أَنْ نَدْفَعَ إِلَيْكُمْ دِيَةَ قَتْلَاكُمْ وَنَعْفُوَ عَنْ دِمَائِنَا. قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَهْنًا مِنَّا. قَالُوا: وَمَنْ لَنَا بِهَذَا؟ قَالَ: أَنَا. قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. فَرَضُوا وَرَضِيَتْ كِنَانَةُ، وَدَفَعُوا إِلَى هَوَازِنَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الرَّهْنَ فِي أَيْدِيهِمْ عَفَوْا عَنِ الدِّمَاءِ، وَأَطْلَقُوهُمْ، وَانْقَضَتْ حَرْبُ الفِجَارِ، وَكَانَ يُقَالُ: لَمْ يَسُدْ مِنْ قُرَيْشٍ مُمْلِقٌ إِلَّا عُتْبَةُ وَأَبُو طَالِبٍ فَإِنَّهُمَا سَادَا بِغَيْرِ مَالٍ»[1].[2][ق/٤٢ب] وَكَانَتِ الفِجَارُ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عَامِ الفِيلِ»[3].

○○○

(١) «الرَّوض الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (٢/٢٣٣-٢٣٦).

(٢) الوجه ب غير مطابق للوجه أ، والوجه المطابق له (ص: ٤٢).

(٣) ينظر: .

يوم الهرير

يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ القَادِسِيَّةِ، قُتِلَ فِيهِ رُسْتُمُ مَلِكُ الفُرْسِ، وَكَانَ قَدْ أَقْبَلَ بِالْفِيَلَةِ وَجُمُوعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ فِي عَدَدٍ دُونَ العُشْرِ مِنْ عَدَدِ المَجُوسِ، وَكَانَ الظَّفَرُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ الأَمِيرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَخَبَرُهَا طَوِيلٌ ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ[1].

وَسُمِّيَتِ القَادِسِيَّةَ بِرَجُلٍ اسْمُهُ: قَادِسُ مِنْ هَرَاةَ، أَسْكَنَهُ بِهَا كِسْرَى.

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِقَوْمٍ نَزَلُوهَا مِنْ قَادِسَ وَقَادِسُ بِخُرَاسَانَ.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «كَانَتْ وَقْعَةُ القَادِسِيَّةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ»[2].

○○○

(١) ينظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (٥٦١/٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٣١١/٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦٢٠/٩).

(٢) ينظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (٤٣٨/٢).

يوم حُنين

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، وَالْمُرَادُ بِهِ: غَزْوَةُ حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ عَلَى رَأْسِ سَبْعِ سِنِينَ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا.

وَحُنَيْنٌ: اسْمُ عَلَمٍ لِمَوْضِعٍ بِأَوْطَاسَ عُرِفَ بِرَجُلٍ اسْمُهُ: حُنَيْنُ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَائِيلَ مِنَ العَمَالِيقِ، قَالَهُ البَكْرِيُّ[١].

كَمَا عُرِفَ ثَبِيرٌ بِرَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَ اسْمُهُ ثَبِيرًا دُفِنَ فِيهِ، وَكَمَا عُرِفَ أَبُو قُبَيْسٍ بِقُبَيْسِ بْنِ شَالَخَ الجُرْهُمِيُّ.

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مُضَاضٍ قَدْ أَرَادَ قَتْلَهُ لِسَبَبٍ يَطُولُ ذِكْرُهُ، فَهَرَبَ فِي الجَبَلِ، فَهَلَكَ، فَسُمِّيَ الجَبَلُ بِهِ، وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى خَبَرِهِ فِي كِتَابِنَا المُسَمَّى بِـ «**مَحَاسِنِ الوَسَائِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَوَائِلِ**».

وَكَمَا عُرِفَتْ دُومَةُ الجَنْدَلِ بِدُومَا[٢] بْنِ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ الخَلِيلِ حِينَ نَزَلَهَا، وَكَمَا عُرِفَتْ بَدْرٌ وَهِيَ اسْمُ بِئْرٍ بِرَجُلٍ اسْمُهُ بَدْرُ بْنُ النَّارِ أَوْ مِنْ بَنِي النَّارِ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ غِفَارٍ، فَكَانَ هَذَا الِاسْمُ فَأْلًا لِمَنْ أُلْقِيَ فِي قَلِيبِ بَدْرٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ، ذَكَرَهُ البَكْرِيُّ[٣].

وَكَمَا عُرِفَتْ خَيْبَرُ بِخَيْبَرَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَائِيلَ أَخِي حُنَيْنٍ. [ق/٤٣أ].

○○○

---

(١) «معجم ما استعجم» (٢/٤٧٢).

(٢) في «معجم ما استعجم»: بدومان.

(٣) «معجم ما استعجم» (٢/٥٦٥).

أيام العجوز

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «رَبِيعِ الأَبْرَارِ»: «زَعَمُوا أَنَّ عَجُوزًا دَهْرِيَّةً كَاهِنَةً مِنَ العَرَبِ أَخْبَرَتْ قَوْمَهَا بِبَرْدٍ يَقَعُ فِي آخِرِ الشِّتَاءِ، يَسُوءُ أَثَرُهَا عَلَى المَوَاشِي، فَلَمْ يَكْتَرِثُوا لِقَوْلِهَا، وَجَزُّوا أَغْنَامَهُمْ، وَاثِقِينَ بِإِقْبَالِ الرَّبِيعِ، فَإِذَا هُمْ بِبَرْدٍ شَدِيدٍ أَهْلَكَ الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ، فَقَالُوا: أَيَّامُ العَجُوزِ. وَقِيلَ: إِنَّ عَجُوزًا كَانَ لَهَا سَبْعَةُ بَنِينَ، فَطَلَبَتْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُزَوِّجُوهَا، وَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا لَهَا: ابْرُزِي لِلْهَوَاءِ سَبْعَ لَيَالٍ. فَفَعَلَتْ، وَالزَّمَانُ شِتَاءُ كَلْبٍ فَهَلَكَتْ فِي السَّابِعَةِ، فَنُسِبَتْ إِلَيْهَا الأَيَّامُ. وَقِيلَ: هِيَ الأَيَّامُ التِّسْعَةُ الَّتِي أُهْلِكَ فِيهَا عَادٌ. وَقِيلَ: الصَّوَابُ أَيَّامُ العَجْزِ، وَهِيَ آخِرُ الشِّتَاءِ»[1].

وَقِيلَ: إِنَّ عَجُوزًا مِنْ عَادٍ تَوَارَتْ فِي شُرْبٍ، فَانْتَزَعَتْهَا الرِّيحُ فِي اليَوْمِ الثَّامِنِ فَأَهْلَكَتْهَا.

وَقِيلَ: إِنَّ عَجُوزًا بَقِيَتْ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنُوحُ عَلَيْهِمْ وَتَذْكُرُهُمْ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ: «أَيَّامُ العَجُوزِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، إِنَّمَا وُلِّدَ فِي الإِسْلَامِ»[2].

وَقَدْ نَظَمَهَا الإِمَامُ العَلَّامَةُ شِهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ المُكَنَّى بِأَبِي القَاسِمِ، المَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ الشَّافِعِيِّ[3] رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ:

---

(١) «ربيع الأبرار» (٧٢/١).

(٢) «جمهرة اللغة» (١٤٤/١).

(٣) ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١١٤/١٥).

سَأَذْكُرُ أَيَّامَ العَجُوزِ مُرَتَّبًا لِأَسْمَائِهَا نَظْمًا صَحِيحًا لِيَسْتَمِرْ
فَصِنٌّ وَصِنَّبْرٌ وَوَبْرٌ مُعَلِّلٌ وَمُطْفِئُ جَمْرٍ آمِرٌ ثُمَّ مُؤْتَمِرْ[1]

وَأَوَّلُ أَيَّامِهَا سَادِسُ عِشْرِينَ سُبَاطَ مِنْ شُهُورِ الرُّومِ، فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ منهُ وخَمسةُ أَيَّامٍ مِنْ آذَارَ، أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنْ آذَارَ وَأَرْبَعَةٌ مِنْ سُبَاطَ فِي سَنَةٍ ..[2] الَّتِي سُبَاطُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَرُبُعُ يَوْمٍ، وَبَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ يَتَكَمَّلُ يَوْمًا، فَيُسَمَّى السَّنَةُ كَبِيسًا، فَيَكُونُ سُبَاطُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا.

وَلِكُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ العَرَبِ اسْمٌ يَخُصُّهُ، قَالَ شَاعِرُهُمْ:

كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرٍ أَيَّامِ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا بِالصِّنِّ وَالصِّنَّبْرِ وَالْوَبْرِ
وَبِآمِرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ وَمُعَلِّلٍ وَمُطْفِئِ الجَمْرِ
فَهُنَاكَ وَلَّى البَرْدُ مُنْسَلِخًا وَأَتَتْكَ وَافِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ[3]

وَزَادَ بَعْضُهُمُ اسْمًا لِلْيَوْمِ الثَّامِنِ فَقَالَ: هُوَ مُلْقَى الطَّعْنِ.

○○○

(١) البيتان من بحر الطويل. ينظر: «ثمرات الأوراق» (٢/٢١٤)، و«تاج العروس للزبيدي» (١٥/٢٠١).

(٢) كلمة غير واضحة بحاشية الأصل.

(٣) الأبيات من بحر الكامل لأبي شبل الأعرابي. ينظر: «لسان العرب» لابن مَنظور (٥/٣٧١)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (١٥/٢٠١)،

ما أضيف من الأعوام

عام الفيل

هُوَ العَامُ الَّذِي رَحَلَ فِيهِ أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ مَلِكُ الحَبَشَةِ إِلَى البَلَدِ الأَمِينِ وَمَعَهُ الفِيلُ، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الطَّيْرَ الأَبَابِيلَ، كَمَا قَصَّ عَلَيْنَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ.

وَاسْمُ الفِيلِ: مَحْمُودٌ، وَكَانَتِ الفِيَلَةُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فِيلًا، هَلَكُوا كُلُّهُمْ إِلَّا مَحْمُودًا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَبَى مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الحَرَمِ.

وَكَانَتْ قِصَّةُ الفِيلِ لِلنِّصْفِ مِنَ المُحَرَّمِ، وَقِيلَ: لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْهُ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ ذِي القَرْنَيْنِ، كَذَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ[1].

وَقَالَ شَيْخُنَا الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الذَّهَبِيُّ: «رَأَيْتُهُ بِخَطِّ ابْنِ مَسْدِيٍّ لِثَمَانِمِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً».

قُلْتُ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، فَقَدْ ذَكَرَ كُوشْيَارُ فِي أَوَائِلِ «**الزِّيجِ**»[2]، أَنَّ أَوَّلَ التَّارِيخِ الفَارِسِيِّ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي مَلَكَ

---

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» (٢٧٠/١).

(٢) هو كتاب «الزيج الجامع والبالغ» لأبي الحسن كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي بالياء المثناة ويقال الجبلي بالباء الموحدة، من جملة المنجمين سكن بغداد ومات في حدود سنة ٣٥٠. ينظر «هدية العارفين» (٨٣٨/١).

والكتاب له نسخ خطية منه: نسخة مكتبه الدولة بألمانيا برقم حفظ ٥٧٥١، ونسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية بمصر برقم حفظ ٥٠ حساب، ونسخة بمكتبة وهبي أفندي بتركيا برقم حفظ ٨٩٣، وأخرى بيني جامع، وأخرى بمكتبة فاتح كلاهما بتركيا.

فِيهَا يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرَيَارَ، وَهُوَ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ، وَسَادِسَ عَشَرَ حُزَيْرَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ، فَإِذَا ضَمَمْنَا عُمُرَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً إِلَى ثَمَانِمِائَةٍ وَثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ بَعْدَ إِسْقَاطِ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ إِلَّا شَهْرًا لِأَجْلِ دَوْرِ السِّنِينَ، بَقِيَ تِسْعُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ.

وَذُو القَرْنَيْنِ الَّذِي ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ[1] هُوَ الإِسْكَنْدَرُ بْنُ قُلَيْسَ المَقْدُونِيُّ، وَلَيْسَ هُوَ ذَا القَرْنَيْنِ المَذْكُورَ فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّ ذَا القَرْنَيْنِ المَذْكُورَ فِي القُرْآنِ مُتَقَدِّمٌ مُؤْمِنٌ، اخْتُلِفَ هَلْ كَانَ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا، وَبَعْضُ النَّاسِ جَعَلَهُ مِنَ المَلَائِكَةِ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يَا ذَا القَرْنَيْنِ. فَقَالَ: «أَلَمْ يَكْفِكُمْ أَنْ تَتَسَمَّوْا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسَمَّيْتُمْ بِالْمَلَائِكَةِ»[2].

وَقَدْ خَالَفَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حِينَ سُئِلَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ مَلَكًا؟ فَقَالَ: «لَا نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا، وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا»[3].

وَأَمَّا المَقْدُونِيُّ فَكَانَ كَافِرًا مُتَأَخِّرًا وَزَرَ لَهُ أَرِسْطُو، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ، وَهَذَا المَقْدُونِيُّ لَمْ يَصِلْ إِلَى السُّدَّةِ. [ق/٤٣ب].

---

(١) «الرَّوض الْأُنُف» (٣/١٣٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للنحاس، (٤/٢٨٥).

(٣) ينظر: «الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (٢/٧٤٣)، و«تفسير الطبري» (١٨/٩٣).

قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «الَّذِي يُؤَرِّخُ بِهِ أَهْلُ الكِتَابِ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى إِنَّمَا هُوَ الإِسْكَنْدَرُ المَقْدُونِيُّ اليُونَانِيُّ، وَكَانَ قَبْلَ المَسِيحِ بِنَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ كَمَا ذُكِرَ، وَلَيْسَ هُوَ ذَا القَرْنَيْنِ المَذْكُورَ فِي القُرْآنِ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ يُقَالُ لِهَذَا الإِسْكَنْدَرُ أَيْضًا، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ بِالإِسْكَنْدَرِ، ظَنَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ هُوَ وَالإِسْكَنْدَرُ المُتَأَخِّرُ يُقَالُ لَهُ ذُو القَرْنَيْنِ أَيْضًا»[١].

وَأَمَّا ذُو القَرْنَيْنِ المَذْكُورُ فِي القُرْآنِ، فَقَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي كِتَابِ «**التَّعْرِيفِ وَالإِعْلَامِ فِيمَا أُبْهِمَ فِي القُرْآنِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالأَعْلَامِ**»: «قِيلَ: إِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ اسْمُهُ هُرْمُسُ، وَقِيلَ هِرْدِيسُ».

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «هُوَ الصَّعْبُ بْنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيُّ مِنْ وَلَدِ وَائِلِ بْنِ حِمْيَرَ».

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «اسْمُهُ مَرْزُبَانُ بْنُ مَرْذَبَهْ»[٢]. كَذَا وَقَعَ فِي «**السِّيرَةِ**» لَهُ بِذَالٍ مَفْتُوحَةٍ فِي اسْمِ أَبِيهِ وَزَايٍ فِي اسْمِهِ، وَذُكِرَ أَنَّهُ الإِسْكَنْدَرُ.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَالظَّاهِرُ مِنْ عِلْمِ الأَخْبَارِ أَنَّهُمَا اثْنَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٣١٧/١).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام، (٢٧٠/١).

(٣) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٨٠/٣).

وَيُقَالُ: إِنَّهُ الَّذِي قَضَى لِإِبْرَاهِيمَ حِينَ تَحَاكَمَ إِلَيْهِ فِي بِئْرِ السبعِ بِالشَّامِ، وَالْآخِرُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ عَهْدِ عِيسَى. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ إِفْرِيدُونُ الَّذِي قَتَلَ بَنُو رَاسِبٍ المَلِكِ الطَّاغِي عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ قَبْلَهُ بِزَمَانٍ[١].

وَحَكَى أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ فِي «شَرْحِ السِّيرَةِ» قَالَ: «وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الكِتَابِ، يَعْنِي فِي غَيْرِ «السِّيرَةِ»: اسْمُهُ الصَّعْبُ بْنُ ذِي مُرَاثِدَ، وَهُوَ أَوَّلُ التَّبَابِعَةِ»[٢].

وَأَنْشَدَ ابْنُ هِشَامٍ لِلْأَعْشَى:

وَالصَّعْبُ ذُو القَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا بِالْحِنْوِ فِي جَدَثٍ أُمَيْمَ مُقِيمُ[٣]

قَوْلُهُ: بِالْحِنْوِ؛ يُرِيدُ حِنْوَ قُرَاقِرَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ذُو القَرْنَيْنِ بِالْعِرَاقِ[٤].

وَاخْتُلِفَ لِمَ سُمِّيَ ذَا القَرْنَيْنِ اخْتِلَافًا كَبِيرًا، وَاللهُ أَعْلَمُ. [ق/٤٤أ].

وَفِي عَامِ الفِيلِ وُلِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَرَوَى ابْنُ مَعِينٍ أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ الفِيلِ[٥]، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ:

---

(١) « التَّعْرِيفِ وَالإِعْلَامِ فِيمَا أُبْهِمَ فِي القُرْآنِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالأَعْلَامِ» (ق٢٦أ نسخة الأزهرية).

(٢) «الرَّوضُ الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٧٩/٣).

(٣) البيت من الكامل، للبيد. ينظر: «ديوانه» (ص١٠٩)، و«لسان العرب» لابن مَنظور (٥٢٤/١)، وللأعشى في «تاج العروس» (٤٠١/١٣) وليس في ديوانه. ولأعشى ثعلبه في «ديوان الأعشى» (ص٢٧٤).

(٤) ينظر: «الرَّوضُ الْأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٨٠/٣)، و«تاج العروس» للزَّبيدي (٤٠١/١٣).

(٥) «معرفة الرجال» لابن معين (١٤٦/١).

«فِي رَمَضَانَ». وَهَذَا القَوْلُ مُوَافِقٌ لِمَنْ قَالَ: إِنَّ أُمَّهُ حَمَلَتْ بِهِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[1].

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَأَهْلُ الحِسَابِ يَقُولُونَ: وَافَقَ مَوْلِدُهُ مِنَ الشُّهُورِ الشَّمْسِيَّةِ نِيسَانَ، فَكَانَ لِعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْهُ»[2].

وَيُقَالُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «تُوُفِّيَ ﷺ فِي أَيْلُولَ»[3].

وَهَذَا يُنَاقِضُ قَوْلَهُ: وُلِدَ فِي العِشْرِينَ مِنْ نِيسَانَ؛ لِأَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ فِي آذَارَ؛ لِأَنَّ كُلَّ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً تَدُورُ الشُّنُونَ دَوْرَةً وَاحِدَةً، وَكَوْنُهُ ﷺ وُلِدَ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ وَصَادَفَ ذَلِكَ العِشْرِينَ مِنْ نِيسَانَ فِيهِ نَظَرٌ، وَهُوَ بَعِيدٌ مِنَ الحِسَابِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُصَادِفَ ذَلِكَ إِلَّا آبُ، وَالْمَعْلُومُ بِالْحِسَابِ أَنَّ مِنْ يَوْمِ وَفَاتِهِ إِلَى رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ قَدْ دَارَتِ الشُّنُونَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ دَوْرَةً، فَعَلَى هَذَا يَتَّجِهُ أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ فِي أَيْلُولَ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُهُ فِي نِيسَانَ، اللهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ، أَوْ يَكُونُ عُمُرُهُ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ بِيَسِيرٍ، أَوْ كَانَ حِسَابُ العَرَبِ لِلسِّنِينَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِحِسَابِ الرُّومِ لِأَجْلِ النَّسِيءِ عَلَى أَحَدِ الأَقْوَالِ، فَأَمَّا مِنْ وَفَاتِهِ إِلَيْنَا فَأَمْرٌ مُتَيَقَّنٌ وَحِسَابُ العَرَبِ وَنَسِيئُهُمْ غَيْرُ مُتَيَقَّنٍ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) ينظر: «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٥٩/٢).

(٢) «الرَّوضُ الأُنُف» (١٥٩/٢).

(٣) «الرَّوضُ الأُنُف» (٥٨٢/٧).

«وَوُلِدَ بِالْغَفْرِ مِنَ المَنَازِلِ، وَهُوَ مَوْلِدُ النَّبِيِّينَ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: خَيْرُ مَنْزِلَتَيْنِ فِي الأَبَدِ بَيْنَ الزُّبَانَا وَالْأَسَدِ؛ لِأَنَّ الغَفْرَ يَلِيهِ مِنَ العَقْرَبِ زُبَانَاهَا وَلَا ضَرَرَ فِي الزُّبَانَا، وَيَلِيهِ مِنَ الأَسَدِ أَلِيَتُهُ، وَالْأَسَدُ لَا يَضُرُّ بِأَلِيَتِهِ إِنَّمَا يَضُرُّ بِمِخْلَبِهِ وَنَابِهِ.

وَوُلِدَ بِالشِّعْبِ، وَقِيلَ: بِالدَّارِ الَّتِي عِنْدَ الصَّفَا، وَكَانَتْ بَعْدُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ أَخِي الحَجَّاجِ، ثُمَّ بَنَتْهَا زُبَيْدَةُ مَسْجِدًا حِينَ حَجَّتْ»[1]. وَاللهُ أَعْلَمُ.

○○○

(١) «الرَّوضُ الأُنُف» للسُّهَيْلِيِّ (١٥٩/٢).

عام الحزن

هُوَ العَامُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّ المُؤْمِنِينَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَالِبٍ، فَسَمَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاكَ العَامَ عَامَ الحُزْنِ؛ وَذَلِكَ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الوَحْيِ، ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[1]. [ق/٤٤ب].

○○○

(١) «ربيع الأبرار» (٦٢/١).

عام الجماعة

هُوَ العَامُ الَّذِي سَلَّمَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِيهِ الخِلَافَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَهُوَ عَامُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنَ الهِجْرَةِ.

وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ بِالْكُوفَةِ تَشَاوَرَ أَهْلُ الكُوفَةِ وَبَايَعُوا الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بِالْخِلَافَةِ، وَتَغَلَّبَ مُعَاوِيَةُ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الشَّامِ بِإِيلِيَاءَ، وَبُوِيعَ بَيْعَةَ العَامَّةِ مِنْ آخِرِ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَأَقَامَ الحَسَنُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا فِي قَوْلِ ابْنِ عَسَاكِرَ[1].

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: «سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ يَوْمًا». ثُمَّ إِنَّ الحَسَنَ لَقِيَ مُعَاوِيَةَ بِمَسْكِنٍ مِنْ سَوَادِ الكُوفَةِ، فَاصْطَلَحَا وَبَايَعَ الحَسَنُ مُعَاوِيَةَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: «كَانَ صُلْحُ مُعَاوِيَةَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَدُخُولُ مُعَاوِيَةَ الكُوفَةَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ».

وَأَجْمَعَ النَّاسُ حِينَئِذٍ عَلَى خَلِيفَةٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ العَامُ عَامَ الجَمَاعَةِ لِذَلِكَ.

○○○

(١) «تاريخ دمشق» (١٣/٢٦٢).

عام الجحاف

هُوَ العَامُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ بِمَكَّةَ سَيْلٌ عَظِيمٌ ذَهَبَ بِالْإِبِلِ عَلَيْهَا الحُمُولَةُ، فَقِيلَ لَهُ: عَامُ الجُحَافِ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَمَانِينَ مِنَ الهِجْرَةِ.

ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[1].

○○○

(١) «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٦٢/١).

عام ابن عمار

مَثَلٌ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ فِي كَثْرَةِ الخَيْرِ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ شَاذِي البَصْرِيُّ وَزِيرُ المُعْتَصِمِ[1]، كَانَ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ، وَاسْتَعْفَى مِنَ الوَزَارَةِ وَقَالَ: «نَوَيْتُ المُجَاوَرَةَ بِمَكَّةَ»، فَوَصَلَهُ المُعْتَصِمُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيُفَرِّقَهَا عَلَى النَّاسِ، وَأَنْ لَا يُعْطِيَ إِلَّا هَاشِمِيًّا أَوْ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَقَالَ: «فَمَنْ مَنَعْتَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ اسْتَدْمَمْتَ إِلَيْهِ» قَالَ: «فَهَذِهِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ فَفَرِّقْهَا فِي هَؤُلَاءِ». وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ: مِثْلَ عَامِ ابْنِ عَمَّارٍ[2].

○○○

(١) ينظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٦٥/١١).

(٢) ينظر: «ثمار القلوب» للثَّعالبي (ص٢٠٤)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٣/١).

سنة الحمار

الْعَرَبُ تُسَمِّي سَنَةَ المِائَةِ مِنَ التَّارِيخِ سَنَةَ الحِمَارِ؛ لِحَدِيثِ حِمَارِ العُزَيْرِ، وَقِيلَ: لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ: الحِمَارُ؛ لِأَنَّ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ اسْتَكْمَلَتْ مِائَةَ عَامٍ عَلَى رَأْسِهِ، وَاشْتَرَى رَجُلٌ حِمَارًا فَوَجَدَهُ مُسِنًّا فَقَالَ: أَرَى هَذَا الحِمَارَ وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ الحِمَارِ.

ذَكَرَهُمَا الزَّمَخْشَرِيُّ[1].

○○○

(١) ينظر: «ثمار القلوب» للثَّعالبي (ص٣٧٢)، و«ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٦٥/١).

قواعد في معرفة التاريخ

التاريخُ والتوريخُ مصدرُ أرَّخَ ووَرَّخَ بقلبِ الهمزةِ واوًا؛ إذِ الهمزةُ نظيرُ الواوِ في المخرجِ؛ لأنَّ الهمزةَ منْ أقصى الحلقِ والواوَ منْ آخرِ الفمِ، وبابُهُ وعَدَ أعدَ ووُجُوهٌ وأُجُوهٌ.

ثمَّ قاعدةُ التأريخِ عندَ أهلِ العربيَّةِ أنْ يؤرِّخوا باللَّيالي دونَ الأيَّامِ لسبْقِها؛ لأنَّ الهلالَ إنَّما يُرى ليلًا، ثمَّ يؤنِّثونَ المذكَّرَ ويُذكِّرونَ المؤنَّثَ على قاعدةِ العددِ، فتقولُ في الليالي ما بينَ الثَّلاثِ إلى العشْرِ: ثلاثُ ليالٍ وأربعُ ليالٍ، وفي الأيَّامِ ثلاثةُ أيَّامٍ وأربعةُ أيَّامٍ. قالَ تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾[1].

وقالوا: ليلةٌ واحدةٌ وليلتانِ وثلاثُ ليالٍ، ويومٌ واحدٌ [ق/٤٥أ] ويومانِ وثلاثةُ أيَّامٍ بغيرِ إضافةِ واحدٍ ولا اثنانِ إلى مُميَّزٍ؛ لأنَّهمْ لوْ أضافوهُ إلى مُميَّزٍ بقيَ منْ بابِ إضافةِ الشَّيْءِ إلى نفسِهِ؛ لأنَّكَ لوْ قُلْتَ اثنا يومَيْنِ أوْ واحدُ يومٍ، فاليومانِ هُما الاثنانِ والواحدُ هُوَ اليومُ، وإذا قُلْتَ: يومٌ ويومانِ فقدْ دلَلْتَ على الكمِّيَّةِ والجنْسِ، وليْسَ كذلكَ في أيَّامٍ؛ لأنَّ أيَّامًا تقعُ على القليلِ والكثيرِ، فيُضافُ العددُ إلى المُميَّزِ ليُعْلَمَ.

---

(١) الحاقة: ٧.

فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَـأَنَّ خُصْيَيْهِ مِـنَ التَّـدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ[1]

فَبَابُهُ الشِّعْرُ، وَضَرُورَةُ الشِّعْرِ لَا تَكُونُ قَاعِدَةً[2].

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَسْتَقِيمُ مَا قُلْتُمْ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ**»[3] وَالْمُرَادُ الأَيَّامُ، وَالْأَيَّامُ جَمْعُ يَوْمٍ، وَقَدْ قُلْتُمْ: إِنَّهُ يُقَالُ: ثَلَاثُ لَيَالٍ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟

قُلْنَا: قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: «تَكَلَّمَ أَهْلُ النَّحْوِ فِي إِعْرَابِهِ فَقِيلَ: هِيَ لُغَةٌ لِعَدِيِّ بْنِ الرَّبَابِ، فَإِنَّهُمْ يَزِيدُونَ الهَاءَ مَعَ المُؤَنَّثِ وَيَحْذِفُونَهَا مَعَ المُذَكَّرِ، وَهُوَ القِيَاسُ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ التَّاءَ تُحْذَفُ مِنَ المُذَكَّرِ وَتَثْبُتُ فِي المُؤَنَّثِ فِي قَوْلِهِمْ: قَائِمَةٌ وَقَائِمٌ، وَقِيلَ: إِنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ: أَرَادَ اللَّيَالِيَ؛ إِذْ لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ».

وَقَالَ العَلَّامَةُ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي «تَحْرِيرِهِ»: «إِنَّمَا حُذِفَتِ التَّاءُ مِنْ سِتَّةٍ؛ لِأَنَّ العَرَبَ إِنَّمَا تَلْزَمُ الإِتْيَانَ بِالْهَاءِ فِي

---

(١) البيت من بحر الرجز، لجندل بن المثنى. ينظر: شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري، (٤٥٠/٢)، والمقاصد النحوية، للعيني، (١٩٩٠/٤).

(٢) قال الجوهري في الصحاح (٢٢٩٦/٦): «أراد أن يقول: فيه حنظلتان فلم يمكنه، فأخرج الاثنين مخرج سائر الأعداد للضرورة، وأضافه إلى ما بعده، وأراد ثنتان من حنظل، كما يقال ثلاثة دراهم وأربعة دراهم. وكان حقه في الأصل أن يقال اثنا دراهم واثنتا نسوة، إلا أنهم اقتصروا بقولهم: درهمان وامرأتان، عن إضافتهما إلى ما بعدهما».

(٣) رواه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٥) واللفظ له.

المُذَكَّرِ إِذَا صَرَّحَتْ بِلَفْظِ المُذَكَّرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾[١]، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَأْتُوا بِلَفْظِ المَعْدُودِ جَازَ إِثْبَاتُ الهَاءِ وَحَذْفُهَا فَتَقُولُ: صُمْنَا سِتًّا وَلَبِثْنَا عَشْرًا، وَتُرِيدُ الأَيَّامَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٢] أَيْ: عَشَرَةَ أَيَّامٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[٣] وَنَقَلَهُ الفَرَّاءُ وَابْنُ السِّكِّيتِ وَغَيْرُهُمَا عَنِ العَرَبِ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِيهِ إِلَّا جَاهِلٌ غَبِيٌّ»[٤]. انْتَهَى. [ق/٤٥ب].

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٥] «قِيلَ: عَشْرًا ذَهَابًا إِلَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ دَاخِلَةٌ مَعَهَا، وَلَا تَرَاهُمْ قَطُّ يَسْتَعْمِلُونَ التَّذْكِيرَ فِيهِ ذَاهِبِينَ إِلَى الأَيَّامِ، تَقُولُ: صُمْتُ عَشْرًا، وَلَوْ ذُكِّرَتْ خَرَجَتْ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَمِنَ البَيِّنِ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[٦]، ثُمَّ ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٤]»[٧].

وَقَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي «شَرْحِ الجُمَلِ» فِي بَابِ العَدَدِ: «وَأَمَّا المُضَافُ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ فَلَا يَخْلُو أَنْ تُرِيدَ بِالْعَدَدِ المَعْدُودَ أَوِ العَدَدَ مُجَرَّدًا مِنَ المَعْدُودِ، فَإِنْ أَرَدْتَ العَدَدَ مُجَرَّدًا مِنَ المَعْدُودِ كَانَ ذَلِكَ

---

(١) الحاقة: ٧.

(٢) البقرة: ٢٣٤.

(٣) طه: ١٣.

(٤) «تحرير ألفاظ التنبيه» للنَّووي (ص١٢٨).

(٥) البقرة: ٢٣٤.

(٦) طه: ١٣.

(٧) «الكشاف» للزَّمَخْشَرِيِّ (١/٢٨٢).

كُلُّهُ بِالتَّاءِ، تَقُولُ: سِتَّةٌ نِصْفُ اثْنَيْ عَشَرَ، وَثَلَاثَةٌ نِصْفُ سِتَّةٍ، غَيْرَ مُنْصَرِفٍ فِيهِمَا لِلتَّأْنِيثِ وَالْعَلَمِيَّةِ، فَهَذَا لَمْ يُرَدْ بِهِ إِلَّا العَدَدُ خَاصَّةً، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ العَدَدَ كُلَّهُ مُؤَنَّثٌ، وَأَصْلُ المُؤَنَّثِ أَنْ يَكُونَ بِالتَّاءِ، فَجَاءَ هَذَا عَلَى أَصْلِهِ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِالْعَدَدِ المَعْدُودَ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ لَا تَذْكُرَهُ، فَإِنْ ذَكَرْتَهُ كَانَ بِالتَّاءِ مَعَ المُذَكَّرِ وَحَذْفِهَا».

ثُمَّ قَالَ: «وَإِنْ لَمْ يُذكرِ المَعْدُودُ فِي اللَّفْظِ فَالْفَصِيحُ أَنْ يَبْقَى الأَمْرُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ ذَكَرْتَ المَعْدُودَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُحْذَفَ مِنْهُ كُلُّهُ تَاءُ التَّأْنِيثِ. وَحَكَى الكِسَائِيُّ عَنْ أَبِي الجَرَّاحِ: صُمْنَا مِنَ الشَّهْرِ خَمْسًا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الَّذِي يُصَامُ إِنَّمَا هُوَ الأَيَّامُ، وَالْأَيَّامُ مُذَكَّرَةٌ». انْتَهَى كَلَامُهُ[1].

وَقَالَ الوَاحِدِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ الوَسِيطِ»: «ذُكِرَتِ العَشْرُ بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ وَالْمُرَادُ الأَيَّامُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّهْرِ يَكُونُ بِاللَّيْلِ. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يَقُولُونَ: صُمْنَا خَمْسًا مِنَ الشَّهْرِ، فَيُغَلِّبُونَ اللَّيَالِيَ عَلَى الأَيَّامِ؛ لِأَنَّ لَيْلَةَ كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَهُ»[2].

○○○

(١) «شرح الجمل» (٢-٢٩-٣٠).

(٢) «التفسير الوسيط» للواحدي (٣٤٣/١، ٣٤٤).

فَصْلٌ

ثُمَّ إِذَا وُرِّخَ بِاللَّيَالِي فَيُقَالُ العَشَرَةُ، وَذَكَرَ الدِّينَوَرِيُّ فِي كِتَابِ «الهِجَاءِ» قَالَ: «تَقُولُ النَّاسُ: حَدَثَ كَذَا فِي العَشْرِ الأُوَلِ وَالْأَوْسَطِ وَهُوَ غَلَطٌ، وَالصَّوَابُ العَشْرُ الأُولَى وَالْوُسْطَى؛ لِأَنَّ المُرَادَ العَشْرُ اللَّيَالِي الأُولَى وَالْوُسْطَى مِنَ الشَّهْرِ [ق/٤٦أ] وَمَا دُونَهَا خَلَوْنَ؛ لِأَنَّ المُمَيَّزَ جَمْعٌ، وَالْجُمُوعُ مُؤَنَّثَةٌ، وَيُقَالُ لِمَا فَوْقَ العَشَرَةِ: خَلَتْ وَمَضَتْ؛ لِأَنَّ مُمَيَّزَهُ مُفْرَدٌ، وَيُقَالُ فِيمَا بَعْدَ العِشْرِينَ: لِتِسْعٍ إِنْ بَقِينَ وَثَمَانٍ إِنْ بَقِينَ، يُؤْتَى بِلَفْظِ الشَّكِّ لِاحْتِمَالِ كَوْنِ الشَّهْرِ نَاقِصًا».

○○○

فَصْلٌ

ثُمَّ الوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ: لِلَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْهُ، أَوْ لِغُرَّتِهِ، أَوْ لِمُسْتَهَلِّهِ، وَإِنْ تَحَقَّقْتَ آخِرَهُ. قُلْتَ: انْسِلَاخَهُ أَوْ سَلْخَهُ أَوْ آخِرَهُ. وَمَنَعَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ أَنْ يُقَالَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ: مُسْتَهَلٌّ؛ لِأَنَّ الِاسْتِهْلَالَ قَدْ مَضَى. وَاللهُ أَعْلَمُ.

○○○

فَصْلٌ

قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُؤَرَّخَ بِالْأَقَلِّ مِمَّا يَمْضِي أَوْ مِمَّا بَقِيَ، فَإِذَا اسْتَوَى المَاضِي وَالْبَاقِي أَرَّخْتَ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ».

قُلْتُ: اسْتِوَاءُ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ لَا يَتَحَقَّقُ لِاحْتِمَالِ كَوْنِ الشَّهْرِ نَاقِصًا، فَعَلَى هَذَا إِنْ كَانَ فِي خَامِسَ عَشَرَ يُقَالُ: (لِمُنْتَصَفِ) أَوْ فِي خَامِسَ عَشَرَ، وَهُوَ أَكْثَرُ تَحْقِيقًا لِلِاحْتِمَالِ المَذْكُورِ، وَإِنْ كَانَ فِي الرَّابِعَ عَشَرَ أَوِ السَّادِسَ عَشَرَ ذَكَرْتَهُ.

قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «إِذَا لَمْ يُذْكَرِ المَعْدُودُ فِي التَّأْرِيخِ فَإِنَّ العَرَبَ تُثَنِّي العَدَدَ عَلَى اللَّيَالِي دُونَ الأَيَّامِ، وَتَنْجَرُّ مَعَ ذَلِكَ الأَيَّامُ، فَتَقُولُ: كَتَبْتُ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ أَوْ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ كَذَا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: خُطَّ هَذَا الكِتَابَ فِي يَوْمِ سَبْتٍ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ»[1].

○○○

(١) «شرح الجمل» (٢/٧٧).

فَصْلٌ

ثُمَّ يُقَالُ فِي المُحَرَّمِ: شَهْرُ اللهِ.

وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ: شَهْرُ رَجَبٍ الفَرْدُ، أَوِ الأَصَمُّ، أَوِ الأَصَبُّ.

وَفِي شَعْبَانَ: شَعْبَانُ المُلْتَزَمِ.

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ: رَمَضَانُ المُعَظَّمُ.

وَفِي شَوَّالٍ: شَوَّالُ المُبَارَكُ.

وَيُقَالُ فِي تَاسِعِ المُحَرَّمِ: تَاسُوعَاءُ، وَعَاشِرِهِ: عَاشُورَاءُ.

وَيُؤَرَّخُ أَوَّلُ شَوَّالٍ: بِعِيدِ الفِطْرِ.

وَثَامِنُ الحِجَّةِ: بِيَوْمِ التَّرْوِيَةِ.

وَتَاسِعُهُ: بِيَوْمِ عَرَفَةَ.

وَعَاشِرُهُ: بِيَوْمِ النَّحْرِ.

وَلَا يُحْتَاجُ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الأَيَّامِ إِلَى ذِكْرِ الشَّهْرِ، لَكِنْ لَابُدَّ مِنْ ذِكْرِ العَامِ. وَاللهُ أَعْلَمُ[ق/٤٦ب].

○○○

فَصْلٌ

قَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ الزَّمَانِ ذِكْرُ الفَلَكِ.

قَالَ ابْنُ سِينَا: «الْفَلَكُ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ كُرِّيٌّ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْكَوْنِ وَالْفَسَادِ، مُتَحَرِّكٌ بِالطَّبْعِ عَلَى الوَسَطِ، مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ».

قَوْلُهُ: (بَسِيطٌ) يَعْنِي: غَيْرُ مُرَكَّبٍ، وَقَوْلُهُ: (غَيْرُ قَابِلٍ لِلْكَوْنِ وَالْفَسَادِ) غَيْرُ صَحِيحٍ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «الْفَلَكُ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي تَضَمَّنَهَا، وَسَمَّاهُ اللهُ فَلَكًا لِاسْتِدَارَتِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَلْكَةُ المِغْزَلِ، وَيُقَالُ: فَلَكَ ثَدْيُ المَرْأَةِ إِذَا اسْتَدَارَ»[1].

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[2] قَالَ: «فَلَكٌ كَفَلْكَةِ المِغْزَلِ»[3].

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ: «وَقِيلَ: إِنَّ الفَلَكَ كَهَيْئَةِ السَّاقِيَةِ دُونَ السَّمَاءِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، فَالْأَرْضُ وَسَطَهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَجْرُونَ فِي الفَلَكِ، وَلَيْسَ الفَلَكُ يُدِيرُهَا».

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الدِّمَشْقِيُّ يَقْتَضِي أَنَّ الفَلَكَ غَيْرُ السَّمَاءِ، وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ، وَبَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ الأَفْلَاكَ هِيَ السَّمَاوَاتُ.

---

(١) «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص٨٦).

(٢) الأنبياء: ٣٣.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣٦٤٩).

وَقَدْ دَلَّ قَوْلُهُ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[١] عَلَى أَنَّ العَالَمَ كُرِّيُّ الشَّكْلِ لَا مَبْسُوطٌ؛ لِأَنَّ الفَلَكَ هُوَ المُسْتَدِيرُ، وَهَذَا القَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ، وَهُوَ الَّذِي حَكَى الإِجْمَاعَ عَلَيْهِ ابْنُ حَزْمٍ وَابْنُ المُنَادِي وَابْنُ الجَوْزِيِّ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مَعَ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ ﷺ فِي «الصَّحِيحِ» فِي الفِرْدَوْسِ: «**فَإِنَّهُ وَسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ**»[٢]، وَالْوَسَطُ إِنَّمَا يَكُونُ أَعْلَى فِي الشَّكْلِ الكُرِّيِّ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ شَيْخُ الإِسْلَامِ أَبُو العَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَةَ[٣]، وَنُقِلَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَهُ.

وَكَذَلِكَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ هَكَذَا**» وَأَشَارَ بِيَدِهِ مِثْلَ القُبَّةِ «**وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ**»[٤].

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «**تَوْحِيدِهِ**»[٥]، وَأَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ[٦]، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

ثَبَتَ فِي «البُخَارِيِّ» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كُنْتُ أَوَّلَ نَبِيٍّ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ**»[٧].

---

(١) الأنبياء: ٣٣.

(٢) رواه البخاري (٢٦٣٧).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٦/٣٣٠).

(٤) «سنن أبي داود» (٤٧٢٨).

(٥) «التوحيد» (١/٢٤٠).

(٦) «الرد على الجهمية» (٤٣).

(٧) «صحيح البخاري» (٢٢٨١)، و«صحيح مسلم» (٢٣٧٣).

وَالكُـرَةُ الكَامِلَـةُ لَا قَوَائِـمَ لَهَـا، [ق/٤٧أ] وَكَوْنُـهُ بَعْـضَ كُـرَةٍ صَرَّحَ بِـهِ ابْـنُ تَيْمِيَّـةَ[١]، وَنُقِـلَ عَـنِ الـرَّازِيِّ أَيْضًـا، وَقِيـلَ: إِنَّ الأَرْضَ لَيْسَـتْ كُـرَةً بَـلْ مَبْسُـوطَةٌ، وَصَنَّـفَ فِيـهِ بَعْضُهُـمْ مُصَنَّفًـا نَـصَرَ فِيـهِ أَنَّهَـا مَبْسُـوطَةٌ، وَرَدَّ عَلَى مَـنْ قَـالَ: إِنَّهَـا كُـرَةٌ، وَكَذَلِـكَ القَحْطَـانِيُّ رَدَّ القَـوْلِ بِأَنَّهَـا كُـرَةٌ[٢].

وَاسْـتَدَلَّ القَائِلُـونَ بِأَنَّهَـا مَبْسُـوطَةٌ بِقَـوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾[٣] وَقَـوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾[٤]، وَقَـوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[٥]، وَقَـوْلِهِ: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[٦]، وَقَـوْلِهِ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾[٧].

والجواب: أَنَّـهُ أَطْلَـقَ عَلَيْهَـا البَسْـطَ بِاعْتِبَـارِ الظَّاهِـرِ فَقَـطْ وَإِنْ كَانَـتْ كُـرَةً فِي نَفْـسِ الأَمْـرِ؛ لِأَنَّ الكُـرَةَ إِذَا كَانَـتْ كَبِيرَةً يَظْهَـرُ فِيهَـا البَسْـطُ.

وَدَلِيـلُ القَـوْلِ بِأَنَّهَا كُـرَةٌ: أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ يَخْتَلِفَـانِ فِي الأَرْضِ ضَرُورَةً، وَلَـوْ كَانَـتْ مَبْسُـوطَةً لَمَـا اخْتَلَفَـا، وَأَيْضًـا فَـإِنَّ الكُسُـوفَ وَالخُسُـوفَ يُـرَى فِي بَعْـضِ الأَرْضِ دُونَ بَعْـضٍ، وَكَذَلِـكَ الهِـلَالُ، وَلَـوْ كَانَـتْ مَبْسُـوطَةً فِي نَفْسِـهَا لَمَـا اخْتَلَـفَ ذَلِـكَ فِي الأَرْضِ.

○○○

---

(١) « درء تعارض العقل والنقل» (٦/٣٣٠).

(٢) «نونية القحطاني» (ص٣٣).

(٣) الذاريات: ٤٨.

(٤) نوح: ١٩.

(٥) البقرة: ٢٢.

(٦) النازعات: ٣٠.

(٧) النبأ: ٦.

فَصْلٌ

وَالْفَلَكُ بِاسْتِدَارَتِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ دَرَجَةً، مَقْسُومَةٌ اثْنَيْ عَشَرَ قَسَمًا، كُلُّ قِسْمٍ يُسَمَّى بُرْجًا، وَالْبُرْجُ ثَلَاثُونَ دَرَجَةً، وَالدَّرَجَةُ سِتُّونَ دَقِيقَةً، فَالْبُرُوجُ هِيَ: الحَمَلُ، الثَّوْرُ، الجَوْزَاءُ، السَّرَطَانُ، الأَسَدُ، السُّنْبُلَةُ، المِيزَانُ، العَقْرَبُ، القَوْسُ، الجَدْيُ، الدَّالِي، الحُوتُ.

فَسِتَّةٌ مِنْهَا شَامِيَّةٌ، وَسِتَّةٌ يَمَانِيَةٌ، فَالشَّامِيَّةُ الَّتِي تُوضَعُ مَطَالِعُهَا مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ وَهِيَ تَقْرُبُ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مِنْ سَمْتِ الرُّءُوسُ، وَالْيَمَانِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَنْحَطُّ مَطَالِعُهَا إِلَى نَاحِيَةِ الجَنُوبِ، وَتَبْعُدُ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ عَنْ سَمْتِ الرُّءُوسِ، فَأَوَّلُ الشَّامِيَّةِ الحَمَلُ وَآخِرُهَا السُّنْبُلَةُ، وَأَوَّلُ اليَمَانِيَّةِ المِيزَانُ وَآخِرُهَا الحُوتُ، وَبَعْضُهَا لِبَعْضٍ نَظَائِرُ إِذَا طَلَعَ بُرْجٌ غَابَ نَظِيرُهُ، وَنَظِيرُهُ سَابِقُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الفَلَكِ لِلْأَبْصَارِ نِصْفُهُ، وَالنِّصْفُ الآخَرُ غَائِبٌ حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ تَعَالَى. [ق/٤٧ب].

○○○

فصل

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[2].

قال السُّهَيْلِيُّ[3]: «يَعْنِي: الِاثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا الَّتِي هِيَ جُمْلَةُ المَنَازِلِ، مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ».

وقال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[4].

فَأَسْمَاءُ البُرُوجِ: الحَمَلُ وَبِهِ يُبْدَأُ؛ لِأَنَّ اسْتِدَارَةَ الأَفْلَاكِ كَانَ مَبْدَؤُهَا مِنْ بُرْجِ الحَمَلِ فِيمَا ذَكَرُوا، وَفِي شَهْرِ هَذَا البُرْجِ وَهُوَ نِيسَانُ، ثُمَّ لِعِشْرِينَ مِنْهُ كَانَ مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الغَفْرِ، وَالْغَفْرُ يَطْلَعُ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ أَوَّلَ الليْلِ؛ لِأَنَّ فِيهِ النَّطْحُ وَهُوَ السَّرَطَانُ، وَهُوَ قَرْنَا الحَمَلِ، وَيُقَالُ لَهَا: الأَسْرَاطُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ كُوَيْكِبٍ صَغِيرٍ إِلَى جَنْبِ الجَنُوبِيِّ مِنْهَا، فَهِيَ ثَلَاثَةٌ بِذَلِكَ الكَوْكَبِ.

---

(١) الحجر: ١٦-١٧.

(٢) الفرقان: ٦١.

(٣) «التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» للسهيلي (ق١٩ب، مخطوط الأزهرية).

(٤) يس: ٣٩.

وَإِلَى الحَمَلِ أَيْضًا يُضَافُ البُطَيْنُ؛ أَيْ: بَطْنُ الحَمَلِ، وَبَعْدَ الحَمَلِ الثَّوْرُ، ثُمَّ الجَوْزَاءُ، وَيُقَالُ لَهَا: البُسْرُ، وَالتَّوْءَمَانِ، وَالجَبَّارُ، وَهَامَةُ الجَوْزَاءِ هِيَ الهَقْعَةُ، ثُمَّ السَّرَطَانُ، ثُمَّ الأَسَدُ، ثُمَّ السُّنْبُلَةُ، ثُمَّ المِيزَانُ، ثُمَّ العَقْرَبُ.

وَبَيْنَ الزُّبَانِيَيْنِ مِنَ العَقْرَبِ وَبَيْنَ وَرِكِي الأَسَدِ وَهُمَا السِّمَاكُ، يَطْلُعُ الغَفْرُ الَّذِي بِهِ مَوْلِدُ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَفِيهِ قَالُوا: خَيْرُ مَنْزِلَةٍ فِي الأَبَدِ بَيْنَ الزُّبَانَا وَالْأَسَدِ؛ لِأَنَّهُ يَلِيهِ مِنَ الأَسَدِ ذَنَبُهُ وَلَا ضَرَرَ فِيهِ، وَيَلِيهِ مِنَ العَقْرَبِ زُبَانَاهُ وَلَا ضَرَرَ فِيهَا، وَإِنَّمَا يَضُرُّ بِذَنَبِهَا إِذَا شَالَتْ بِهِ، وَهِيَ الشَّوْلَةُ فِي المَنَازِلِ، ثُمَّ القَرْنَانِ، ثُمَّ الجَدْيُ، ثُمَّ الدَّلْوُ، ثُمَّ رَشَا الدَّلْوِ، وَهُوَ الحُوتُ، يُحْسَبُ فِي البُرُوجِ وَفِي المَنَازِلِ. [ق/٤٨ب].

○○○

فَصْلٌ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[1] هِيَ الكَوَاكِبُ الخَمْسُ السَّيَّارَةُ: أَوَّلُهَا: زُحَلُ، وَيُسَمَّى: كِيوَانَ، وَهُوَ: نَجْمٌ كَبِيرٌ مُضِيءٌ فِيهِ صُفْرَةٌ، يَقْطَعُ الفَلَكَ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً، يُقِيمُ فِي كُلِّ بُرْجٍ سَنَتَيْنِ وَنِصْفًا.

ثُمَّ المُشْتَرَى، وَيُسَمَّى: البَرْجِيسَ، وَهُوَ: كَوْكَبٌ أَبْيَضُ كَالزُّهْرَةِ، يَقْطَعُ الفَلَكَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً، كُلَّ بُرْجٍ سَنَةً، وَيُقَارِنُ زُحَلَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَى مِثْلِهَا.

ثُمَّ المِرِّيخُ، وَيُسَمَّى: بَهْرَامَ، وَهُوَ: كَوْكَبٌ أَحْمَرُ شَدِيدُ الحُمْرَةِ، يَقْطَعُ الفَلَكَ فِي سَنَتَيْنِ، يُقِيمُ فِي البُرْجِ سَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا إِذَا أَسْرَعَ، وَقَدْ يُقِيمُ شَهْرَيْنِ وَأَكْثَرَ إِذَا كَانَ مُسْتَقِيمًا، فَأَمَّا إِذَا رَجَعَ فِي بُرْجٍ أَقَامَ فِيهِ نِصْفَ سَنَةٍ.

ثُمَّ الزُّهْرَةُ، وَتُسَمَّى: أَنَاهِيدَ، وَهِيَ: أَعْظَمُ الكَوَاكِبِ مَنْظَرًا وَنُورًا، يَقْطَعُ الفَلَكَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً كَالشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّهَا تُسْرِعُ فَتُقِيمُ فِي البُرْجِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَقَدْ تُبْطِئُ فَتُقِيمُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ، وَلَا يُرَى فِي وَسَطِ السَّمَاءِ إِلَّا بَيْنَ يَدَيِ الشَّمْسِ أَوْ خَلْفَهَا، فَمَتَى كَانَتْ خَلْفَ الشَّمْسِ فِي المَغْرِبِ فَهِيَ مُسْتَقِيمَةٌ، وَمَتَى ظَهَرَتْ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ فَهِيَ رَاجِعَةٌ.

---

(١) التكوير: ١٥-١٦.

ثُمَّ عُطَارِدُ، وَهُوَ: كَوْكَبٌ فِي جِرْمِ زُحَلَ أَوْ نَحْوُهُ، وَهُوَ أَبَدًا تَحْتَ شُعَاعِ الشَّمْسِ، وَرُبَّمَا تَبَاعَدَ عَنْهَا، فَيَظْهَرُ نَادِرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، تَقْطَعُ الفَلَكَ فِي سَنَةٍ، وَتُقِيمُ فِي البُرْجِ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا إِذَا أَسْرَعَ مُسْتَقِيمًا، وَقَدْ يُقِيمُ شَهْرَيْنِ رَاجِعًا.

○○○

فَصْلٌ

الكَوَاكِبُ كُرَيَاتٌ سَيَّارَةٌ وَهِيَ هَذِهِ الخَمْسُ، وَثَابِتَةٌ وَهِيَ المَنَازِلُ، وَبَاقِي الكَوَاكِبِ، وَلِلثَّانِيَةِ حَرَكَةٌ خَفِيَّةٌ بَطِيَّةٌ وَسَيْرٌ لَا يَظْهَرُ لِلْحِسِّ لِطُولِهِ وَبُطْئِهِ، وَالْمَنَازِلُ هِيَ النُّجُومُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا القَمَرُ.

وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَامِيَّةٌ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَمَانِيَةٌ، وَأَوَّلُ الشَّامِيَّةِ: النَّطْحُ، وَآخِرُهَا: الشِّمَالُ، وَأَوَّلُ اليَمَانِيَّةِ: الغَفْرُ، وَآخِرُهَا: بَطْنُ الحُوتِ. [ق/٥٠أ].

○○○

الْكَلَامُ عَلَى السَّنَةِ الرُّومِيَّةِ وَشُهُورِهَا

ذَكَرَ كُوشْيَارُ فِي أَوَائِلِ «زِيجِهِ»(١): أَنَّ السَّنَةَ الرُّومِيَّةَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُّونَ يَوْمًا وَرُبُعُ يَوْمٍ، وَإِذَا صَارَ الرُّبُعُ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ زِيدَ فِي أَيَّامِ شُبَاطٍ يَوْمٌ وَاحِدٌ، فَتَصِيرُ أَيَّامُهُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَأَيَّامُ تِلْكَ السَّنَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ يَوْمًا، وَتُسَمَّى السَّنَةَ الكَبِيسَةَ، وَمَعْرِفَتُهَا أَنْ تَلْقَى السِّنِينَ مَعَ السَّنَةِ الَّتِي تُرِيدُ أَرْبَعَةً أَرْبَعَةً، فَإِنْ بَقِيَتْ ثَلَاثَةٌ فَتِلْكَ السَّنَةُ كَبِيسَةٌ، وَإِنْ بَقِيَتْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَلَا.

وَلَيْسَ بَيْنَ الرُّومِ وَالسُّرْيَانِيِّينَ فِي هَذَا التَّأْرِيخِ خِلَافٌ إِلَّا فِي أَسَامِي الشُّهُورِ، فَإِنَّ أَسَامِيَهَا: تِشْرِينُ وَتِشْرِينُ وَكَانُونُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى مَا يَأْتِي، وَهَذِهِ سُرْيَانِيَّةٌ.

وَأَوَّلُ الشُّهُورِ عِنْدَ الرُّومِ كَانُونُ الثَّانِي بِاسْمٍ رُومِيٍّ، ثُمَّ عَلَى تَرْتِيبِهَا، فَإِنَّ شِئْنَا سَمَّيْنَا هَذَا التَّأْرِيخَ رُومِيًّا، وَإِنْ شِئْنَا سَمَّيْنَاهُ سُرْيَانِيًّا.

وَأَوَّلُ التَّأْرِيخِ الفَارِسِيِّ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا يَزْدَجِرْدُ(٢) بْنُ شَهْرَيَارَ، وَهُوَ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ أَحَدَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ وَسَادِسَ عَشَرَ حُزَيْرَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ لِذِي القَرْنَيْنِ.

---

(١) هو كتاب «الزيج الجامع والبالغ» لأبي الحسن كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي، وقد سبق الكلام عليه.

(٢) كتب بالحاشية :ح: قتل يزدجرد في أول خلافة عثمان بن عفان.

وَأَسْمَاءُ شُهُورِهِ: فَرْوَرْدِينُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، ارْدَيَاشْتُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، خُرْدَاذُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، تِيرُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، مِرْدَادُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، سِهْرِيرُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، مِهْرُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، إِبَانُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، آذَرُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، ذِي مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، بِهْمَنُ مَاهْ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، إِسْفِنْدَارْمَذُ مَاهْ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، فَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُّونَ يَوْمًا.

وَهَذِهِ الخَمْسَةُ الزَّائِدَةُ تُسَمَّى الأَيَّامَ المُسْتَرِقَةَ، وَهِيَ زَائِدَةٌ فِي آخِرِ شُهُورِ السَّنَةِ عِنْدَهُمْ، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِي تَحِلُّ فِيهِ الشَّمْسُ الحَمَلَ، فَالْخَمْسَةُ المَذْكُورَةُ تَنْتَقِلُ فِي كُلِّ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ بِرَسْمٍ لِعُلَمَائِهِمْ قَدِيمًا. [ق/٥٠ب].

○○○

أسماء شهور الروم وعدة أيامها وما لها من البروج وطبائعها

تِشْرِينُ الأَوَّلُ: دُخُولُهُ فِي الرَّابِعِ مِنْ بَابَةَ، وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ المِيزَانُ، وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ، سُلْطَانُهُ المَرَّةُ السَّوْدَاءُ.

تِشْرِينُ الثَّانِي: دُخُولُهُ فِي اليَوْمِ الخَامِسِ مِنْ هَتُورَ، وَهُوَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ العَقْرَبُ، وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ، سُلْطَانُهُ المِرَّةُ السَّوْدَاءُ.

كَانُونُ الأَوَّلُ: وَدُخُولُهُ فِي الخَامِسِ مِنْ كِيَهَكَ وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ القَوْسُ، بَارِدٌ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ البَلْغَمُ، وَهُوَ أَوَّلُ شُهُورِ الشِّتَاءِ.

كَانُونُ الثَّانِي: دُخُولُهُ فِي اليَوْمِ السَّادِسِ مِنْ طُوبَةَ، وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الجَدْيُ، وَهُوَ بَارِدٌ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ البَلْغَمُ، وَهُوَ وَسَطُ الشِّتَاءِ.

سُبَاطُ: بِالسِّينِ المُهْمَلَةِ أَفْصَحُ، دُخُولُهُ سَابِعَ أَمْشِيرَ، وَهُوَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الدَّالِي، وَهُوَ بَارِدٌ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ البَلْغَمُ.

آذَارُ: دُخُولُهُ فِي خَامِسِ بَرَمْهَاتَ، وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الحُوتُ، حَارٌّ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ الدَّمُ، فِي عُشْرِهِ الأَوْسَطِ يَدْخُلُ فَصْلُ الرَّبِيعِ.

نَيْسَانُ: دُخُولُهُ فِي سَادِسِ بَرْمُودَةَ، وَهُوَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الحَمَلُ، حَارٌّ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ الدَّمُ، وَهُوَ وَسَطُ الرَّبِيعِ.

أَيَّارُ: دُخُولُهُ فِي سَادِسِ بَشَنْسَ وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الثَّوْرُ، حَارٌّ رَطْبٌ، سُلْطَانُهُ الدَّمُ.

حَزِيرَانُ: دُخُولُهُ فِي سَابِعِ بَئُونَةَ، وَهُوَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الجَوْزَاءُ، حَارٌّ يَابِسٌ. [ق/٥٣أ].

تَمُوزُ: دُخُولُهُ فِي سَابِعِ أَبِيبَ، وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ السَّرَطَانُ، حَارٌّ يَابِسٌ، سُلْطَانُهُ المِرَّةُ الصَّفْرَاءُ.

آبُ: دُخُولُهُ فِي ثَامِنِ مُسْرَى، وَهُوَ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ الأَسَدُ، حَارٌّ يَابِسٌ، سُلْطَانُهُ المَرَّةُ الصَّفْرَاءُ. وَفِي أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنْهُ يَكُونُ أَوَّلُ النَّسِيءِ فِي القِبْطِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا فَرَغَ النسيءُ دَخَلَ تُوتُ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ شُهُورِ القِبْطِ وَرَأْسُ سَنَتِهِمْ.

أَيْلُولُ: دُخُولُهُ فِي رَابِعِ تُوتَ وَهُوَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا، بُرْجُهُ السُّنْبُلَةُ، وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ، سُلْطَانُهُ المِرَّةُ السَّوْدَاءُ.

وَذَكَرَ فِي «زِيجِ الضَّرِيرِ»[1] أَنَّ تِشْرِينَ الأَوَّلَ يُقَابِلُهُ مِنْ أَشْهُرِ القِبْطِ هَتُورُ، ثُمَّ كِيَهَكُ، ثُمَّ طُوبَةُ إِلَى آخِرِهَا. وَذَكَرَ أَنَّ مَوَاسِمَ اليَهُودِ مَرْبُوطَةٌ بِشُهُورِهِمْ، وَأَوَّلُ شُهُورِهِمْ تِشْرِي وَتَارِيخُهُ كَتَارِيخِ تِشْرِينَ الأَوَّلِ الرُّومِيِّ الآتِي بَعْدَ أَيْلُولَ، وَأَسْمَاؤُهَا: تِشْرِي، مَرْحُونَ، كَسَلُوا، طِيبَتُ، سِفْطُ، آذَرُ الأَوَّلُ، نَبْسُنُ، أَيُّرُ، سَيُّونُ، تَمَّزُ، أَوَّبُ، أَوَائِلُ، وَتَرْتِيبُهَا عَلَى الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ.

---

(١) هو كتاب «الزيج الجامع والبالغ» سبق الكلام عليه.

وَلِشَيْخِنَا العَلَّامَةِ الأُسْتَاذِ أَبِي حَيَّانِ أَطَالَ اللهُ عُمُرَهُ [بَيْتَانِ] أَنْشَدَهُمَا فِي تَرْتِيبِ شُهُورِ القِبْطِ:

فَتُوتُ وَبَابًا ثُمَّ هَاتُورُ بَعْدَهُ كِيَهْكُ وَطُوبًا ثُمَّ أَمْشِيرُ فِي اللقْطِ
بَرَمْهَاتُ بَرَمُودَا بَشَنْسُ بَؤُنَةُ أَبِيبُ وَمُسْرَى هَذِهِ أَشْهُرُ القِبْطِ[1]

○○○

(١) البيتان من بحر الطويل.

فَصْلٌ

قَصِيدَةٌ فِي عِلْمِ أَوَائِلِ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ وَزَائِدِهَا وَنَاقِصِهَا وَمَا يَتَوَسَّطُ مِنَ المَنَازِلِ فِي وَقْتِ الفَجْرِ:

إِذَا مَا أَوَالِي أَشْهُرِ الرُّومِ أُشْكِلَتْ ... بِأَوَّلِ تِشْرِينَ تَحْلُلُ مُشْكِلَا

فَرَابِعُ تِشْرِينَ لِتَالِيهِ أَوَّلُ ... وَسَادِسُهُ فَاجْعَلْ لِكَانُونَ أَوَّلَا

وَثَانِيهِ لِلثَّانِي وَخَامِسُهُ يَلِي ... سُبَاطًا وَآذَارًا فَلَنْ يَتَزَلْزَلَا

وَأَوَّلُ نَيْسَانٍ كَأَوَّلِهِ وَخُذْ ... لِأَيَارَ مِنْهُ ثَالِثًا لَنْ يُقْلَلَا

وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ حَزِيرَانَ سَادِسٌ ... وَأَوَّلُ تَمُوزَ كَأَوَّلِهِ اجْعَلَا

وَأَوَّلُ آبٍ رَابِعٌ مِنْهُ وَاحْتَسِبْ ... لِأَيْلُونَ مِنْهُ سَابِعًا مُتَكَمِّلَا

وَفِي العَدَدِ الرُّومِيِّ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ ... يَخُصَّنَّ بِيَوْمٍ عَنْ ثَلَاثِينَ كُمِّلَا

وَأَرْبَعَةٌ فَوْقَ الثَّلَاثِينَ لَمْ تَزِدْ ... فَأَيْلُونُ مِنْهَا فَاسْتَمِعْ لِتُحَصِّلَا

وَتِشْرِينُ الثَّانِي وَنَيْسَانُ فَاعْتَدِدْ ... حَزِيرَانَ مِنْهَا وَاطَّرِحْ مَنْ تَأَوَّلَا

وَإِنَّ سُبَاطًا عَنْ ثَلَاثِينَ نَقْصُهُ ... بِيَوْمَيْنِ مَقْدُورٌ فَكُنْ مُتَأَمِّلَا

وَلَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ أَرْبَعٍ ... سِنِينَ كَبِيسًا يَوْمًا افْهَمْ لِتَنْبُلَا

وَفِي نِصْفِ دَارِ اعْتِدَالِ زَمَانِنَا ... نَهَارًا وَلَيْلًا فِي رَبِيعٍ تَهَلَّلَا

وَيُرْبِي عَلَى اللَّيْلِ النَّهَارُ زِيَادَةً ... إِلَى النِّصْفِ طُولًا مِنْ حَزِيرَانَ أُكْمِلَا

وَيَأْخُذُ فِي نَقْصٍ وَلَا رَيْبَ فِيهِمَا ... إِذَا نَصَّفَا أَيْلُونَ أَنْ يَتَعَدَّلَا

وَيَنْتَقِصُ اللَّيْلُ النَّهَارَ بِطُولِهِ ... إِلَى النِّصْفِ مِنْ كَانُونَ نَقْصًا مُقَلِّلَا

وَيَأْخُذُ فِي طُولٍ فَجَلَّ الَّذِي لَهُ ... الْكَمَالُ جَلَالًا عَنْ مُمَاثِلِهِ عَلَا

وَكُنْ عَالِمًا أَنَّ المَنَازِلَ أُحْصِيَتْ ثَمَانِيَةً يَفَطَتْ بِعِشْرِينَ مَنْزِلَا
لِكُلِّ زَمَانٍ مَنْزِلٌ مُتَوَسِّطٌ يَدُلُّ عَلَى الفَجْرِ الفَتَى المُتَبَتِّلَا
فَلِلشَّرْطَيْنِ اطْلُبْ تُخَامِسْ آبِنًا وَسَادِسَ عَشَرَ لِلْبُطَيْنِ فَكَمِّلَا
وَسَادِسَ عِشْرِينَ الثُّرَيَّا تَكَمَّلَتْ وَخَامِسُ أَيْلُولَ عَنِ المُحَدِّجِ أُسِّلَا
وَعِشْرِينَ مِنْهُ يُسْتَدَلُّ بِهَقْعَةٍ وَيَوْمَيْنِ مِنْ تِشْرِينَ بِالْهَنْعَةِ انْزِلَا
وَعِشْرُونَ مِنْهُ لِلذِّرَاعِ مُنِيرَةٌ وَفِي أَوَّلِ الثَّانِي إِلَى النُّثْرَةِ اعْدِلَا
وَلِلطَّرْفِ فَارْقُبْ مِنْهُ ثَانِي عَشْرِهِ وَلِلْجَبْهَةِ اطْلُبْ تَاسِعَ العَشْرِ مُقْبِلَا
وَيَوْمَيْنِ مِنْ كَانُونَ فَاجْعَلْ لِزَبْرِهِ وَلِلصَّرْفَةِ اجْعَلْ حَادِيَ العَشْرِ مَوْئِلَا
وَفِي خَامِسِ العِشْرِينَ عَوَّا وَسَادِسُ الْأَخِيرِ سِمَاكٌ مُفْرَدٌ ظَلَّ أَعْزَلَا
وَثَالِثَ عَشْرَ خُذْ لِغَفْرٍ وَثَالِثًا فَخُذَ لِلزُّبَانَا مِنْ سُبَاطِكَ شَمْأَلَا
وَسَابِعَ عَشْرَ خُذْ لِإِكْلِيلِ عَقْرَبٍ وَنَيِّرِ قَلْبٍ خُذْ لِآذَارَ أَوَّلَا
وَعِشْرُونَ مِنْهُ النَّيِّرَانِ لِشَوْكَةٍ وَرَاعِي نَعَامٍ نِصْفَ نَيْسَانَ يُجْبَلَا
وَآخِرُ نَيْسَانَ لِأَوَّلِ بَلْدَةٍ وَسَادِسُ أَيَّارٍ لِآخِرِهَا تَلَا
وَفِي النِّصْفِ خُذْ نَشْرًا وَلَيْسَ بِمَنْزِلٍ وَفِي خَامِسِ العِشْرِينَ لِلذَّابِحِ الوَلَا
وَفِي بَلْعٍ فَارْقُبْ حَزِيرَانَ أَوَّلًا مِنِيرَ سُعُودٍ ثَانِي العَشْرِ أُهِّلَا
وَثَالِثُ عِشْرِينَ الخَبَا مِنْهُ أَوَّلُ وَفِي ثَامِنِ العِشْرِينَ آخِرُهَا اعْتَلَا
وَثَانِي تَمُوزَ لِفَرْغٍ مُقَدَّمٍ وَفِي النِّصْفِ لِلْفَرْغِ المُؤَخَّرِ حَصِّلَا
وَفِي خَامِسِ العِشْرِينَ نَيِّرُ حُوتِهِ وَلِلَّهِ فَاحْمَدْ حَمْدَ عَبْدٍ يُقْبِلَا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ العِبَادِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ المَكَارِمِ وَالْعُلَا[1]

---

(١) الأبيات من بحر الطويل.

تَنْبِيهَاتٌ:

الْأَوَّلُ: النَّيْرُوزُ اسْمُ عِيدِ الفُرْسِ، وَوَقْتُهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ فَرْوَرْدِينَ مَاهْ، وَفِي سَادِسِهِ نَيْرُوزُ صَبِّ المَاءِ لِلْخَاصَّةِ.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّيْرُوزِ لِمَ اتَّخَذُوهُ عِيدًا؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ المُسْتَأْنَفَةِ، وَآخِرُ السَّنَةِ المُنْقَطِعَةِ، وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَقْدَمُوا عَلَى مُلُوكِهِمْ بِالطُّرَفِ وَالْهَدَايَا، فَاتَّخَذَتْهُ الأَعَاجِمُ سُنَّةً، وَكَانَ المَلِكُ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَهْلِ الخَرَاجِ هَدِيَّةً إِلَّا السُّكَّرَ»[1].

إِذَا مَا مَضَى سِتًّا وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ... لِشَهْرٍ هِلَالِيٍّ سُبَاطٍ أَتَى فِيهِ
فَأَيَّةُ اثْنَيْنِ يُوَافِيكَ بَعْدَهُ ... فَصَوْمُ النَّصَارَى فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَمْوِيهِ

الثَّانِي: المَهْرَجَانُ، هُوَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ مَهْرِ مَاهْ، وَفِي الحَادِي وَالْعِشْرِينَ مَهْرَجَانُ الخَاصَّةِ.

الثَّالِثُ: الفِصْحُ، يَوْمُ الخَمِيسِ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ صَوْمِ النَّصَارَى.

الرَّابِعُ: أَوَّلُ صَوْمِ النَّصَارَى هُوَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ الوَاقِعُ أَبَدًا بَعْدَ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرٍ عَرَبِيٍّ يَقَعُ فِيهِ سُبَاطُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ سُبَاطَ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ، فَحِينَئِذٍ الصَّوْمُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الثَّانِي.

---

(١) «ربيع الأبرار» للزَّمَخْشَرِيِّ (٧٠/١).

قَالَ الجَاحِظُ: «يَوْمُ النَّيْرُوزِ أَسَنُّ مِنْ يَوْمِ المَهْرَجَانِ بِعُمُرٍ طَوِيلٍ؛ لِأَنَّ النَّيْرُوزَ قَبْلَ الطُّوفَانِ فِي مُلْكِ حَمَّ، وَهُوَ اليَوْمُ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيهِ فِي كَبْسِ مَوْضِعٍ بِأَصْبَهَانَ كَانَ عَمِيقًا جِدًّا، كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِيهِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الخُرُوجِ مِنْهُ، وَالْمَهْرَجَانُ فِي زَمَانِ أَفْرِيدُونَ، وَهُوَ اليَوْمُ الَّذِي قَيَّدَ فِيهِ الضَّحَّاكَ فِي جَبَلِ دِينَاوَنْدَ فَاتَّخَذَهُ عِيدًا»(١).

○○○

آخِرُ كِتَابِ «تَثْقِيفِ الأَلْسِنَةِ بِتَعْرِيفِ الأَزْمِنَةِ» وَكَانَ نَجَازُهُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى وَإِعَانَتِهِ وَتَيْسِيرِهِ فِي العِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، عَلَى يَدِ مُؤَلِّفِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الشِّبلي الحَنَفِيِّ.

الْحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

---

(١) ينظر: «المحاسن والأضداد» للجاحظ (ص٣١٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس العامة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١ـ فهرس الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾	البقرة	١٨٩	٣٩
﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾	البقرة	٢٥٩	٤٠
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	البقرة	١٨٥	٦٣
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	البقرة	١٨٥	٦٤
﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	البقرة	٨٠	٧٤
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾	البقرة	١٨٩	٧٨
﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾	البقرة	١٩٧	٨٣
﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾	البقرة	١٩٧	٨٣
﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	البقرة	١٨٧	٨٥
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾	البقرة	١٨٧	٨٦
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	البقرة	١٨٧	٩٢
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾	البقرة	١٨٧	٩٣
﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾	البقرة	٢٠٣	١٦٤
﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	البقرة	٢٠٣	١٦٤
﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾	البقرة	٢٠٣	١٦٦

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	البقرة	٢٧٦	١٧٣
﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾	البقرة	٢٣٤	٢١٠
﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾	البقرة	٢٣٤	٢١٠
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴾	البقرة	٢٢	٢١٧
﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾	آل عمران	٢٤	٧٤
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾	النساء	١٣	٢٩
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾	الأنعام	١٤٦	١١٢
﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾	الأعراف	١٣٠	٣٦
﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾	الأعراف	١٤٢	١٥٠
﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ ﴾	التوبة	٣٧	٤٠
﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	٣٦	٦٧
﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾	التوبة	٣٦	٧٣
﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ ﴾	التوبة	٣٦	٧٣
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	التوبة	٣٧	٧٥
﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾	التوبة	٣٧	٨١
﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾	التوبة	٢٥	١٩٤

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾	هود	١١٤	٩٢
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	هود	٧	١٠١
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾	هود	٨١	١٣٠
﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾	يوسف	١٤٧	٣٦
﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾	يوسف	٤٩	٣٧
﴿ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾	إبراهيم	١٨	١٦٩
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾	الحجر	١٦-١٧	٢١٩
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	النحل	١٤٢	١١٢
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾	الإسراء	١٢	٩٤
﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾	الإسراء	٧٨	١٢٥
﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	الإسراء	٧٨	١٢٥
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾	الإسراء	٧٨	١٣٤
﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾	الكهف	٢٥	٣٨
﴿ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾	الكهف	٢٥	٣٨
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	مريم	٦٢	٣٢
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	مريم	٦٢	١٠٨

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾	طه	١٣	٢١٠
﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾	طه	١٣	٢١٠
﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾	طه	١٤	٢١٠
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾	الأنبياء	٣٣	٣٤
﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	الأنبياء	٣٣	٢١٥
﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾	الأنبياء	٣٣	٢١٦
﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾	الحج	٥٥	١٠٩
﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	الحج	٤٧	١٠٩
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾	المؤمنون	١٢	١٣٨
﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾	النور	٥٨	١٢٥
﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾	النور	٥٨	١٢٨
﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾	الفرقان	٦١	٢١٩
﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	العنكبوت	١٤	٤٠
﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾	لقمان	١٤	٣٨
﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	السجدة	٥	٤١
﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾	السجدة	٤	١١١
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	الأحزاب	٤٢	١٣٤

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾	سبأ	١٨	٨٦
﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾	يس	٤٠	٩٦
﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾	يس	٣٩	٢١٩
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾	فصلت	٣٧	٩٦
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾	فصلت	٩	١١٣
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾	فصلت	١١-١٢	١١٣
﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إلى ﴿طَآئِعِينَ﴾	فصلت	٩-١١	١١٣
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾	فصلت	٩	١١٤
﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾	الدخان	١-٣	١٣٧
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مباركة﴾	الدخان	٣	١٤٢
﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	الأحقاف	١٥	٣٨
﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾	الذاريات	٤٨	٢١٧
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾	القمر	٥٤	٨٨
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	ق	٣٨	١١٥
﴿لُّغُوبٍ﴾	ق	٣٨	١١٥

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾	التحريم	٤	٨٢
﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾	الحاقة	٧	٩٣
﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾	الحاقة	٧	٢٠٨
﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾	الحاقة	٧	٢١٠
﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	المعارج	٤	٤١
﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾	نوح	١٩	٢١٧
﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ﴾	المزمل	٢-٣	٦٥
﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾	المزمل	٢	٦٥
﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾	المدثر	٣٣	١٥١
﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	الإنسان	١٣	٣٣
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾	النبأ	٦	٢١٧
﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾	النازعات	٢٧-٢٨	١١٣
﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	النازعات	٣٠	
﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾	النازعات	٢٧	١١٣
﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾	النازعات	١٤	١٨٧
﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	النازعات	٣٠	٢١٧
﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾	عبس	٢٥	١٣٨

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	التكوير	١٨	١٤٩
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾	التكوير	١٧	١٥١
﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾	التكوير	١٥-١٦	٢٢١
﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾	الفجر	١	٤٧
﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾	الفجر	١-٣	١٤٩
﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾	الفجر	١-٢	١٤٩
﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾	الفجر	٢	١٥٠
﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾	الفجر	٢	١٥٠
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾	الفجر	٤	١٥١
﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾	الفجر	٢	١٥٢
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾	الفجر	٤-٥	١٥٢
﴿أَلَمۡ تَرَ﴾	الفجر	٦	١٥٢
﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾	الفجر	١٣	١٥٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾	الفجر	١٤	١٥٢
﴿هِيَ﴾	القدر	٥	١٣٧

٢ـ فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	رقم الصفحة
أُخْبِرْتُ أَنَّكَ تَقُولُ: لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ		٩٢
آخِرُ أَرْبِعَاءَ فِي الشَّهْرِ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ	عبد الله بن عباس	١١٧
إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كُنْتُ أَوَّلَ نَبِيٍّ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ		٢١٦
اطْلُبُوهَا لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ	عبد الله بن مسعود	١٣٥
أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	أبو بكرة	٦٧
أَلَا إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ	جعفر بن محمد	١٦٧
أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ البِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ	أبو ذر	١٧٩
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَهُ فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ	أبو هريرة	١٦١
إِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا		٣٢
أَنَّ الأَيَّامَ المَعْلُومَاتِ أَيَّامُ النَّحْرِ	إبراهيم النخعي	١٦٣
أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَهُوَ يَوْمُ المَزِيدِ		٣٢
أَنَّ المَعْلُومَاتِ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامِ النَّحْرِ وَالمَعْدُودَاتِ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ	علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر	١٦٣

الحديث	الراوي	رقم الصفحة
أَنَّ النَّبِيَّ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ		٨٤
أَنَّ النَّبِيَّ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ	عبد الله بن عباس	١٥٦
إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ		٨٧
إِنَّ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَلْفَ دَارٍ		٣٦
إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ		٣٣
إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ هَكَذَا	جبير بن مطعم	٢١٦
أَنَّ لَيْلَةَ القَدْرِ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ	معاوية	١٣٦
إِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ		١٥٤
أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَانَ يُصَامُ فِي الجَاهِلِيَّةِ		١٥٤
أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ هُوَ تَاسِعُ المُحَرَّمِ وَأَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَصُومُ التَّاسِعَ	عبد الله بن عباس	١٥٦
إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَانِ	عدي بن حاتم	٩٢
أنها ليلة إحدى وعشرين	أبو سعيد الخدري	١٣٥
إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَهِيَ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ لَيَالِيهَا	جابر بن عبد الله	١٣٩
الْأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمَانِ بَعْدَهُ	عبد الله بن عمر	١٦٤
أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللهِ	أبو هريرة	١٦٧

الحديث	الراوي	رقم الصفحة
جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ لَيْلَةِ القَدْرِ	عبد الله بن عباس	١٣٧
حافظ على العصرين: صلاة قبل طلوع الشمس...		١٣٣
خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ	أبو هريرة	١١٠
دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ	عائشة	١٨٩
دَعَا رَسُولُ اللهِ فِي صَلَاةِ الغَدَاةِ شَهْرًا	أنس بن مالك	١٢٥
رَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ		٥٦
رَمَضَانُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ	عبد الله بن عباس	٥١
صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى؛ فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ		٩٢
صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا		٩٢
الْعَشْرُ عَشْرُ الأَضْحَى الَّتِي وَعَدَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ	مسروق	١٥٠
الْعَشْرُ عَشْرُ الأَضْحَى وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ	جابر بن عبد الله	١٤٩
فَإِذَا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا التَّاسِعَ	عبد الله بن عباس	١٥٦
فَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الأُولَى ...		١٢١
فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللهُ لَهُ		١٢٠

الحديث	الراوي	رقم الصفحة
كَانَ رَسُولُ اللهِ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البِيضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ	قتادة بن ملحان	١٧٩
كَانَ رَسُولُ اللهِ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الغَدَاةِ	أبو برزة	١٢٥
كَانَ عُمَرُ وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ يُكَبِّرَانِ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا	نافع	١٦٦
كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ	عائشة	١٥٤
كَذَبَ النَّسَّابُونَ		٤٥
كُلُّ شَهْرٍ حَرَامٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا وَثَلَاثُونَ لَيْلَةً	أبو بكر	٧١
كُنْتُ يَوْمَ الفِجَارِ أَنْبُلُ عَلَى عُمُومَتِي		١٩١
لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ؛ فَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ العِشَاءُ وَأَنْتُمْ تُعَتِّمُونَ بِالْإِبِلِ		١٢٨
لَا نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا	علي بن أبي طالب	١٩٨
لَا يَغُرَّنَّكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ وَلَا الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ وَلَكِنَّهُ الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ		١٢٦
لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الصُّبْحِ وَالْعَتَمَةِ لَأَتَوْهُمَا		١٢٨
المُحَرَّمُ شَهْرُ اللهِ وَهُوَ رَأْسُ السَّنَةِ فِيهِ يُكْسَى البَيْتُ	عبيد الله بن عمير	٤٧
المَعْدُودَاتُ أَيَّامُ العَشْرِ وَالمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ النَّحْرِ	إبراهيم النخعي	١٦٤
المَعْلُومَاتُ أَيَّامُ العَشْرِ وَالمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ	عبد الله بن عباس	١٦٣

الحديث	الراوي	رقم الصفحة
من أدرك ركعة من الصبح		١٢٥
مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟		٨٧
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ		٦٣
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ		٢٠٩
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ		١٨٠
وُقِيتُمْ شَرَّهَا وَوَقَاهَا اللهُ شَرَّكُمْ كَمَا وَقَاكُمْ شَرَّهَا		٩٩
يَوْمُ الجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً		١٢١
يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمُ التَّاسِعِ	عائشة	١٥٧

٢ـ فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيُّ	١٦٣
ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا	٢٠٤
ابْنُ أَحْمَرَ	٩١
ابْنُ إِسْحَاقَ	٧٦، ٧٨، ١٥٦، ١٨١، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٤
ابن الأثير	١٨٠
ابْن الأَنْبَارِيِّ	٩٤
ابْنُ الجَوْزِيِّ	٢١٥
ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ	٩٤
ابْنُ الكَلْبِيِّ	٧٩، ١٨١، ١٨٥
ابْنُ المُنَادِي	٢١٥
ابْنُ المُنِيرِ نَاصِرُ الدِّينِ	٩٧
ابن باطيش	٨٠، ١٥٦، ١٧٠
ابْنُ تَيْمِيَّةَ	١٩٩، ٢١٦، ٢١٧
ابْنُ جَرِيرٍ الطبري	١٠٨، ١٩٣
ابْنُ حَزْمٍ	٢١٥
ابْنُ خَالَوَيْهِ	١٣١
ابن خزيمة	٢١٦
ابْنُ دِحْيَةَ	٤٧، ٢٠٩

العلم	الصفحة
ابْنُ دُرَيْدٍ	٢٩، ٤٥، ٤٧، ٥٨، ٨٥، ١٠٢، ١١٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥
ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ	١٤١، ١٥٥، ٢١٨
ابْنُ سِينَا	٣٠، ٣٥، ٢١٥
ابن عدي أبو أحمد	٧١
ابْنُ عَسَاكِرَ	٢٠٤
ابْنُ عُصْفُورٍ	٢١٠، ٢١٣
ابْنُ قُتَيْبَةَ	١٤٧، ٢١٥
ابْنُ هِشَامٍ	٦٨، ١٩٩، ٢٠٠
أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ شَاذِي	٢٠٦
أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ	١٣٩
الأَخْطَلُ	١٢٧
الأَزْهَرِيُّ	٢٩، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣
الإِسْكَنْدَرَ	٩٧
الإِسْكَنْدَرُ بْنُ قُلَيْسَ المَقْدُونِيُّ	١٩٨
الأَصْمَعِيُّ	٨٨
الأَعْرَج	٨٩
الأَعْشَى	١٢٧
الأَعْمَش	٩٣، ٩٥، ١١٨
أُمَيَّةُ بن قَلْعِ بْنِ عَبَّادٍ	٧٩

العلم	الصفحة
الأَوْزَاعِيُّ	٨٣
البخاري	٦٣، ٦٨، ٩٢، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٦١، ١٦٣، ٢١٦،
بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ	٩٩، ١٦٨
بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ	١٦٨، ١٦٩
البَغَوِيُّ	٧٥، ٨٣، ٨٩، ١١٥
البَكْرِيُّ	١٤٧، ١٩٤
تَاجُ الدِّينِ الفركاح	١٦٨
ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ	١٥٨، ١٨٠
الثَّعَالِبِيُّ	١٢٢، ١٢٦، ١٣١
الثعلبي	١٦٣، ١٦٤، ١٦٦
الثوري	٨٣
الجَاحِظُ	٢٣٢
جُنَادَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أُمَيَّةَ	٨٠
الجَوْهَرِيُّ	٣٠، ٣٦، ٥٠، ٥١، ٧٠، ٨٨، ٨٩، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٣، ١٥٤
جُوَيْبِرٌ	٧٩
حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ	١٩٠
الحَارِثُ بْنُ أَبِي شِمْرٍ	١٨٥
الحَازِمِيُّ	١٤٧
الحُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ	٥٦

العلم	الصفحة
الحجَّاجُ	٣١، ٧٢، ٢٠٢
حَسَّانُ بْنُ وَبَرَةَ	١٩٠
الحسين بن محمد أبو عروبة الحراني	١٠٨
الحُطَيْئَةُ	٥٣
الخطابي	١٥٣
خَيْبَرُ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَائيلَ	١٩٤
دُومَا بْنُ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ الخَلِيلِ	١٩٤
الدِّينَوَرِيُّ	٩٩، ٢١٢
الذَّهَبِيُّ	١٩٧
ذُو القَرْنَيْنِ	١٩٩، ٢٠٠
رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ	٥٢
رُؤْبَةُ	٤٨
الزُّبَيْدِيُّ	٤٢
الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ	٢٠٠
الزَّجَاجُ	٥٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٥
الزَّمَخْشَرِيُّ	٨١
سُرِيرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ	٨٠
السَّمَوْأَلُ بْنُ عَادِيَا اليَهُودِيُّ	١٨٦
السُّهَيْلِيُّ = أَبُو القَاسِمِ أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ الخَثْعَمِيُّ	٣٠، ٤٠، ٤٦، ٥١، ٥٣، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٩١، ١٠٥، ١١٩، ٢١٩

العلم	الصفحة
سِيبَوَيْهِ	٣٦، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤
الشَّافِعِيُّ	٨٢، ٨٣، ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٩
الصَّعْبُ بْنُ ذِي مُرَاثِدَ	٢٠٠
الصَّعْبُ بْنُ ذِي يَزَنَ الحِمْيَرِيُّ	١٩٩
الصَّيْمَرِيُّ	١٧٩
الضَّحَّاك	٧٩، ١٠١، ٢٣٢
عَبْدُ الحَقِّ الحافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ	٧١
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبو شَامَةَ	١٩٥
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العَاصِ	٨٠
عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرِّيٍّ أبو محمد	١٣١
عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ	١٦٠
عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ	٣٣، ٤٥، ١٣٥
عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ	١١٩
عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ	١٨٢، ١٨٣
عُثْمَانَ بْنِ مِحْصَنٍ	٤٧
العَجَّاجُ	٣٠، ١٢٣
عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ	٨٢
العَسْكَرِيُّ	٩٧، ١٠٢
عَطَاء	٨٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٨، ١٦٦
عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ المُعَلِّمِ الكَوْكَبِيُّ	١٥٨

العلم	الصفحة
عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ	٧٩
عَمْرُو بْنُ مُضَاضٍ	١٩٤
عَنْتَرَةُ	١٨٥
عياض	٩٨، ١٠٠، ١٢٠، ١٥٣
الفَرَّاءُ	٥٠، ١١٨، ١٥٢، ٢١٠
الفَرَزْدَقُ	١٤٥
قُبَيْسُ بْنُ شَالَخَ الجُرْهُمِيُّ	١٩٤
القُتْبِيُّ	٨٠
القُرْطُبِيُّ	٩٤
قُطْرُبٌ	٧٦، ١٧٢
قَلْعُ بْنُ عَبَّادٍ	٧٩
القَلَعِيُّ	١٥٣
القَلَمَّسُ عَدِيُّ بْنُ عَامِرٍ	٨٠
قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُدَسَ	١٤٧
الكَرْخِيُّ	١٦٣
كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ	١١٩، ١٢٠
كُوشْيَارُ	١٩٧
اللِّحْيَانِيُّ	١١٧
المَازِرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ	٦٩
مَالِكٌ	٨٣، ١٥٦، ١٦٧

العلم	الصفحة
المَاوَرْدِيُّ	١١٩، ١٧٩
مُجَاهِدٌ	٧٧، ٩٩، ١٠٩
مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ	٦٧، ١١٩
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَبَّانُ أَبُو عَبْدِ اللهِ	٣٧، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٨٥، ١٣٢، ١٣٤
مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ المبرد	٨٦
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ	٢٠٢
مَحْمُودٌ الحَلَبِيُّ أبو الثناء	١٤٦
مسلم	١١٠، ١١١، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٦
النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ	١٤٧، ١٤٨
النابغة الذُّبْيَانِيُّ	١٤٨
النابغة الشيباني	١٤٨
النسائي	١٧٨، ١٧٩
النُّعْمَانُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ	١٨٢، ١٩٠
نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ	٧٩
نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ	٨٩
نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الهِلَالِيُّ	٤٧
الوَاحِدِيُّ	٥٠، ٢١١
الوَاقِدِيُّ	١٩٣
يَعْقُوبُ	٥٠
يُونُسُ	٤٨، ٥٥

العلم	الصفحة
أَبُو إِسْحَاقَ الرَّازِيُّ	١٣٧
أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ	٤٧
أبو البقاء	١٦٩
أَبُو الشَّمَقْمَقِ	١٨٥
أبو الغوث	١١٨
أَبُو القَاسِمِ الحَرِيرِيُّ	٧٣، ١٤٦، ١٦٥
أَبُو القَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيُّ	١٤٥
أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ	١٥٧
أَبُو بَكْرِ بْنُ العَرَبِيِّ	٧٨
أَبُو تَمَّامٍ	١٨٢، ١٨٥
أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ	٤٧، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ١٠٣، ١١٨
أَبُو حَنِيفَةَ	٨٢، ٨٣، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧
أَبُو دَاوُدَ = السجستاني	١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٨، ١٧٩، ٢١٦
أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ	١٣٦
أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ	٦٨، ١١٧، ١٢١، ١٢٥، ١٣٣، ١٥٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ٢٠٩
أَبُو زَيْدٍ	٧٥، ١٨٤
أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ	٣٣، ٢١٦
أَبُو سُلَيْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ	٢١٥
أَبُو عَبْدِ اللهِ المَوْصِلِيُّ	١٧٠

العلم	الصفحة
أَبُو عُبَيْدٍ	١٢٣
أبو عبيدة	٤٩، ٩٩، ١١٦، ١٤٧، ١٨٧، ١٩٠
أبو علي الفسوي	٩١، ١٧٨
أَبُو عَلِيٍّ القَالِي	٧٩
أَبُو عَمْرٍو	٤٧، ٤٨
أبو عمرو الشيباني	١٥٣
أبو عَمْرُو بْنُ الحاجِبِ	٥٤
أَبُو نُوَاسٍ	١٤٨

٤ـ فهرس الكتب الواردة

الكتاب	المؤلف	الصفحة
الأحكام السلطانية	الماوردي	١١٩،
إعرابه = التبيان في إعراب القرآن	أبو البقاء	١٦٩،
الْأَمَالِي	أبو علي القالي	٧٩،
الأوائل	العسكري	٩٧، ١٠٢،
الأوائل	أَبُو عَرُوبَةَ الحراني	١٠٨،
الْبَيَانُ في مذهب الشافعي	العمراني	١٧٩،
التاريخ	ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ	١٥٨،
التاريخ = التاريخ الكبير	البُخَارِيُّ	١١٠،
التَّجْنِيسِ	-	١٤٠،
تَحْرِيرِهِ = تحرير ألفاظ التنبيه	النووي	٢٠٩،
التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ فِيمَا أُبْهِمَ فِي القُرْآنِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالْأَعْلَامِ	السهيلي	١٩٩،
التعليقة	بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ	١٦٨،
تعليقة على التنبيه	بُرْهَانُ الدِّينِ الفَزَارِيُّ	٩٩، ١٦٨،
التفسير الوسيط	الوَاحِدِيُّ	٢١١،
تَفْسِيرِهِ = تفسير الثعلبي	الثعلبي	١٦٣، ١٦٤،
التَّمْهِيدِ	ابن عبد البر	٧١،

الكتاب	المؤلف	الصفحة
تَنْبِيه الغَافِلِينَ	أبو الليث السمرقندي	١٥٧،
التوحيد	ابن خزيمة	٢١٦،
دُرَّةِ الغَوَّاصِ	الحريري	٧٣،
رَبِيعُ الأَبْرَارِ	الزمخشري	١٩٥،
رِسَالَةِ الحُدُودِ	ابن سينا	٣٥، ،
الرَّوْضِ = الروض الأنف	السهيلي	٣٦، ٤٦، ٢٠٠،
الزيج الجامع والبالغ	كُوشْيَارُ	١٩٧،
شرح التنبيه	الفركاح	١٦٨،
شرح الجمل	ابْنُ عُصْفُورٍ	٢١٠،
الشُّعَبِ = شعب الإيمان	البيهقي	١٥٠،
صَحِيحِ البُخَارِيِّ	البُخَارِيُّ	٩٢، ١١١،
صَحِيحِ مُسْلِمٍ	الإمام مسلم	١١٠، ١١١، ١٥٦،
صِنَاعَةِ الكِتَابِ	أبو جعفر النحاس	١٠٣،
غَرِيب المُهَذَّبِ	ابن باطيش	١٥٦،
فِقْه اللُّغَةِ	الثعالبي	١٢٢،
كِتَابِ الهِجَاءِ	الدينوري	٩٩، ٢١٢،
اللُّهنةِ = لُهْنَةِ الغَرْثَانِ	-	١٣١،

الكتاب	المؤلف	الصفحة
المَبَانِي فِي الإِعْرَابِ وَالْمَعَانِي		١٥٠،
مباهج الفكر ومناهج العبر	برهان الدين الوطواط	٨٨،
مَحَاسِنُ الوَسَائِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَوَائِلِ	الشبلي	١٢٠،
المحكم	ابن سيده	١١٦، ١١٧،
مختصر العين	الزُّبَيْدِيُّ	٤٢،
مختصر الكرخي	الكَرْخِيُّ	١٦٣،
المسائل الشيرازية	أبو علي الفارسي	٩١،
مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ	الإمام أحمد	٩٩،
مَشَارِق الأَنْوَارِ	القاضي عياض	٦٠، ٩٨، ١٥٣،
مطالع الأَنْوَارِ	ابن قرقول	٦٠، ١٥٣،
مَعَانِي القُرْآنِ	المبرد	٨٦،
مَعَانِي القُرْآنِ	الزجاج	١٥٠،
الْمَوَاقِيتِ	الجبان	٤٨، ١٧٨،
نَتَائِجِ الفِكْرِ	السهيلي	٦١،
النهاية	ابن الأثير	١٥٣،

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

ترجمة الإمام الشَّبلي ٩
اسمه وكنيته: ٩
مولده: ٩
وظائفه ٩
ثناء العلماء عليه ١٠
(شيوخه) ١١
مؤلفاته ١٢
وفاته ١٥
توثيق نسبة الكتاب ١٦
أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه ١٧
منهج التحقيق ٢٠
توصيف النسخة الخطية ٢٢
نماذج من النسخ الخطية ٢٤
تَفْسِيرُ مَعْنَى «الوَقْتِ» وَ«الزَّمَانِ» ٢٩
فَصْلٌ في مطلق الزمان ٣٢
فَصْلٌ في إنكار البعض الزَّمَانَ الَّذِي هُوَ الحَالُ ٣٤
تَفْسِيرُ مَعْنَى «الدَّهْرِ» وَ«الْآنَ» ٣٥
تَفْسِيرُ مَعْنَى «السَّنَةِ» وَ«العَامِ» وَإِيضَاحُ الفَرْقِ بَيْنَهُمَا ٣٦
تَنْبِيهَاتٌ: ٣٨
اشْتِقَاقُ الشَّهْرِ وَتَفْسِيرُهُ ٤٢
أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الهِلَالِيَّةِ عِنْدَ العَرَبِ العَارِبَةِ ٤٤
أَسْمَاءُ الشُّهُورِ الهِلَالِيَّةِ عِنْدَ العَرَبِ المُسْتَعْرِبَةِ وَهُوَ القِسْمُ المُسْتَعْمَلُ الآنَ ٤٦
اشْتِقَاقُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ وَكَيْفَ تُجْمَعُ أَوَّلُ شَهْرِ العَامِ المُحَرَّمُ ٤٧

صَفَرٌ ٤٨
شَهْرَا رَبِيعٍ ٥٠
جُمَادَيَانِ ٥٣
شَهْرُ رَجَبٍ ٥٥
شَعْبَانُ ٥٧
شَهْرُ رَمَضَانَ ٥٨
شَوَّالٌ ٥٩
ذُو القَعْدَةِ ٦٠
ذُو الحِجَّةِ ٦١
تَعْيِينُ الأَشْهُرِ الحُرُمِ ٦٧
فَصْلٌ في قوله ﷺ: كُلُّ شَهْرٍ حَرَامٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا ٧١
الحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ هَذِهِ الأَشْهُرِ بِالتَّحْرِيمِ وَكَوْنُهَا أَرْبَعَةً ٧٢
تَفْسِيرُ النَّسِيءِ ٧٥
فَصْلٌ في تَخْصِيصَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ بِالتَّحْرِيمِ ٨١
أَشْهُرُ الحَجِّ ٨٢
بَيَانُ الليْلِ ٨٥
بَيَانُ النَّهَارِ ٨٨
فَصْلٌ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُسَمَّيَانِ: الجَدِيدَيْنِ ٩١
فَصْلٌ فِي المراد بإطلاق لَفْظ الليْلِ وَالنَّهَارِ بالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ٩٢
فَصْلٌ لِلنَّاسِ قَوْلَيْنِ فِي الفَرْقِ بَيْنَ اليَوْمِ وَالنَّهَارِ ٩٦
فَصْلٌ في أَسْمَاءِ الأَيَّامِ فِي الجَاهِلِيَّةِ ١٠٢
فَصْلٌ في أن أَسْمَاءَ أَيَّامِ الأُسْبُوعِ مَأْخُوذَةً مِنَ العَدَدِ ١٠٥
أَسْمَاءُ الأَيَّامِ المُشْتَقَّةِ مِنَ العَدَدِ ١٠٨
فَصْلٌ مُطْلَقَ الزَّمَانِ لَيْسَ مَحْصُورًا فِي الليْلِ وَالنَّهَارِ ١١٠

فَصْلٌ بطلان حَدِيثِ خَلْقِ التُّرْبَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ١١٣
فَصْلٌ فِي جَمْعِ الأَحَدِ، وَالِاثْنَيْنِ ١١٦
سَاعَاتُ اللَّيْلِ ١٢٢
فَصْلٌ في قول مَضَى جُوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ ١٣٠
سَاعَاتُ النَّهَارِ ١٣١
اللَّيَالِي المُضَافَةُ ١٣٥
فَصْلٌ في قوله ﷺ: إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا ١٣٩
فَصْلٌ في مَعْنَى لَيْلَةِ القَدْرِ ١٤٢
فَصْلٌ ١٤٤
فَصْلٌ في قوله تَعَالَى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾ ١٤٩
الْأَيَّامُ المُضَافَةُ ١٥٣
فَصْلٌ اخْتَلَفُوا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ ١٥٦
فَصْلٌ في إلزام ابْنُ بُوَيْهِ النَّاسَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بِغَلْقِ الأَسْوَاقِ ١٥٨
يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ١٦٠
يَوْمُ عَرَفَةَ ١٦١
يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ ١٦١
يَوْمُ القَرِّ ١٦٢
يَوْمُ النَّفْرِ الأَوَّلِ ١٦٢
يَوْمُ النَّفْرِ الثَّانِي ١٦٢
الْأَيَّامُ المَعْلُومَاتُ ١٦٣
الْأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ ١٦٤
فَصْلٌ في قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ ١٦٦
أَيَّامُ البِيضِ ١٦٨

فَصْلٌ يُقَالُ لِثَلَاثٍ مِنَ الشَّهْرِ: غُرَرٌ وَغُرٌّ أَيْضًا ١٧١
فَصْلٌ يُقَالُ: هِلَالُ لَيْلَةٍ عَتَمَةٍ سُخَيْلَةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِرُمَيْلَةٍ ١٧٤
فَصْلٌ يُقَالُ لِلْقَمَرِ: الزَّبْرِقَانُ ١٧٨
يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ ١٨٠
يَوْمُ عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ ١٨٢
يَوْمُ عَيْنِ أُبَاغَ ١٨٥
يَوْمُ المَطَرِ ١٨٨
يَوْمُ بُعَاثٍ ١٨٩
يَوْمُ حَبْلَةَ ١٩٠
أَيَّامُ الفِجَارِ ١٩١
يَوْمُ الهَرِيرِ ١٩٣
يَوْمُ حُنَيْنٍ ١٩٤
أَيَّامُ العَجُوزِ ١٩٥
مَا أُضِيفَ مِنَ الأَعْوَامِ عَامُ الفِيلِ ١٩٧
عَامُ الحُزْنِ ٢٠٣
عَامُ الجَمَاعَةِ ٢٠٤
عَامُ الجُحَافِ ٢٠٥
عَامُ ابْنِ عَمَّارٍ ٢٠٦
سَنَةُ الحِمَارِ ٢٠٧
قَوَاعِدُ فِي مَعْرِفَةِ التَّارِيخِ ٢٠٨
فَصْلٌ إِذَا وُرِّخَ بِاللَّيَالِي فَيُقَالُ العَشَرَةُ ٢١٢
فَصْلٌ يُقَالُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ: لِلَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْهُ ٢١٢
فَصْلٌ قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُؤَرَّخَ بِالْأَقَلِّ مِمَّا يَمْضِي ٢١٣
فَصْلٌ يُقَالُ فِي المُحَرَّمِ: شَهْرُ اللهِ ٢١٤

فَصْلٌ في معنى الفلك ٢١٥
فَصْلٌ الْفَلَكُ بِاسْتِدَارَتِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ دَرَجَةً ٢١٨
فَصْلٌ في قوله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ٢١٩
فَصْلٌ في قوله تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ ٢٢١
فَصْلٌ الكَوَاكِبُ كُرَيَاتٌ سَيَّارَةٌ ٢٢٣
الكَلَامُ عَلَى السَّنَةِ الرُّومِيَّةِ وَشُهُورِهَا ٢٢٤
أَسْمَاءُ شُهُورِ الرُّومِ وَعِدَّةُ أَيَّامِهَا وَمَا لَهَا مِنَ البُرُوجِ وَطَبَائِعُهَا ٢٢٦
فَصْلٌ قَصِيدَةٌ فِي عِلْمِ أَوَائِلِ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ وَزَائِدِهَا ٢٢٩
فهرس الآيات ٢٣٧
فهرس الأحاديث والآثار ٢٤٢
فهرس الأعلام ٢٤٧
فهرس الكتب ٢٥٦
فهرس الموضوعات ٢٥٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com